بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 10 - 16 ربيع الثاني 1435 هـ /10 - 16 فيفري 2014 العدد: 691 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

سعادة سفير دولة قطر في زيارة لمقر جمعية العلماء

02

الشيخ الغزالي والدكتور أركون ولـمزات الإعلام

03

الهويـــة والانتمـــاء في عصـر العولمـــة

تطالعون في هذا الملف:

- الغـــزو الفكـــري .. أو التشكّـــل وفـــق إرادة الآخريـــن 11
- الهويـــة الوطنيـــة بيـن الأرضيـــة التاريخيـــة و البنـاء العولمـي 12
- كيف يستفيـــد المسلمـــون من الحركـــة المناهضة للعولمة في أوروبا 13
- المسلم بين منطـق الأمـــة ومنطـــق الدولـــة فـي ظـل العـولمـــة 14

انطلاق أولى اجتماعات المكتب الوطني في مقر جمعية العلماء

24

إصلاح

تعلن لجنة الدعوة والإرشاد والإفتاء عن تنظيم ندوة بعنوان:" التنصير: منهجيته ووسائله وأهدافه" يشارك فيها الدكتور يزيد حمزاوي أستاذ علم النفس والتربية والباحث والمتخصص في متابعة التنصير، والأستاذ محمد أزواو صاحب كتاب: "كنتُ نصرانيا"، وذلك يوم السبت القادم 15/ ربيع الثاني/1435هـ الموافق لـ 15/02/2014 على الساعة 10:00 صباحا بنادي الترقي، والدعوة عامة.

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تأملات ظرفية في الرئاسيات الجزائريـــة

شر البلية في التسييس والسياسة ما يبكي وينكي، وما يبعّد ويزهّد في أداء الواجبات وأخذ المستحقات. إن من نكد الدنيا على الجزائريين شيوع هذا الغموض المريب، والصمت الغريب، حول ترشح الرئيس، وما يحيط ذلك من التلبيس والتدليس. فعلى بعد أسابيع قلائل من الاستحقاقات الرئاسية، لا يعرف الجزائريون، إن كان الرئيس الحالي سيترشح لخلافة نفسه، أم لا. وما هي الحيثيات المحيطة بصحة الرئيس، التي تمكنه من أداء مسؤوليته أم لا. وكما قال، هو بنفسه ذات يوم، أنه «لا حيلة مع الله». ومادام هو ملك للدولة كلها، فإن من حق الشعب الجزائري أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن صحة الرئيس ومرضه.

يحدث هذا في الوقت الذي نرى فيه تسابقا سريعا نحو الترشح، لمنصب بلوغ أسمى الغايات، والاضطلاع بأعلى المسؤوليات.

لئن كنا نسلم بحق كل مواطن أن يحكم بلده نظريا، فإن من أقل الواجبات -عمليا- الاحتكام إلى وعي الضمير، وتقدير عواقب المصير، ذلك أن الاضطلاع بمسؤولية الأمة، هي أثقل وأنبل مهمة، وقد تعقبها حسرة وندامة أمام التاريخ، ويوم القيامة.

فعندما نرى هذه المسؤولية، يراودها من هب ودب، فيسومها المفلس والضال، والمشعوذ والطبال، والمفسد والمحتال، ندرك أعراض الداء، وعاقبة سوء المآل.

إن الجزائر، تعاني مخاضا عسيرا، وتحديا خطيرا، يتطلب مرشحا كبيرا، خبيرا، وقديرا، يكون جديرا بتقلد مسؤولية الرئاسة، متضلعا في علم السياسة.

تتمة ص 02

سعادة سفير دولة قطر في زيارة لمقر جمعية العلماء

قام يوم الخميس 06 ربيع الثاني 1435هـ الموافق لـ06/02/2014م. سعادة سفير دولة قطر. بزيارة مجاملة لمقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وقد كان في استقباله فضيلة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. والأستاذ الدكتور عمار طالبي نائب رئيس الجمعية. وبعض أعضاء المكتب الوطني. وقد تبادل الطرفان الحديث حول الأوضاع في العالم العربي والإسلامي. وفي الأخير قدم السفير القطري مجموعة من الكتب هدية لمكتبة الجمعية. يذكر أن السفير القطري دائم الزيارة والتواصل مع جمعية العلماء منذ أيام الرئيس السابق للجمعية العلامة الشيخ عبد الرحمن شيبان - رحمه الله.

آية من سورة "النساء" تزيّن المدخل الرئيسي لكلية القانون في جامعة هارفرد الأمريكية

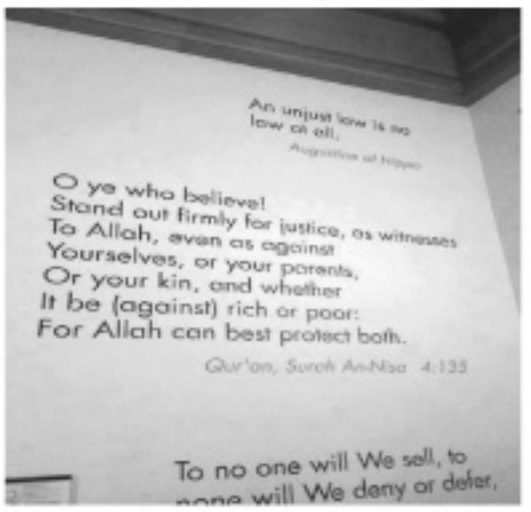

وضعت جامعة هارفارد الأمريكية آية من سورة النساء في مدخل كلية القانون. ووضعت الآية الكريمة رقم: 135 من سورة النساء على الحائط المقابل للمدخل الرئيسي لكلية القانون بجامعة هارفارد. وهو حائط مخصص لأهم العبارات التي قيلت عن العدالة عبر الأزمان. كما وضع شرح للآية ومعناها ولمحة صغيرة عن السورة التي جاءت فيها. وجاء في الشرح المرفق بترجمة الآية القرآنية أنه كشف عن هذه الآية في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول من مكة في عام 622. وهي تؤكد على أهمية الصدق في الشهادة. وعن سورة النساء كتب أنها "تتعامل بشكل رئيسي مع التزامات ومسؤوليات المرأة في المجتمع الإسلامي". وتشرح أيضاً أصول الميراث وقانون الأسرة.

ونص الآية الكريمة في القرآن الكريم:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) .

تأملات ظرفية في الرئاسيات الجزائرية

تتمة ص 01

إن الرئاسة في الدولة. كالإمامة الكبرى في الدين. لابد أن تتوفر في صاحبها مجموعة من الشروط. كي تصح. ولعل أبرزها:

-1 السلامة البدنية والعقلية. لضمان القدرة على أداء الواجبات.

-2 النزاهة الخلقية. ممثلة في حسن السلوك. وأداء العبادات.

-3 نظافة الذمة المالية. كي يقوم بتطهير دواليب الدولة من المفسدين والمفسدات.

-4 النقاوة الوطنية. للذب عن سيادة الوطن. وإعادة المواطن إلى الذات.

-5 وضوح الرؤية السياسية. للتعامل بكل ندية مع الدول. وحماية استقلال الوطن. وكل المكتسبات.

إن هذه العيّنة من المعايير. هي التي يجب أن تحكمنا. في قبول الترشح. وانتخاب من يستجيب لهذه المقومات. فأمام الرئيس المنتخب غلبان اجتماعي. يجب إيجاد الحل له. والجزائر. بما وهبها الله من خيرات قادرة على ذلك.

وفي الجزائر. فساد. عم كل المستويات. سببه الرشوة. وتزوير الفواتير. والسطو على مال الغير. وما إلى ذلك من الآفات. ويعيش المواطن عنفا. بجميع أشكاله. لفظيا. وماديا. ومعنويا. لا يكاد يخلو منه شارع. أو حي. أو قرية. أو مدينة. وما ذلك إلا لانعدام الوازع التربوي والخلقي. وضعف الرادع الديني. والأمني..

وقبل ذلك كله. وبعده. يعيش الشعب الجزائري. انسلاخا عن هويته. وتنكرا لوطنيته. وغلوا في دينه وعقديته.. ليدرك من يقبل على تحمل مسؤولية الرئاسة في الجزائر. أن هذه هي التحديات التي تواجهه. وهي -كما رأينا- تتطلب عزمة فولاذية. ومجموعة فدائية. وسياسة وطنية. وحبا بين الراعي والرعية.

إذا كانت هذه هي المرحلة الحرجة للجزائر. فإن من غير اللائق. انشغالها. بالانشقاقات. والتفرقات. وتقسيم الصفوف بالضرب على الدفوف. وزرع الاتهامات والاعتداءات. وبث الفتن التي لا تجلب إلا المحن.

إن الحدود ملغمة بالسدود. وإن غردية تستصرخ الطيبين حسنى النوايا. وإن أبناء الجنوب ينشدون العدل المطلوب. ويتوقون إلى الاستفادة من المال المنهوب. وإن الساهرين على تربية أبنائنا من سلك التعليم. لا يريدون إلا إنصاف جهدهم ومساواتهم. بالذين يستفيدون ولا يفيدون.

أرأيت يا قارئي العزيز. عينة من التحديات التي تنتظر الرئيس القادم الذي سيحكمنا. ونماذج من الأزمات التي تعصف بأقاليمنا وفئات شعبنا. ولا تسأل عن مشاكل الشباب. والأسرة. والأحزاب. وليقس ما لم يقل.

كنا نود صادقين. إبراء للذمة. أن تقدم إدارتنا. وحكومتنا. على اتخاذ إجراءات جريئة. يسجلها لها التاريخ بمداد من ذهب. إن هي أرادت ضمان النزاهة الانتخابية. وتحقيق الشفافية. وإزالة كل ضبابية. أن تؤسس اللجنة الحرة الانتخابية من الكفاءات الوطنية. وأن تنزع مسؤولية الانتخابات من الداخلية والعدلية. حتى تبرئ ذمتها أمام الله. وأمام التاريخ. ففي ذلك ضمان لصدق الوطنية. والإيمان بمصير جزائر الحرية. ونعتقد أنه مازال بالإمكان الإقدام على مثل هذه الخطوة التاريخية. وعلى الجميع أن يدرك أن التاريخ أيام. وأن الأيام صحائف. فلنخلد فيها جميل الذكر...

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O، 0550.57.54.55

الشيخ الغزالي والدكتور أركون، ولمزات الإعلام[1]

بقلم: عبد الحميد عبدوس

نشرت جريدة «الوطن» الصادرة باللغة الفرنسية في عدد يوم الاثنين 30 جانفي حديثا مع سيلفي (Sylvie) أركون تذكر فيه حادثة المشادة الكلامية التي حدثت في ملتقى الفكر الإسلامي بالجزائر، بين والدها الدكتور محمد أركون والشيخ الغزالي، وقالت: إن والدها قد انقطع عن زيارة وطنه الجزائر منذ سنة 1985، حيث شارك في ملتقى الفكر الإسلامي الذي انعقد ببجاية، وفيه وصفه الشيخ محمد الغزالي بـ«المرتد» وطرده أمام الملأ من قاعة الملتقى. وأضافت أن والدها محمد أركون شعر بالمرارة والغيظ من جراء هذه الحادثة، خصوصا أن السلطات الجزائرية التي وجهت له الدعوة لحضور الملتقى لم تتدخل للانتصار له من تلك الإهانة التي لحقت به، كما أكدت في حديثها أن والدها حضر الملتقى لتمثيل إسلام التنوير مقابل الإسلام الظلامي الذي كان يمثلها في زعمها الشيخ محمد الغزالي وأتباعه.

عندما قرأت هذا الكلام شعرت بالدهشة والاستياء من حجم التضليل والتدليس الوارد في حديث سيلفي أركون، والمنشور في صحيفة جزائرية ترفع شعار الالتزام والاحترافية، والموضوعية، ولكن يبدو أن موقفها المعادي للتيار الإسلامي يجعلها تفتح صدرها لكل الآراء والادعاءات التي تحاول «شيطنة» ممثلي التيار الإسلامي وأطروحاته الفكرية.

لقد كنت من بين الحاضرين في هذا الملتقى الذي عقد تحت إشراف معالي الشيخ عبد الرحمن شيبان وزير الشؤون الدينية، وكان ذلك في سنة 1984 بفندق الأوراسي في الجزائر العاصمة، تحت عنوان: «الصحوة الإسلامية والمجتمع الإسلامي» وليس في سنة 1985 بمدينة بجاية كما جاء في حديث سيلفي أركون بجريدة الوطن، وكان الشيخ الغزالي يترأس الجلسة التي شارك فيها أركون كمحاضر، وعرض الدكتور محمد أركون في مداخلته رأيه القائم على اعتبار القرآن الكريم خطابا لغويا يجب أن تخضعه لأحكام ومقاييس النقد البنيوي، أي أن نعامل القرآن الكريم الذي يؤمن المسلمون بأنه وحي إلهي مقدس كما نعامل أي نص بشري، نطبق عليه مناهج العلوم الاجتماعية لتحليله وفهمه.

وقد استفز هذا الرأي الشيخ محمد الغزالي الذي قاطع الدكتور محمد أركون قائلا له: إن أباك "رحمه الله- قد أطلق عليك خير الأسماء، وهو اسم محمد "صلى الله عليه وسلم- قناعة منه بأنك مسلم، ولكن إذا كنت تعتقد صحة ما تدعو إليه فأنت مرتد.

ورد الدكتور محمد أركون بعصبية ولهجة قاطعة: أنا مسلم ولا أقبل من أي أحد أن يشكك في إسلامي.

وعقب الشيخ محمد الغزالي قائلا: إذن عليك أن تكرر أمام هؤلاء الحضور شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

وصدرت من بعض الحضور صيحات مؤيدة لكلام الشيخ محمد الغزالي.

وبعد رفع الجلسة التقيت بالأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم وزير الشؤون الدينية والتعليم الأصلي الأسبق، الذي نظم تحت إشرافه العديد من ملتقيات الفكر الإسلامي، وكان يضع لها هدفا بارزا هو: أن يكون الإنسان ابن عصره، مع البقاء على أديم مصره، دون أن يصبح نسخة من غيره، وقال لي الأستاذ مولود قاسم: «البروفيسور محمد أركون مفكر كبير مهما اختلفنا معه، وهو فوق ذلك ابن الجزائر وضيف الجزائر، وعليك أن تأتي معي لنحاول تطييب خاطره، عليك أن تطلب منه إجراء مقابلة صحفية معه لجريدة «الشعب» حتى نشعره بقيمته في الملتقى».

جاريت الأستاذ مولود قاسم في مسعاه «الدبلوماسي» وتناولنا فطور الغداء على طاولة واحدة في فندق الأوراسي، فاقترحت على الدكتور محمد أركون إجراء حوار معه لجريدة الشعب، ووافق على الفكرة.

هذه هي ذكرياتي عن حادثة ما سمي من بعض الصحافة «حادثة تكفير» الشيخ الغزالي لمحمد أركون، ولم يقم الشيخ الغزالي على الإطلاق بطرد محمد أركون من القاعة، لأن ذلك ليس من أخلاق الشيخ محمد الغزالي الذي اتهمته سيلفي أركون بأنه يمثل الإسلام الظلامي، رغم أن كل سيرة ومسيرة هذا العلامة تجعله رمزا للإسلام الوسطي، والدعوة إلى الله تعالى على بصيرة بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، تدل على ذلك عشرات الكتب التي ألفها، ومئات المقالات التي نشرها، وآلاف الدروس، والخطب، والمحاضرات التي ألقاها، ومداخلاته التربوية، والتثقيفية، التي أدلى بها في الإذاعات وقنوات التلفزيونات.

وصدق رفيق دربه في الدعوة الشيخ العلامة يوسف القرضاوي الذي قال عن الشيخ محمد الغزالي: «لقد عاش الغزالي حياته كلها حر الفكر والضمير، والقلم واللسان، لم يعبد نفسه لأحد إلا لربه الذي خلقه فسواه، ولم يبع قلمه ولا ضميره لمخلوق كان، وقف في وجه الاستعمار، وكشف عن حقيقته ودوافعه، وقف في وجه الصهيونية التي اغتصبت فلسطين، الأرض المقدسة، وفي وجه التنصير والاستشراق، والتبشير الذي أراد أن يسلخ المسلمين من عقيدتهم».

وتدعي سيلفي أركون في حديثها لجريدة الوطن أن والدها كان منبوذا من وطنه، وأنه عاش بهذا الجرح في نفسه طوال حياته.

ويتساءل المرء عن حقيقة تعلق الدكتور محمد أركون بوطنه، وهو قد غادره في سنة 1958، أي عندما كانت الجزائر تمر بأحلك اللحظات، وأصعب النكبات التي سلطها عليها الاستعمار الفرنسي، الذي فضل أركان العيش في بلده، في حين كان أقرانه من الشباب الجزائري، والطلبة يفرون من فرنسا للالتحاق بالجزائر لمشاركة شعبهم في ثورته وتضحياته، من أجل افتكاك الحرية، واستعادة الاستقلال، وحتى بعد استقلال الجزائر، وتمكن الدكتور أركون من الحصول على أرفع الدرجات العلمية فضل البقاء في فرنسا، وخدمة لغتها، والتدريس في جامعتها، بدل الالتحاق بالجزائر للمساهمة في تنمية وطنه، ونقل خبرته الجامعية إلى بلد كان في أشد الحاجة إلى كفاءات أبنائه، ولم يحضر حتى جنازة والدته في سنة 2003، وحتى بعد وفاة الدكتور محمد أركون، الذي طبقت شهرته الآفاق، فضل أن يدفن خارج وطنه، وتبرر ابنته قرار دفنه في المغرب بأنه كان صادرا عن زوجته المغربية...وربما كان اسم ابنته سيلفي (Sylvie) دليلا حيا على تعلق الدكتور أركون بكل ما هو فرنسي، فكرا، وثقافة، ونمط حياة، وحتى في اختيار أسماء الأولاد!

تعتزم سيلفي أركون حسب جريدة «الوطن» نشر كتاب عن والدها في شهر سبتمبر المقبل، فهل سيكون لها النزاهة العلمية ما يدفعها لتصحيح رواياتها عن طرد الشيخ الغزالي لوالدها من ملتقى الفكر الإسلامي؟!

الربيع العربـــي وإعـادة إنتاج أنظمة الاستبداد

بقلم: عبد القادر قلاتي

قد يكون النموذج المصري، هو النموذج الأكثر وضوحاً، فيما سمي بفشل الربيع العربي، ذلك أن الثورة المصرية، استطاعت أن تسقط نظاماً استبدادياً شمولياً، في ظرف قياسي، فق أظهر هذا السقوط وضعاً جديداً في الواقع السياسي العربي، مفاده أن هذه الأنظمة ليست بالقوة التي تقهر إرادة الشعوب، وإنما هي أنظمة ضعيفة استمدت قوتها، مما زرعته من خوف في نفوس شعوبها، وبدا الأمر وكأنه تحول حقيقي رأت الشعوب العربية، من خلاله دولة العدل والقانون قريبة المنال، وبدأنا نشهد ما بدا مظاهر جديدة في حياتنا السياسية، وظهر النموذج المصري، بتحولاته المريحة نوعا ما، أقرب مثال يحتذى به في مناطق عربية قريبة، دون أن ننسى النموذج التونسي، لكن هذا الواقع الجديد سرعان ما أبدى مظاهر مختلفة تماما، وغدت تلك التحولات التي ارتبطت بما سمي بالربيع العربي، وكأني بها مجرد أحلام مرت بسرعة خاطفة، لنشهد من جديد دولة الاستبداد بكل ملامحها تعود إلى المشهد السياسي، بكامل قوتها وجبروتها وتطرفها وإرهابها، وبدا خطاب الثورة يتهاوى، وبدأت مفردات الثورة الناعمة تغيب، لتخلفها مفردات دولة العصابة؛ وتحركت آلة الإعلام الخبيث، تبث سمومها وتقلب الحقائق إلى أكاذيب، والأكاذيب إلى حقائق، وفتحت السجون مرة أخرى، ذكرتنا بمرحلة الخمسينات مع نظام القومجية العرب، الذي دمر الأمة وزيف وعي أبنائها، وحارب الدين وشوه التاريخ، واليوم تريد الثورة المضادة، أن تنفث فيه الروح من جديد، ليستمر التشوه في هياكل الدولة، وتقطع الطريق أمام التغيير الذي تنشده الأمة والأجيال الجديدة، في لحظات فاصلة في تاريخ الأمة، لم ينجح مشروع التغيير، لأنّه ببساطة مازالت ثقافة العمالة والخيانة، تستحوذ على كثير من الذهنيات السياسية والثقافية، وتعمل جاهدة لتبرير كثير من فجور هذه الفئة السياسية والثقافية، أو تلك، لقد استطاعت الثورة المضادة إعادة إنتاج النظام الشمول الاستبدادي من جديد، ورجعت الدولة العميقة منتصرة، بعد ما فضحتها الثورات العربية، وكشفت زيفها وعمالتها للمشروع الغربي الاستعماري.

رجع نظام الاستبداد مرة أخرى، ولكن على نحو أكثر شراسة مما كان عليه قبل أن تثور الشعوب، وتطالب بحقوقها، في أن تعيش في دولة تنتمي إلى هذا العصر وثقافته؛ رجع نظام الاستبداد ليقول لهذه الشعوب، إن فشل الثورات حتمية تاريخية، وإن إسقاط الأنظمة بمنطق الثورات، دونه فاتورة كبيرة، من القتل والتشريد، والتخريب والدمار للعباد والبلاد، والدليل ما ترونه في مصر وسوريا وليبيا، نعم نجح نظام الاستبداد في أن يقنع قطاعاً هائلاً من شعوبنا العربية، بعدم جدوى الثورة عليه، بل وأكثر من ذلك إقناعه، بأن تغيير الأنظمة يتساوى مع زوال الدول والكيانات السياسية؛ انظر إلى ما يحدث في سوريا، انظر إلى حجم الدمار والخراب الذي لحق بهذه الدولة وشعبها، لأن الشعب السوري أراد-فقط- أن يتخلص من هذا النظام المجرم، فكان ما كان من دمار وخراب لم يعرف التاريخ البشري مثيلاً له، إلا ما كان في الحرب العالمية الأولى والثانية.

نعم النموذج المصري، هو النموذج الأكثر وضوحا، في ما قلناه عن فشل الربيع العربي، لأن التغيير في النظام السياسي، بدا واضحاً في كثير من المحطات التي صاحبت سقوط النظام السابق، فالانتخابات جاءت ببرلمان ديمقراطي تعددي، وبرئيس منتخب انتخابات نزيهة وشفافة، بشهادة الخصوم السياسيين أنفسهم، ومحاكمة رموز النظام السابق تحركت في كل الاتجاه بدءًا من الرئيس وإلى كل رموز هذا النظام، لكن كل هذا التغيير لم يكن إلا وسيلة استخدمتها الثورة المضادة في تطمين الشعب والطبقة السياسية الأصلية في مصر، وإفساح المجال لعامل الزمن، كي تتمكن من استرجاع قواها المنهارة بفعل الثورة الشعبية الأصلية، ثم قامت بضربتها القاضية على كل ما أنجز من تغيير في شكل نظام الدولة، ليخرج النظام القديم من جديد، ويظهر فشل الثورة ومنجزاتها، لكن يبقى الأمل قائما في أن يفشل نظام الاستبداد في الاستمرار، ويعود النصر من جديد للثورة الأصلية، (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ).

guellatiabdelkader@gmail.com

عبـاس يميـل إلى قبولهـا والفلسطينيـون يحـذرون

كيري يضع خطة ممنهجة لتصفية القضية الفلسطينية

بقلم: حسين لقرع

يكثّف وزيرُ الخارجيةِ الأمريكي جون كيري هذه الأيام جهوده لإمضاء ما يسميه «اتفاقاً إطاراً» بين الصهاينة والفلسطينيين يكون أساسا لاتفاق نهائي يحتمل أن يتوصّل إليه الطرفان في نهاية مفاوضاتهما، وقد حدّد الأمريكيون قبل استئناف المفاوضات في جويلية الماضي فترة تسعة أشهر للتوصل إلى اتفاق، ما يعني أنها ستنتهي في شهر ماي المقبل على الأرجح، ولتحقيق هذا الهدف وضع كيري مؤخراً خطة أو «إطارا» للاتفاق النهائي المنتظر يتضمن نقاطا عديدة أغلبها في صالح حلفائه الصهاينة.

يمكن لأي متتبع، ومن خلال إلقاء نظرة بسيطة على مضمون «الاتفاق الإطار» الذي وضعه كيري كأساس لاتفاق الوضع النهائي بين الفلسطينيين والصهاينة بعد نحو ثلاثة أشهر من الآن، أن يلاحظ بوضوح أن مضمونه يصبُّ في معظمه لصالح الكيان الصهيوني ولا يمنح الفلسطينيين سوى الفتات، وقد انحاز فيه إلى حلفائه الصهاينة بشكل صارخ ولم يكن وسيطاً «نزيها» أو محايداً، وإن كان الانحيازُ ديدنَ الأمريكيين منذ قيام الكيان الصهيوني إلى الآن.

يقترح كيري في خطته التي أسماها «اتفاقاً إطاراً» إقامة «دولة فلسطينية منزوعة السلاح» في الضفة الغربية وغزة، بمعنى أنه لن يكون بمقدور هذه «الدولة» إذا صحّت تسميتُها كذلك، أن تملك جيشاً وأسلحة تدافع بها عن نفسها ضد أي «عدوان خارجي»، في الوقت الذي يملك فيه الكيانُ الصهيوني أحدث الأسلحة في العالم حتى النووية وغير التقليدية منها، ويملك جيشا جراراً يستطيع محاربة الجيوش العربية مجتمعة، وهذا ما يُبقي «الدولة الفلسطينية» الفتيّة تحت رحمة الصهاينة بشكل مطلق، خصوصاً وأن مخطط كيري يعترف للصهاينة بحق مراقبة حدود هذه «الدولة» لمنع تهريب الأسلحة إليها، وكذا تسلل من يسمّيهم «الإرهابيين» إليها، أو منها باتجاه الكيان الصهيوني لتنفيذ عمليات فدائية ضده.

وبخصوص قضية المستوطنات التي تملأ الضفة الغربية وتقطع أوصالها، فإن خطة كيري لا تتضمن تفكيكها ونقل المستوطنين إلى أراضي 1948 كما تتضمّن قرارات الأمم المتحدة، بل ستبقى في مكانها ولن تُفكّك خلافا للمستوطنات الصغيرة العشوائية، ما يعني قضم نحو 10 بالمائة من مساحة الضفة، على أن يعوّضها الصهاينة بـ6 بالمائة فقط من أراض فلسطينية أخرى محتلة عامَ 1948، والتي أسقطتها السلطة الفلسطينية من حساباتها نهائياً ولم تعد تطالب بها، بل تطالب فقط بالأراضي المحتلة منذ 5 جوان 1967، لتقيم عليها «الدولة الفلسطينية المستقلة».

أما عاصمة هذه «الدولة» فيقترح كيري أن تكون في ضاحية ببقايا القدس الشرقية تُسمى «شعفاط» في حين تمنح حلّ القدس التاريخية الملبئة بالمستوطنات للصهاينة لتكون عاصمة «أبدية» لكيانهم، وتُسند مسألة الإشراف على الأقصى إلى إدارة دولية- سعودية- أردنية مشتركة، دون أن يوضح كيري كيفية هذا الإشراف أو مصير الأقصى وكيفية إيقاف التهديدات اليهودية بنسفه وإقامة الهيكل المزعوم بدله.

وبشأن قضية اللاجئين، يقترح كيري، فضلاً عن إلغاء حق العودة إلى أراضيهم نهائياً، ربط تعويضهم ماديا عن أراضيهم وبيوتهم وأملاكهم التي أرغموا على تركها في فلسطين بعد نكبة 1948، بتعويض الدول العربية لليهود الذين هاجروا منها باتجاه الكيان الصهيوني أو إلى أي بلد آخر، وهذا بذريعة أنهم واجهوا ضغوطاً كبيرة لإجبارهم على ترك ممتلكاتهم بالدول العربية والهجرة خوفاً على حياتهم.

ويعني هذا حرمان ملايين اللاجئين الفلسطينيين من حق العودة والتعويض معاً، فالعودة إلى أراضي 1948 غير ممكنة لأنها تتعارض مع ما يُسمى «يهودية إسرائيل» التي يسعى كيري والصهاينة إلى إجبار الفلسطينيين والعرب على الاعتراف بها، والتعويضات غير ممكنة أيضاً وقد تستغرق سنوات أو عقودا طويلة ما دامت قد رُبطت بتحقق شرط تعويض بعض الدول العربية، وفي مقدمتها مصر والعراق والسعودية وليبيا والجزائر لـ700 ألف يهودي هاجر منها، برغم أن أغلبهم ذهب ضحية مؤامرات صهيونية لتهجيرهم إلى فلسطين المحتلة، أو هاجروا بمحض إرادتهم بعد أن وقفوا مع الاستعمار ضد الشعوب التي احتضنتهم وأحسنت إليهم قروناً من الزمن، كما حدث مع 120 ألف يهودي كان يعيش بالجزائر، ولم يُهجّر هؤلاء قسرا كما يزعم الصهاينة الآن بهدف ابتزاز العرب ماديا بعد أن انتهوا من ابتزاز ألمانيا بملف المحرقة النازية وحلبوا منها ملايير الدولارات، حيث يطالبون العربَ بمنحهم تعويضات مالية ضخمة تصل في مجملها إلى 400 مليار دولار.

ولتصفية ملفّ اللاجئين الفلسطينيين نهائياً، يقترح كيري توطينهم في أستراليا وكندا وحتى في الدول العربية التي تقبل ذلك، وقد سارعت الدولتان الغربيتان إلى الترحيب بمقترح كيري وأعلنتا قبولهما توطين ملايين اللاجئين الفلسطينيين على أراضيهما ومنحهم جنسيتيهما، ما يعني نسيان الأجيال القادمة من الفلسطينيين لفلسطين ولكل ما يمتّ إليها بصلة والاندماج بشكل كامل في الحضارة الغربية.

وتصرّ خطة كيري على ضرورة اعتراف السلطة الفلسطينية والدول العربية بما يُسمّيه الصهاينة «يهودية إسرائيل» أي أن تكون «الدولة» المقامة على أراضي 1948 خاصة باليهود فقط، ما يمهّد الأجواء لنكبة ثانية يُهجّر فيها قسراً مليون ونصف مليون فلسطيني يعيش في أراضي 1948، إلى الضفة وغزة، حتى تجسّد فكرة «يهودية إسرائيل» في الميدان.

المشكلة أن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس قد قبل، حسب الحديث الذي أدلى به لصحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية منذ أيام، معظم نقاط خطة كيري باستثناء ما يُسمى «يهودية إسرائيل»، بل واقترح أيضاً «ضمانات أمنية» إضافية بهدف «تطمين» الصهاينة بأن أمنهم محفوظ،ولن يسمح لأحد بالمساس به، ومنها إمكانية بقاء جيشهم مدة 5 سنوات في الضفة الغربية قبل انسحابهم النهائي منها للتأكد من أن «الدولة الفلسطينية» الفتية لن تكون «وكراً للإرهابيين» مثلما أوصفهم دون حياء، وستتعايش سلميا مع الصهاينة ولن تشكل أي خطر على أمنهم، وللزيادة في تطمينهم يقترح عباس «دخول قوات دولية تابعة للناتو؛ أمريكية وأوربية إلى الدولة الفلسطينية والاستقرار حيث تشاء، بهدف منع إدخال أي مُعدّات عسكرية إليها وكذا محاربة الإرهابيين داخلها»، مضيفاً أن هذه «القوات ستقوم بحماية الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء، ويمكنها البقاءُ لفترة طويلة في أي مكان تريده لتهدئة الإسرائيليين ولحمايتنا أيضاً؟».

هذا الاستعداد الأعمى لتقديم تنازلات مجانية خطيرة دفع أكثر من مسؤول فلسطيني إلى دق ناقوس الخطر؛ فعباس أصبح يفكر في مصلحة الصهاينة أكثر من مصلحة الفلسطينيين وهو يقبل بـ«دولة فارغة المضمون بلا عاصمة ولا حدود ولا جيش ولا اقتصاد ولا شعب» حسب القيادي في حماس صلاح البردويل، أما فاروق القدومي فيرى بأن تجسيد خطة كيري سيحوّل الفلسطينيين إلى ما يشبه «غجر بلغاريا» حيث يتجوّلون حيث يشاؤون، دون أن يكون لهم الحق في تملّك الأرض، ونبّه القدومي السلطة الفلسطينية إلى أن القبول بهذه الخطة سيجعل «الدولة الفلسطينية» مجرد «حكم ذاتي من دون سيادة حقيقية على الأرض» وهي بذلك تصفي القضية الفلسطينية وتبعها للصهاينة بأبخس الأثمان.

القضيـة الفلسطينيـة

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

الـــمفاوضات متواصلة

«صائب عريقات»، كبير المفاوضين الفلسطينيين، قدره أن يتقابل مع «تسيبي ليفني» المكلّفة من قبل الحكومة الإسرائيلية بملف المفاوضات، ورئيسة الوفد المفاوض، رغم الزوبعة الإعلامية التي أثارتها ضده في الصيف الماضي بكشفها عن العلاقة الخاصة جدّا بينهما والتي بلغت حدّ الفضيحة الأخلاقية، ومع ذلك لا يمكن له أن يتملص من العمل معها، إنه مسكين مرتين، مرة لكونه يدافع عن شعبه ووطنه وقضيته، ومرة لكونه يدافع عن روحه ووجوده وعيشه وعيش أبنائه، (مرغم أخوك لا بطل) كما يردد في قرارة نفسه، لأنه يعلم بأنه هو والسلطة وكل الشعب الفلسطيني رهائن لدى الصهيونية، بل كل الشعوب العربية المجاورة حاليا رهائن لديها وأسرى لا يفك لهم وثاق إلاّ بعد نجاح هذه المفاوضات في تحقيق الإنجاز الذي تريده الحركة الصهيونية.

بالرجوع إلى بداية المسار الذي سلكته القضية الفلسطينية منذ بداية القرن الماضي تتضح العلامات والإشارات المثبتة عليه كدليل يوصل إلى الوضع الحالي الذي هي فيه والذي يصرخ فيه كل شيء بأعلى الأصوات بأن إسرائيل ماضية إلى إعادة بناء هيكل سليمان في الموقع الذي بني فيه المسجد الأقصى، وبناء هيكل سليمان سيتم منطقيا بعد إعادة بناء دولة سليمان (عليه السلام) وهذا يعني أن المملكة ستكون حدودها الجغرافية هي حدود العالم الإسلامي الحالي، أو على الأقل العالم العربي الحالي، أو على الأقل حدود كل شبه الجزيرة العربية، لأن النبي سليمان (عليه السلام) تزوج السيدة بلقيس، وهي ملكة اليمن، ثم ضم ملكتها إلى مملكته.

ذات يوم من أيام عام 1995، تحركت بعض الأصوات لتحريك عملية مواصلة بناء المغرب العربي، فأرسل السيد «حسني مبارك» رئيس جمهورية مصر العربية رسالة إلى قادة بلدان المغرب العربي طالبا منهم الموافقة على انضمام مصر إلى هذا الكيان الذي يحاول أن يترجل، فكان أول ما بادر إلى الذهن هو قرار اتخذ من أعلى سلطة الحركة الصهيونية بإعادة رسم خارطة الوطن العربي من جديد، يعني تقسيمه إلى قسمين ما هو شرق النيل والبحر الأحمر، وما هو غربهما، وملكة سليمان كما هو معروف في خرافات التلمود ونصوص التوراة تقع في شبه جزيرة سيناء وشبه الجزيرة العربية، لأن مصر الفراعنة لم تكن يوما خاضعة لأي نبي من أنبياء الله -عليهم السلام- إلاّ سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي أطلق عليها اسم كنانة الله.

وللتذكير فإن اليهود لم يتأقلموا كثيرا مع شعب شمال إفريقيا، إلاّ في حالة عهد سيدنا يوسف (عليه السلام)، والديانة اليهودية لم تلق الرواج لدى الأمازيغ، كما هو الحال بالنسبة لكل الديانات السماوية التي ظهرت قبل الإسلام، والإسلام وحده الذي لقي الترحيب والإقبال عليه من الأمة الأمازيغية الفديمة التي تتوزع على كل خارطة شمال إفريقيا.

هذا هو التفكير الذي صاحب عملية كتابة كتاب «خارطة الشرق الأوسط الجديد» الذي ألّفه رئيس دولة إسرائيل «شمعون بيريز» والمعتمد على مراجع كثيرة منها ما هو ديني كنصوص العهد القديم والتوراة ومنها ما هو خرافي أسطوري كنصوص التلمود.

وللتاريخ فإن أول ظهور للعبرانيين كان في شبه جزيرة العرب، وكان ذلك بعد عبور نبي الله إبراهيم (عليه السلام) نهر دجلة من العراق إلى الشام للتوقف في فلسطين، ثم الانتقال إلى مصر والعودة إلى الحجاز حيث ترك زوجته الثانية «هاجر» التي ولدت سيدنا إسماعيل (عليه السلام).

فأول سلالة بني إسرائيل من سيدنا إبراهيم (عليه السلام)، وكانت متفرقة بين فلسطين، أبناء إسحاق، ومكة، أبناء إسماعيل عليهما السلام، لكن الحقائق المطموسة عن الصهاينة المحتلين لفلسطين هي كونهم ليسوا من أصول اليهود الشرقيين، بل هم مواطنو بلدان أوروبية كثيرة اعتنقوا الدين اليهودي، ثم العقيدة الصهيونية التي هي أصلا أوجدها المسيحيون البروتستانت لمواصلة الحروب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين بها.

إن الإشارات واللافتات الموضوعة على الطريق الموصل إلى الوضع الحالي عديدة وكثيرة، ولكن أهمها تلك الدالة على الأوضاع المراد خلقها في الشرق الأوسط ومن بينها:

-1 نكبة عام 1948 التي ثبتت في عام 1917، أي بعد اتفاقية «سايكس بيكو» والنكبة من اسمها الدلالة على معناها من حيث غرس الهلع في نفسية المواطن الفلسطيني وروح الإحباط والهزيمة لتقبل الأمر الواقع كقدر محتوم.

-2 هزيمة جوان 1967، ثبتت في عام 1948 والمقصود بها توسيع دائرة الهزيمة لتطال كل شعوب المنطقة، وكل الأمة العربية التي حاولت استجماع قواها أكثر من مرة لتحرير فلسطين.

-3 نتائج حرب أكتوبر 1973 الكارثية من الناحية السياسية، حيث استدرجت فيها أكبر دولة عربية لتوقيع اتفاقية «كامب دافيد» الاستسلامية، والاعتراف الرسمي لأول دولة عربية بدولة إسرائيل.

-4 اتفاق أوسلو عام 1993 كبداية لأسر الشعب الفلسطيني وتخديره بالمفاوضات الماراطونية التي لا طائل ورائها لتقوم دولة إسرائيل بما لم تستطيع القيام به قبل هذا الاتفاق.

-5 غزو العراق وأفغانستان لتكريس هزيمة كل العالم الإسلامي وإخضاعه لمنطق الصهاينة والغرب الإمبريالي الأمريكي.

هذه المراحل كلها كانت مدرجة ضمن الإستراتيجية الأمريكية الجديدة للسيطرة على العالم من خلال السيطرة على منطقة الشرق الأوسط والأدنى وكل الجغرافيا الممتدة من مضيق جبل طارق إلى مضيق البوسفور وهرمز وباب المندب.

وإخضاع كل هذه المناطق للأساطيل الأمريكية والبحرية الإسرائيلية وكل المجال الجوي الذي يحتاج إليه الطيران الإسرائيلي دون إذن من أية دولة تقع فيه، هو المكسب التي سعت أمريكا لتحقيقه، وقد حققته فعلا في السنوات الأخيرة، وهي الآن بصدد القيام بأكبر عملية أسر لأكبر عدد من الشعوب في المنطقة لإخضاعها لقبول الشروط الإسرائيلية في المفاوضات الجارية الآن بين «صائب عريقات» و «تسيبي ليفني»، المفاوضات الشكلية جدّا، لأن المفاوضات الحقيقية بين الإدارة الأمريكية والحكومات التركية والإيرانية والسعودية والخليجية والحاكم العسكري الجديد في مصر، أو الدول الأسيرة.

إن هذه المفاوضات على عدميتها هي وحدها القادرة على فك الأسر، ذلك برفض الجانب الفلسطيني لكل الشروط الإسرائيلية والتمسك بحقه الشرعي في دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

كاتب جزائري hacen03@live.com

برلماني بريطاني يدعو إلى إلغاء آيات الجهاد ووقف بناء المساجد

طرح السياسي والبرلماني البريطاني اليميني جيرارد باتن على المسلمين ميثاقًا للتوقيع عليه، ينص على تعطيل العمل ببعض آيات القرآن ووقف بناء المساجد في أوروبا.

ونشرت صحيفة «ذي غارديان» البريطانية بعض ملامح الميثاق المقترح الذي طرحه باتن ممثل لندن في حزب الاستقلال البريطاني وعضو البرلمان. كان أبرزها مراجعة بعض النصوص القرآنية والدينية التي تدعو إلى الجهاد.

كما أطلق باتن دعوته الصريحة لوقف بناء المزيد من المساجد في بريطانيا وأوروبا.

وأتاحت الصحيفة البريطانية لبعض الوجوه السياسية الإسلامية في بريطانيا الرد على باتن، حيث أكدوا أنه ذهب إلى الجانب الأكثر قبحًا في ممارسة العمل السياسي، وهو يجسد نموذج اليمين المتطرف. وحينما يتحدث عن قضايا تتعلق بالدين والإيمان يظهر في صورة الشخص الجاهل.

وكالات

الاحتلال الصهيوني يصادق على بناء 350 مستوطنة بالقدس

صادقت «لجنة التخطيط والبناء» في بلدية الاحتلال بالقدس المحتلة على بناء 350 وحدة استيطانية جديدة في ثلاثة أحياء استيطانية شرقي المدينة، وهي «هار حوماه، بسغات زئيف، نفيه يعقوب».

وبحسب موقع «الا» العبري فإن اللجنة صادقت ظهر يوم الأربعاء05/02/2014م على بناء 349 وحدة استيطانية جديدة في مستوطنات شرقي القدس، منها 102 في مستوطنة نفيه يعقوب و223 في مستوطنة جبل أبو غنيم «هار حوماه» بالإضافة ل 24 وحدة في مستوطنة بسغات زئيف.

وأوضح الموقع أن اللجنة ذاتها منحت الموافقة لسلسلة من المشاريع الاستيطانية في القدس، تشمل مباني سكنية تُقام على مساحة حوالي 25 ألف متر مربع، مشيراً إلى أن هذه المشاريع الاستيطانية تمهّد لمرحلة مقبلة تشهد تحرّكات لتوسيع الأحياء اليهودية في القدس وخارج حدود «الخط الأخضر».

وأعطيت الموافقة لسلسلة من المشاريع والتي تشمل المباني السكنية المكونة من 10-6 طوابق في مستوطنات شرقي القدس، وفي مستوطنة نفيه يعقوب تمت المصادقة على تنفيذ أربع مشاريع، الأول بناء عمارة سكنية مكونة من 9 طوابق تحتوي على 17 وحدة سكنية على مساحة تقدر ب 7.700 متر مربع.

أما المشروع الثاني فهو عبارة عن مبنى مكون من ستة طوابق يحتوي على 20 وحدة سكنية على مساحة 7.708 متر مربع. أما المشروعين الثالث والرابع فهي عبارة عن بناء مبنى من 6 طوابق ويحتوي على 20 شقة على مساحة 7.700 متر مربع.

بينما تمت الموافقة على تشييد ست مباني جديدة في مستوطنة جبل أبو غنيم «هار حوماه»، والتي تحتوي على 72 شقة استيطانية.

أما في مستوطنة بسغات زئيف فسيتم بناء خمس مبان في شارع مزال تالة مكونة من 6 طوابق لكل منها، تحتوي على 24 وحدة استيطانية على مساحة 2.584 متر مربع.

وتأتي هذه الخطوة بالتزامن مع المفاوضات الدائرة بين الجانبين الفلسطيني والصهيوني وفي ظل التقارير الأخيرة التي تتحدث عن تهديدات الأوروبيين بفرض المقاطعة الاقتصادية على الكيان بسبب أنشطتها الاستيطانية.

في سياق متصل، كشفت مصادر صحفية عبرية، النقاب عن مساع برلمانية صهيونية لضم المستوطنات اليهوديّة لكيان الاحتلال عن طريق إخضاعها للقانون الصهيوني.

وقالت صحيفة /يديعوت أحرونوت/ العبرية في عددها الصادر يوم الأربعاء05/02/2014م «إن رئيسة لجنة الداخلية في البرلمان الصهيوني «الكنيست» ميري ريجف تسعى مرة أخرى لإحباط المفاوضات مع الفلسطينيين وإحراج رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، حيث إنها تنوي التقدّم باقتراح لتطبيق القانون «الإسرائيلي» على المستوطنات القائمة في الضفة الغربية، الأمر الذي يعني فعلياً ضمّها لـ«إسرائيل»، وفق الصحيفة.

وأشارت إلى أن مشروع قانون ضم مستوطنات الضفة للدولة العبرية سيتم تقديمه أمام اللجنة الوزارية لشؤون التشريع يوم الأحد المقبل، ليصار إلى مناقشته.

واعتبرت الصحيفة أن الهدف من مساعي ريجف هو منع إخلاء المستوطنات اليهودية المقامة على أراضي الضفة الغربية المحتلة، أو وضعها تحت السيادة الفلسطينية في إطار أي اتفاق مستقبلي.

موقع المسلم

منظمة حقوقية
طالبات معتقلات بمصر يتعرضن للتعذيب والتحرش

قالت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في لندن إنها تلقت شكاوى من أسر 12 طالبة معتقلة في مصر بشأن «تعرضهن للضرب والإهانة ونزع الحجاب والتحرش الجنسي» من قبل ضباط الأمن.

وقالت المنظمة في بيان لها إن الطالبات اعتقلن في نهاية ديسمبر الماضي بدعوى تعطيل الامتحانات، ثم نقلهن إلى مقر الشرطة بمدينة نصر؛ لكشف العذرية مرات متعددة.

وبحسب البيان، فقد قامت الشرطة بترحيل المعتقلات إلى معسكر السلام للأمن المركزي حيث تم تعذيبهن وترحيلهن إلى سجن القناطر.

وقالت المنظمة: إن المعتقلات تعرضن في سجن القناطر لجملة من «الانتهاكات تتمثل في التفتيش الذاتي بشكل مهين واحتجازهن مع الجنائيات المحكومات في قضايا الإخلال بالآداب والمخدرات والجنايات الأخرى؛ على خلاف القانون، وتحريض الجنائيات للاعتداء عليهن».

يأتي ذلك في سياق انتقادات متكررة من المنظمات الدولية لاعتقال وتعذيب نشطاء معارضين في مصر على يد الشرطة والجيش.

وكالات

المجلس الإسلامي الفرنسي:
ازدياد نسبة العداء للإسلام بفرنسا

كشفت دراسة حديثة أن الأعمال العدائية ضد الجالية المسلمة في فرنسا قد تصاعدت في السنوات القليلة الماضية، مما أثار قلق القائمين على المجتمع الإسلامي في فرنسا.

وأشارت الدراسة التي أجراها المجلس الإسلامي الفرنسي إلى أن العداء للإسلام زاد بنسبة 11.3% في عام 2013 وبنسبة 34% في 2012 و28.2% في 2011.

ومن الظواهر الجديدة التي انتشرت العام الماضي وأثارت قلق المجلس الإسلامي الفرنسي الاعتداء على نساء وفتيات محجبات.

ونقل وكالة رويترز عن ربيعة بنتوت (18عاما) أنها تعرضت لهجوم يوم 20 مايو/أيار 2013 في ضاحية أجرنتوي شمال شرق باريس.

وقالت بنتوت إن رجلين انتزعا حجابها وأسقطاها أرضا وضرباها في وضح النهار، مؤكدة أن ذلك الهجوم لم يكن يستهدفها شخصيا كفتاة صغيرة ولكن كان يستهدف الحجاب وبينها الإسلام.

وقد ذكر المجلس الإسلامي الفرنسي أن الواقعة التي تعرضت لها بنتوت واحدة من بين 226 هجوما مناهضا للإسلام تضمنتها سجلات الشرطة الفرنسية عام 2013.

وجاء في الدراسة أن منطقة ايل دوفرانس التي تشمل العاصمة باريس شهدت أكبر عدد من الأعمال المناهضة للمسلمين في عام 2013 حيث بلغ عدد الحوادث المسجلة 49 واقعة.

وكالات

«علماء أهل السنة»: لا يجوز شرعًا قبول «الانقلاب» بمفهوم المتغلب

أكد علماء أهل السنة في ختام الملتقى العلمي الأول لهم في مدينة إسطنبول التركية، أنه لا يجوز شرعًا وقانونًا القبول بالانقلاب العسكري الذي حدث في مصر بمفهوم المتغلب.

وشدد البيان الختامي للملتقى على أن ما حصل في مصر هو انقلاب وخروج على الحاكم الشرعي؛ تجب مقاومته والتصدي له بكل الوسائل المشروعة، فهو غير مقيم للشرع، ولا محترم للحقوق والحريات، على إبغاله الشنيع في الظلم والقتل والإجرام، وفقًا لموقع «الإسلاميون».

وقال البيان: «إن من حق الأمة شرعًا؛ بل من الواجب عليها؛ اختيارَ حاكم لها، صالح يسوس دنياها بدينها، ويعدل بين الناس، وينشر الأمن، ويدافع عنها، ويحرم شرعًا الخروج عليه، أو الإعانة على ذلك، أو السعي في تعطيل عمله لأجل إفشاله»، وأضاف أن من حقها وواجبها مراقبة الحاكم في رعاية مقاصد الشرع وتحقيق مصالح الخلق، وتقويمه إذا أخطأ.

وأوضح البيان أن من خرج على حاكم شرعي مختار من الأمة، فهو مفتئتٌ على الشرع، باغٍ على حق الأمة؛ مصادر لإرادتها، ويجب مواجهته والتصدي له بكل الوسائل المشروعة، وعلى العلماء تبيينَ الحق والصدعَ به والانتصارَ له، وكشفَ زيف الباطل وأهله، وتعرية من ينتسبون إلى العلم زورًا، ويتكلمون بتكفير الناس جهلًا، ويلبسون عليهم دينهم، ويتقولون على الشرع بغير علم.

وكالات

تصحيح وملاحظة

بقلم: محمد الهادي الحسني

أشكر الإخوة القراء الذين يتابعونني على صفحات جريدة «الشروق اليومي». سواء في ذلك الذين يوافقونني في آرائي أو يعارضونني فيها. فلكلِ وجهة هو مُوليها. له أجرها وعليه وزرها.

وكل ما أرجوهُ من هؤلاء القراء هو أن لا ينسبوا إلى شخص كلاما لم يسطره يَراعِي ولم يلفظه لساني. فالتقول على أي شخص أمر غير جميل. خاصة إن كان يحمل خطأ.

ومما قرأته ما علق به أحد الإخوة على كلمتي المنشورة في هذا العمود تحت عنوان «النظرية العظمى» بتاريخ 20/01/2014. حيث نسب مقولة من قال لي: «لو كنتَ معاصراً لتلك المرأة التي لا تتحدث إلاّ بالقرآن الكريم لزوجتها لك» إلى الشيخ عبدالرحمن الجيلالي ـ رحمه الله ـ . والحقيقة هي أن قائلها هو الشيخ محمد كتو ـ رحمه الله ـ . وذلك تعليقا على ما تعودت عليه من إجابات واستشهادات بالقرآن الكريم في كثير من المناسبات. وهي عادةُ أحمدُ الله ـ عز وجل ـ عليها. وأترحم على روح شيخي عمار مزراق في مدرسة الحياة للبنات بجيجل الذي شجعني على هذه العادة التي كنت ألجأ إليها عندما تخونني الكلمات في التعبير أو الإنشاء.

وكذلك ما علق به هذا الأخ من كلام نسبهُ إلى الشيخ محمد طاهر ساحلي «الجيجلي» من أنه أطلق عليّ منذ نعومة أظافري اسم عبد الحميد ابن باديس الصغير. ولست أدري من أين جاء هذا الأخ بهذا الكلام. وأنى لي أن أتطلع إلى هذا المقام الذي أنا دونهُ بمراحل.

والذي أشهد به هو أنني سمعتُ من أناس أنّ الإمام عبد الحميد ابن باديس وصف الشيخ محمد الطاهر ساحلي عندما عاد من جامع الزيتونة بابن باديس الصغير. وقد وصفهُ فيما بعد وصفا جليلاً عندما انتخبَ عضواً في آخر مكتب إداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حياة الإمام ابن باديس. حيث قال: «الشيخ محمد الطاهر الجيجلي المعلم بمدرسة الحياة بجيجل. والمدرس بجامعها. وعميد الإصلاح فيها وفي ضواحيها وفي ما إليها من تلك الجبال الملأى بالرجال. وأي رجال؟ وقد انتخب هذا العام لعضوية المجلس الإداري فلم يرجع إلى جيجل من العاصمة حتى وقف موقفا جليلاً ـ لا أعلنهُ اليوم وقد أعلنهُ في وقت آخر ـ دلّ على يقينهِ وشجاعتهِ وثباتهِ. فصدّقَ ظنّ إخوانهِ وخيّبَ ظنّ قومٍ آخرين». (البصائر 28 أكتوبر 1938. ص2).

وأما الذين يعارضون آرائي. فلا ألزمهم بها. ولا أكرههم عليها. فلست على أحد بمسيطر. ولكن الذي أؤاخذهم عليه هو افتقادهم الشجاعة الأدبية. حيث كثيراً مايختبئون وراء أسماء مستعارة وفي ذلك ما فيه من... وأنا على مذهب الإمامين الجليلين ابن باديس والإبراهيمي اللذين كانا يتعففان عن منازلة من يختبئ وراء اسمٍ مستعار كما تختبئ المرأة وراء النقاب.

وأما الذي ظنّ أنني بخستُ علياً مرّاد حقهُ فما أنا بجاهلٍ علي مرّاد. وأعرفُ إسهامه في جريدة «الشاب المسلم» التي كانت تصدرها باللغة الفرنسية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وأعرف كتابه القيّم عن الحركة الإصلاحية في الجزائر. وكتابه الآخر عن الإمام ابن باديس مفسّر القرآن وغيرهما. ولكن سيئته في كتابه «شارل دوفوكو في نظر الإسلام» حيث رفع هذا الجاسوس الصليبي مكانا عليّا. ووصفه بالمرابط. ووصف قاتليه من المجاهدين السنوسيين في تمنراست باللصوص وقطاع الطرق: أكلت حسناته كما تأكل النار الحطب. وكما أن الحسنات يذهبن السيئات فكذلك السيئات يأكلن الحسنات. وقد التقيتُ في سنة 1984 في ملتقى الفكر الإسلامي بالأستاذ علي مراد عن طريق الأستاذ عبد الحميد شيران. وذلك بعد كتابتي عنه وعن كتابه فلم يوجه لي أي لوم أو اعتراض على ما كتبتهُ عن الكتاب. (ولعنة الله على الكاذبين).

ونسأل الله ـ عز وجل ـ لنا جميعا أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. وأن يحسن عُقبانا. وأن لا يجريَ باطلاً أو زورا على ألسنتنا وأقلامنا. حيث ستُسألُ عن ذلك يوم يأتي كل واحدٍ منّا ربّه.

عن الشروق اليومي

العولمة هي الوجه الجديد للاحتلال والهيمنة

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن العولمة التي تعني فيما تعنيه «اصطباغ عالم الأرض بصبغة واحدة شاملة لجميع أقوامها وكل من يعيش فيها وتوحيد أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية. من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراق». هي في حقيقتها أداة للهيمنة الاقتصادية على مقدرات الشعوب والأمم. فهي إذن وجه جديد للاحتلال الذي لم يعد في مقدوره اللجوء إلى القوة العسكرية المباشرة لبسط سيطرته وهيمنته على الشعوب نظرا للانتشار الثقافي وتزايد الوعي السياسي بحكم إلزامية التعليم في الكثير من الدول والتطور التكنولوجي لوسائل الاتصال والإعلام والنقل. وهذا النوع من الاحتلال الجديد والهيمنة أنكى وأشد من الاحتلال المباشر. من حيث أن النوع الأول من الاحتلال هو احتلال أجنبي صريح. يتمايز فيه المعتدي من المعتدى عليه. مما يستفز المشاعر القومية ويجعل تجنيد القوى الوطنية للتصدي له ومحاربته أمرا ممكنا. بينما هذا النوع من الاحتلال يتخذ من الدولة الوطنية ذاتها أداة ووسيلة لتركيع شعوبها والهيمنة عليها. وذلك بممارسة ضغوط شديدة عليها عبر القوانين الدولية التي شرعها ومؤسساته التي استحدثها لهذا الغرض كالمنظمة العالمية للتجارة وبنك النقد الدولي.

كما أن هذا النوع من الاحتلال أشره من سابقه لأنه يتوق لوضع أربعة أخماس سكان الأرض تحت سيطرة الخمس الثري. والحقيقة التي تستحق منا التركيز عليها هي: أن العولمة هي وليدة التحالف بين المال والسياسة ورجحان كفة الأول على كفة الثانية. بحيث أصبحت السياسة في خدمة الشركات العابرة للقارات التي يهيمن عليها ثلة من أصحاب رؤوس الأموال. تسهر على إزالة العقبات التي تعترض تمددها وانتشار فروعها في العالم لأجل تحقيق أرباح أكبر وأكثر. من أجل رفاه أثرياء العالم وعلى حساب الطبقات الكادحة. والحقيقة الأخرى التي تسترعي الانتباه هي أن العولمة أمريكية المولد والنشأة وهي تهدف إلى بسط النفوذ والهيمنة الأمريكية على العالم وقد وضعت أسسها في الاجتماع الذي انتظم في «فندق فيرمونت المدهش Fairmont - Hotel فخر سان فرانسيسكو وأيقونة الرأسماليين وكاتدرائية الثراء في العالم في سبتمبر عام ١٩٩٥ اجتمع خمسمائة من قادة العالم في مجالات الاقتصاد والسياسة والمال وكان من بين الحضور جورج بوش الأب وجورباتشوف ومارجريت تاتشر ورؤساء الشركات والمؤسسات العملاقة مثل CNN وأقطاب المال والكمبيوتر وأساتذة الاقتصاد في جامعات ستانفورد وهارفرد وكان المطلوب منهم قضاء ثلاثة أيام للتفكير بعمق وتركيز لتوضيح معالم الطريق إلى القرن الواحد والعشرين وبعد مداولات ونقاشات حادة وهادئة خرجت النتيجة المدهشة لقد اختزل الحاضرون المستقبل إلى العددين ٢٠ و ٨٠ وظهر مصطلح Tittytainment وحسب المصطلح فإن ٢٠٪ من سكان العالم ستكفي تماما للحفاظ على نشاط الاقتصاد الدولي ويؤكد عملاق التجارة Washington Sy Cip هذا الرأي إذ يقول :» لن تكون هناك حاجة إلى أيدٍ عاملةٍ أكثر من هذا .» فخُمس قوة العمل ستكفي لإنتاج جميع السلع وسد حاجة المجتمع العالمي إن هذه ال٢٠٪ هي التي ستعمل وتكسب المال وتستهلك وسيكون الأمر كذلك عند أي بلد يطبق البرنامج الغربي ..!! ولكن ماذا عن الآخرين ماذا عن ال٨٠٪ العاطلين وهنا يظهر مدير مؤسسة سان Scoot Mc Nealy ليجيب ببساطة عن الأمر قائلا :-» المسألة في المستقبل هي ببساطة :- إما أن تأكل أو تُؤكل ..to have lunch or be lunch «لقد رُسمت في فيرمونت الخطوط العريضة للنظام الاجتماعي الجديد .. اختفاء الطبقة المتوسطة وظهور الأثرياء والمعدمين...»

وهذه الحقيقة التي نبه إليها مؤلفا كتاب: «فخاخ العولمة» الذي نشر في ألمانيا وطبع عدة مرات. هانس بيتر مارتن وهارالد تشومان اللذان كشفا عن مساوئ العولمة. من حيث أنها تفرض على الدول إزالة العقبات الجمركية أمام الشركات الاستثمارية. وفتح المجال لتنقل رؤوس الأموال. والتخلي عن القوانين التي تحدد الحد الأدنى للأجور. مما يترتب عليه حرمان الخزينة العمومية للدولة التي تستضيف الشركات العابرة للقارات من الموارد الضريبية. التي توظف أساسا في ترقية الخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم والنقل وما إلى ذلك.

والهيمنة الاقتصادية عبر الشركات المتعددة الجنسيات التي هي في معظمها أمريكية جرّت وراءها الرغبة في الهيمنة السياسية. فنزعت الولايات المتحدة الأمريكية لفرض ديموقراطيتها هي على العالم. والتي كانت وراء اندلاع ما يسمى بالربيع العربي في منطقتنا. حتى تستطيع أن تطوع العالم لإرادتها وتبسط نفوذها عليه بالكلية. تلك هي حقيقة العولمة. وهي بذلك لا تعدو أن تكون قناعا يتخفى وراءه الاحتلال الأمريكي خصوصا. والغربي عموما.

الأستاذة حياة محمد شريط

متى كان الرقص تراثاً جزائرياً؟

من الأوتار التي يعزفون عليها إحياء ما يدعونه «الرقص الجزائري» باسم إحياء التراث. أسأل نفسي متى كان الرقص والمجون تراثا جزائريا حتى يحيى!

ولو افترضنا وجود حالات في فترات تاريخية مختلفة: من المجون والاختلاط ومجالس السمر وهزات الكتف والخواصر: فينبغي أن ننتقد لا أن نحيي وأن يبين للناس أن ذلك من عمل الجاهلية الأولى. وهو عمل يأباه الإسلام الحنيف وترفضه الأعراف والقيم الجزائرية الأصيلة!

فالمعروف عن أمهاتنا وجداتنا الحشمة والعفة والحياء والغيرة على الأعراض ونبذ الاختلاط. وحماية المجتمع من الفساد وصد الفاحشة عنه. كما يشهد بذلك تاريخهم.

إننا مع إحياء التراث الجزائري (وأي تراث) شرط أن يكون تراثا فيه مصلحة الأجيال. ويهدي الأمة إلى سبيل الرشاد؛ ولا عاقل يقر إحياء ما اندرس من عادات جاهلية مقيتة موقوتة. اللهم إلا من يرغب في عيش عيشة الجاهلية التي لا ترتبط بزمن بقدر ما ترتبط بأفكار ومعاملات تتجدد بها الجاهلية وتتكرر في مختلف العصور والأمصار.

وإني لا أعجب من الجهات الداعمة والمساندة لمخرجي احتفالات وحفلات محلية أو دولية تعرض فيها منكرات ورجال ونساء الأحرار منها براء بقدر ما أعجب من عدم وعي هؤلاء المنفذين بحقيقة الأمر وأبعاده وما يراد لبني جلدتهم. وكيف يؤدون أدوارا مجانية لجهات تريد نشر الفاحشة بين المسلمين..

فلم لا يتم الحديث عن تراث جزائري عماده العفة والحياء. وجهود أعلام جزائريين في خدمة الإسلام والذود عنه. من خلال التعريف بمؤلفاتهم وآثارهم النافعة. وبسالتهم في الدفاع عن هويتهم الإسلامية وصد المعتدين ومحاربة المندسين من داخل وخارج وطنهم. ووقوفهم في مد جهود تقسيم الجزائري من الشمال إلى الجنوب. واعتصامهم بحبل الله جميعا. وما كان في أجدادنا من أنفة للتحرر من هيمنة الإرادة الخارجية. التي يفرش لها اليوم البساط الأحمر؛ على أنقاض دماء الأجداد وكفاحهم وجهادهم.

فأي تراث هذا الذي تزعمون إحياءه؟.

أهو تراث المجون والخلاعة وتخدير البقية الباقية من الجزائريين الأحرار الذين ظلوا متمسكين بقيمهم الإسلامية وأعرافهم النبيلة؟.

إن قضية القيم والأخلاق والحشمة قضية مركزية ومن ثوابت الحياة الاجتماعية الجزائرية الحرة. فلم يتنكر من يتحدث باسم الجزائر (دون تفويض) للقيم والأخلاق الجزائرية. ويقررون التوقف عند مظاهر الرقص والخلاعة. والتفنن في التعبير عن ذلك. ولم يراد للكرامة والشهامة والمروءة أن تبقى نسيا منسيا. إن كثيرا مما يسوق باسم التراث لا صلة له بالتراث الحق بل هو تراث أمم أخرى يراد إعادة إنتاجه عندنا باسم التراث لخدع السذج والمغفلين.

وطمس الهوية الحقيقة للأمة الجزائرية العربية المسلمة مؤامرة يشارك فيها بعض من لا ينتسبون للعزة والكرامة. بسبب عوامل القصور المعرفي أو المصالح الشخصية. أو عن غفلة وتسميم تسويق إعلامي ماكر.

ومن يرفعون شعار التراث الجزائري الأصيل اليوم هم في حاجة إلى مراجعات ذاتية وعلمية. بعيدا عن الشعارات والانفعالات والاتهامات. أسسها الموضوعية العلمية والتاريخية والتحليل العلمي الرصين. والتدبر في النظر إلى العواقب والمآلات وما فيه مصلحة الأجيال حاليا ومستقبلاً ...

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

الشعبويـــــة

الشعبوية...كلمة رنّانة، عادة ما تستهوي العديد من الناس، وأقل ما يقال فيها شـــرعاً - مجازاً - هو النفاق السياســي، أو الزندقة السياسية، ولو على حساب المبادئ والمواقف والقيم... ويبدو أن استعمال الشعبوية مؤخّراً في تصاعد مستمر مع موعد الحملة الرئاسية، فالكل «معارضة» و «موالاة»، يقرأ الواقع قراءة منفردة، بعيداً عن الواقع والإنصاف، وأحياناً يغطيها لون وطيف إيديولوجي، وكأن أفراد الشعب ليسو أصحاب عقول، أو أن مسؤولينا قد اختُزلتْ عقولهم، وذلك ما أكّده أحد مسؤولينا، وإن كان قوله «الشعبوي» لا يحمل إلا صاحبه، أو أعطى انطباعاً سيئاً، وبرر العديد من مواقف المعارضين الذين ينادون بالعقلية...

والبعض بكلامهم الشعبي تشعر منهم التصنّع والاختفاء عن الواقع المرّ، خوفاً من ملاحقتهم اليوم أو مستقبلاً، وكأن هذه الشعبوية «ضمانا» لهم، ولخشيتهم من الاستمرار والواصلة في الخلف..ولكن!! لنذهب للجزائر العميقة، مقاهيها، شوارعها، أزقتها، ولننظر في المفعول السلبي والايجابي لها، سواء «بالتبلعيط» أو «الكره»، بانعدام الثقافة والثقة..فالشعبوية جعلتنا الوحيدين في العالم، فمثلاً نحن نقطع الطريق بالحرائق والشغب أثناء توزيع السكنات الاجتماعية بعيداً عن الزغاريد والأفراح، فالشعبوية جعلتنا نشتغل «بالوكالة» في العمل السياسي بدلاً من المعنيين بالأمر.

والشعبوية جعلتنا الوافدين الذين ليس لديهم عقولا نفكر بها، وذلك قد يرفع المسؤولية عن كل الأشياء السلبية عن عموم الشعب، وعدم لومه، والعديد من المسؤولين، وإنني هنا لا أتكلم بمنطق الشعبويين .. لذلك نقول: «كفانا شعبوية» أو بالأصح «نفاقا» على هذا الشعب ومعه، ولنبني ثقافة الصدق والكرامة بالحقائق والواقع، بعيداً عن الأفلام الدرامية، أو الرومنسية، أو الهندية كما هو واقع اليوم في جزائر المعجزات، وبالله التوفيق ..

البلدية والأيدي المطلقة والمقيدة

في مجرى اللقاءات والمناقشات القائمة، هناك المجالس الشعبية البلدية تطالب منحها السلطة الواسعة، والقدرة الكاملة كي تتصرف بحرية مطلقة في شؤون المواطنين والوطن، وتتناسى هذه المجالس أنه في وقت مضى كانت تمتلك وسائل التصرف بغير حدود، فماذا فعلت يومئذ؟

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

إنها أقدمت على تفطيع أوصال الأراضي من غير دراسة جدية، وتوزيعها للبناء بدون مقاييس هندسية: فانتشر البناء الفوضوي في أرجاء الوطن، وإن شئت البرهان، فاخرج إلى أية قرية أو أية مدينة، حيث تجد أمامك تلك الظاهرة الفوضوية التي أنشأتها ووسعتها المجالس الشعبية البلدية "وذلك إما لنقص التجربة، أو ضغط الظرف الاجتماعي، وإما السعي وراء المغانم السهلة التي يكفي فيها الإحراز على الإذن بتجزئة الأراضي وتوزيعها بكيفية تضمن ربحا معينا لأطراف مخصصة.

والذين يكتبون في أوضاع المجالس الشعبية البلدية وانتخابها، ومهامها الواضحة والغامضة، المحددة والمطلقة، يختلفون في أمور التسيير والإنجاز من جانب البلديات، يرى بعضهم أن إطلاق أيدي البلديات يجعلها تبالغ في استعمال صلاحياتها، بما يكون سببا مؤثرا في انتشار البناء الفوضوي الذي لا يكتمل خلال سنوات تتبعها سنوات، وميزاته بعيدة عن التخطيط العمراني، والذوق الجمالي، والترتيب الانسجامي الذي يجعل الأحياء السكنية في مختلف القرى والمدن، بل الأرياف ملائمة لطبيعة العصر، بينما يرى البعض الآخر أن تلك المجالس بريئة مما حدث من فوضى في البناء لماذا؟ لأنها كانت تتلقى التدخلات من فوق، ومن ذلك تخلق أوضاعا يستفيد منه أولئك الفوقية بالدرجة الأولى، ثم فئات المنتظرين بجانب الطريق، والباحثين عن الثغرات الاحتيالية، والأساليب المشحونة بالعواطف الازدواجية التي تقدم للاستهلاك اليومي الجماهيري، المهم أن اللقاءات والمناقشات التي تتطرق إلى قضايا ومهام البلديات فيها الجد وفيها الهزل، ومع ذلك فإنها تتفق في الاتجاه إلى البحث عن الفائدة الفردية والفئوية، لتكون الهدف الرئيسي الذي يشار إليه في الخطابة الاستهلاكية والحماسية.

والإصلاحيون عندنا فريقان: أحدهما يفضل إطلاق أيدي البلديات ومتابعتها بالإرشاد والنصيحة، وغلق أبواب الانحراف أمامها دوما، وثانيهما يذهب إلى تقييدها بالقوانين، وبخطة المساءلة والمحاسبة، وبذلك تزول ظواهر المحاباة وعوامل التدخلات، ومعالم الفوضى المروعة، وهذه الفوضى المشهودة من حولنا في الأحياء السكنية قد انتبه إليها المسيرون بعد فوات الأوان، ولم يعد في إمكانهم إصلاحها كما ينبغي، وقد جاءت بسبب التهاون، وإسناد الأمور إلى العاجزين فكرا وعملا، وإلى أصحاب الاندفاع وراء جلب الثروة، وشراء المنزلة والشهرة بأموال الآخرين.

أتدرون أنه في بلدان أخرى قريبة منا حينما تشتد الرياح والعواصف، وتتهاطل الأمطار بعنف، لا ينام أعضاء المجالس الشعبية البلدية، وخاصة «الرئيس» وذلك للخوف من سقوط شجرة، أو انهدام منزل، أو انطلاق تربة، أو وقوع أحداث مما يمس صلاحيات البلدية، فتصبح العقوبة قائمة، أما عندنا فلا تجتهد هذه المجالس إلا في تفطيع الأراضي وتوزيعها بطرق ملتوية أحيانا، وكيف يمكن لهذه المجالس أن تنظم الأمور، وترقب الأولويات في الإنجازات المختلفة، وأعضاؤها يتقدمون إلى الانتخاب من غير أن يعرفوا بدقة ما هي واجباتهم وميادين أعمالهم الأصلية والفرعية، وحدود مسؤولياتهم في إطار خدمة المصلحة العامة، ومع هذا تطالب بعض المجالس بحرية التصرف، وتمكينها من توزيع السكنات الاجتماعية، والمحال التجارية، وقطع الأراضي للبناء الفردي الشخصي، والنتيجة أنه لا سبيل قادرة على إصلاح الفوضى التي سادت ميدان البناء لمساعدة البلديات، وسواء أطلقت أيدي وأرجل البلدية أو قيدت بالحديد، فالفساد الناجم عن الفوضى قد تعمق وامتدت جذوره في أعماق وسلوك المجتمع، وكل إصلاح بات عويصا بشكل يصعب التغلب عليه، ومن العلل لهذا الوضع التفريط في تطبيق القانون، وغياب مبدأ المساءلة والمحاسبة، والبزنسة مع أصحاب «الشكابر» الذين غمرهم الحظ بالأموال من غير تعب ولا نصب، ولا لغوب مع وضع البرامج والأهداف.

الصنـــــدوق الشـــــفاف هو الحـــــل

بقلم:
الأستاذ عبد الباقي صلاي *

في أغلب الأعراف السياسية في العالم، الانتخابات التي تكون ضمن سياق الديمقراطية الحقيقية، أين يستشار الشعب من أجل اختيار الأنموذج الذي يحكمه سواء عبر انتخابات تشريعية، أو انتخابات رئاسية، فإن التوجه دائما يكون نحو الشعب ذاته الذي يطلب منه أن يفرز الغث والسمين من البرامج بآلية استعمال الصندوق الشفاف الذي يعد الفيصل الفعلي لأي هرج ومرج سياسي يكون بين الطامحين نحو الفوز بهذه الانتخابات.

لكن لا يبدو الأمر هو ذاته لدى سياسيينا- أو الذين يمتهنون السياسة - في الجزائر الذين يلهثون من أجل ليس شرح برامجهم، وليس استعمال الحجة والدليل لإقناع الناس من أجل انتخابهم، وانتخاب مشروعهم، ولكن الأمر متعلق بترهات سياسية ضمن مشهد سياسي باهت للغاية إن لم نقل هو في حكم الميت، لأنه عندما يركز البعض على ترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة من عدمه، والاعتماد على بوصلة ترشحه كمقياس لما سوف تكون عليه الانتخابات الرئاسية القادمة، والوصول إلى حد مطالبة البعض بعدم ترشح عبد العزيز بوتفليقة لعهدة رابعة ضمن حسابات سياسية لا يفقهها فقهاء السياسة الضالعين في الفكر السياسي،فهذا لا يعني أن الخيل استحكم في المشهد السياسي فقط، أو استحكم في مفاهيم هؤلاء الناس الذين أصبحوا يفرضون على الواقع السياسي، والانتخابي رؤاهم التي لا تمت بصلة للحياة السياسية المتعارف عليها عالميا، بل إن مراجعة التفكير ذاته، واعتبار كل من ينادي بوجوب عدم ترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لا يفقه في السياسة قطميرا.

قد يكون مبرر البعض أن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في حال دخوله حلبة المعترك الانتخابي للرئاسيات القادمة، هو أن الرئاسيات ستكون محسومة سلفا للرئيس عبد العزيز بوتفليقة لعدة اعتبارات منها، أن السلطة نفسها ستكون مع المرشح الرئيس،وستقف الإدارة بفضها، وقضيضها معه، وتسانده، وستعمل على تزوير الانتخابات لصالحه.المبرر في واقع الأمر والحال لا يرقى إلى مستوى سياسي حقيقي، له دلالات الوعي الحضاري الذي يتوجب التمتع به، والخضوع إليه في مثل هذه القضايا التي تعتبر من القضايا الكبرى التي يتوجب التحلي بقدر معين من الثقافة الانتخابية، لأن الجميع أصبح يهرب من الواقع الذي يحياه بتوجيه السهام المسمومة نحو غيره، فبدلا من التركيز الفعلي على ما يمكن أن يقدمه أي مرشح للرئاسيات من أفكار جديدة للمجتمع، وكيف سيكون الحال في مجمله مستقبلا مقابل التحديات العظمى التي يشهدها العالم كل لحظة وكل ثانية، نجد " ربما الأغلبية هنا- من يفتح النار على خصومه، وكأن البرنامج الانتخابي هو نقد الآخرين ولا غير النقد .

صحيح أنه يجب التخوف من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة " من الاحتمالات التي ذكرناها سلفا- كمرشح قوي يستطيع أن يضمن أصوات الأغلبية، وهذا بغض النظر عن برنامجه أو سياسته، كما يستطيع أن يكتسح الساسة برمتها، لكن هذا ليس مبررا بالمرة لينطلق المرشحون الذين لم ينالوا بعد النصاب الحقيقي الذي يخولهم الدخول إلى الحلبة التنافسية ليعلنوا ترشحهم من الآن، ويركزون فقط على سبل التغيير من باب عدم ترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة،لأن عدم ترشح عبد العزيز بوتفليقة حسبهم هو ضمان حياد الجيش، وحياد الإدارة، وحتى ضمان نزاهة الانتخابات وضمان كسب الأصوات لصالحهم، وتحقيق التغيير كما هو راسخ في الأذهان الأغلبية من هؤلاء الطامحين والطامعين في كرسي الرئاسة.

وأعجب صراحة من بعض الوجوه التي فقط ذهبت لسحب أوراق الترشح من وزارة الداخلية والجماعات المحلية،كيف أنها أصبحت تظهر على القنوات الفضائية، وفي الصحف وتجرى معها الحوارات،على الرغم من أن العرف- حتى لا أقول القانون- يستلزم أن يبدأ هؤلاء في التحدث عن برامجهم- في حال وجود برامج حقيقية- عندما يستوفون كل السبل القانونية بالحصول على 75000 صوت.

لكن الجزائر منذ التسعينيات دخلت في منعرج المهولة فعليا، حيث أضحى كل من هب ودب يتحدث في السياسة كما أضحى كل من هب ودب يطمح للوصول إلى أعلى هرم في السلطة، فبعد الوصول إلى البرلمان من قبل أشخاص لا علاقة لهم لا بالسياسة ولا بالعمل التشريعي، اليوم بدأنا ننزلق أكثر فأكثر نحو ما هو أكبر، لأنه عندما يطمح بائع الخضر والفواكه، وبائع السردين، والبناء في كرسي الرئاسة فلا يعني إلا واحدة من مصطلحات الخراب، وهي أننا على وشك زلزال اجتماعي رهيب لا يبقي ولا يذر.

وحتى لو سلمنا جدلا أن الصندوق الشفاف هو الذي يفصل في مصير أي مرشح للانتخابات الرئاسية أو غيرها، فلا يجب أن يمتد الطمع والجشع إلى ما هو أكبر بكثير من تفكير البعض، لأن كرسي الرئاسة له أناسه وله أهله الذين يجب أن يتحلوا بشيء من الخصوصية والتميز عن الأغلبية من الناس بصفات خاصة لا يسمح المجال هنا لذكرها، وما يجب التأكيد عليه في كل الانتخابات أن الصندوق الشفاف هو الحل، وبه يتمكن الناس جميعا من طرد كل متلاعب وكل عربيد في السياسة ،وكل دخيل يريد أن يستغل الفراغ المجتمعي ليكون له مكانة وهو يعلم أن لا مكانة له سوى في المكان الذي حددته له الحقيقة التي يعرفها هو أكثر من غيره.

الصندوق هو الشفاف لأنه الوحيد الذي يعرف الغث من السمين من البرامج ووحده الكفيل بتحقيق المطلوب من الديمقراطية التي تعني أن الغالب لا يكون إلا عبر اقتراع حر ونزيه.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

سيناريوهات الربيع العربي و «الإستثناء التونسي»:

دروس في التحـــــول الديمقراطـــــي

محمد مصطفى حابس

يحلو للبعض أن يجري مقارنة بين ما جرى في تونس حتى الآن وما جرى في مصر. ليؤكد أن الحركة الإسلامية ممثلة في حركة النهضة التونسية قد مارست الانفتاح على القوى الأخرى. بينما ذهب الإخوان في مصر إلى الاستئثار بجل «المناصب» والجبهات. فكانت النتيجة سقوطهم من خلال مكيدة انقلاب عسكري دموي لا ولن تنتهي فصوله حتى تنهك بقية قدرات «أم الدنيا» - لا قدر الله- رغم ما حبى الله به رجال مصر من كفاءات وخبرات عالمية لا تتوفر لغيرها من دول عالمنا الإسلامي ..

وما من شك أن إدارة المشهد في تونس من قبل حركة النهضة كانت مختلفة عنها في مصر. وكانت أكثر حنكة وذكاء وواقعية. لكن ما ينبغي أن يتذكره الجميع هو أن التأمر على تجربة تونس لم تنته فصوله بعد. فطيلة أشهر كان «السيناريو المصري» حلما يسكن مخيلة جزء كبير من النخبة السياسية التونسية خصوصا والعربية عموما. بحيث يمكن تقسيم ذلك إلى 3 جبهات رئيسية. حسب العديد من الخبراء والمراقبين:

الأولى: جبهة المتحمسين لسيناريو عنفي لقلب الطاولة بما فيها على الترويكا الحاكمة. ولتكن بعدها النتيجة الحتمية النجدة بالعسكر أو بقوى خارجية. لتصير تونس لا قدر الله. مثل جارتيها. مصر و ليبيا. مصر استفرد بقيادتها مغامرون عسكريون دمويون لا يقيمون وزنا إلا لمصالحهم الخاصة. وليبيا التي يردح مستقبلها منذ أشهر بين كفي عفريت. قوى غربية ابتزازية وأهواء محلية طائفية عشائرية.

الثانية: جبهة المتفرجين المنتظرين المراقبين لمآلات الأحداث ليختاروا موقعهم بحسب التطورات والظروف. وهم كثر. يمكن وصفهم بـ«الفاشي» على حد تعبير المقولة الجزائرية « لا يحك ولا يفك ولا يصك» يدور حيث تدور رياح القوة والمصلحة أو أطماع الدنيا.

الثالثة: جبهة الواقعية السياسية والوفاق الأخوي التي اعتبرت ما يحدث في مصر «نكسة كبرى على دول الربيع العربي لا يجب الولوغ فيها بأي ثمن» و«درسا قاسيا» يتعلم منه الآخرون. وبالتالي المراهنة على سياسة لي الأعناق بين الفرقاء لإغراق سفينة ربيع تونس بمن فيها وبخسر الجميع. وبندم الجميع من حيث لا ينفع ندم. فوازنت- هذه الجبهة- المتمثلة خاصة في بعض العقول التونسية الراجحة. ولم يجدوا مخرجا يحفظ ماء الوجه للجميع إلا عبر سياسة توافقية «لا تجوع الذئب ولا تبكي الراعي» واضعين المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار حزبي ضيق. واستدعى الأمر استثمار نقاط القوة في تجربتهم الفتية الرائدة للخروج من الأزمة الخانقة بانتصار تاريخي. متمثلا في جيش جمهوري يرفض الانقلاب على اختيار الشعب وحركة إسلامية ذات أغلبية راهنت من البداية على الواقعية والتعايش مع معارضة علمانية وطنية. أو قل معارضة فيها حكماء يرفضون الإبحار نحو المجهول. فيخسر الجميع..

«السيناريو المصري» أو «الدرس المصري» كما أسماه الشيخ الغنوشي في ذروة الأزمة السياسية في تونس. معترفا أنه كان بمثابة «الصدمة الإيجابية التي هزت ضمائر التوانسة وفتحت عيون نخبهم على حقيقة الوضع الخطير». وبالتالي بات من الضروري التحلي بالواقعية السياسية وفقه أولوياتها في قراءة موازين القوى. لكي لا تستدرج حركة النهضة في مواجهات عبثية. تجعلها تتأرجح بين نارين. نار الإرهاب الأعمى وفوضى المعارضة العدمية. ويفتح بهذه أو تلك باب المجهول لتنفيذ انقلاب يجهض مشروع الثورة الفتية. وبالتالي فاجأت حنكة رجال النهضة خصومها بفكرة «الخصوصية التونسية» أو «الاستثناء التونسي» التي راهن عليها الشيخ راشد الغنوشي وجل كوادر حزبه. فآثر الحوار لمواصلة المسيرة عموما وإنهاء صياغة الدستور خصوصا. ولو بالتضحية برئاسة الحكومة مرتين. والتصويت مكرها لحكومة «توافقية» قيل ويقال. و سيقال فيها الكثير. لكن هو الثمن الباهض في هذه المرحلة الحرجة لإنجاح المسار الانتقالي والتوافق بين الشركاء.

ومع تعدد وتنوع المحطات الصعبة في مسيرة «النهضة». إلا أنه وضع فيها خطا احمرا لا يجب الاقتراب منه وهو الوفاق. وضرورة أن يمثل الدستور كل التونسيين ولو كان ذلك على حساب مكاسب النهضة وبعض ثوابتها. فتنازلت في مواطن كثيرة. لتنتصر في النهاية. بنص مؤسس لدستور أجمع العارفون بفن السياسة على انه يعكس حقائق لم تعد قابلة للتشكيك. و منها خصوصا:

- انه لم يعد هناك مجال للحديث عن تعارض بين الإسلام والديمقراطية. وأن الإسلاميين ليسوا كما يروج خصومهم. أعداء الحرية. أو أصحاب مشروع لتغيير النمط المجتمعي لشعب مسلم أبا عن جد.

- إن منهجية حركة النهضة أصبحت تمثل نموذجا للعمل السياسي الإسلامي المعتدل. وان أطروحاتها التي كانت ترمى بازدواجية الخطاب. مبدئية أصيلة مواكبة للواقع المعيش.

- إن مسار الثورة المباركة ليس مسار التفرد أو القهر أو فرض الرأي الواحد بل هو مسار الوفاق والتوافق والتعايش السلمي مع باقي قوى المجتمع علمانية كانت أم غيرها.

- إن مدنية الدولة لم تعد حكرا على المقاربة العلمانية «الطفيلية». التي اقترنت في عالمنا العربي بأبشع أنواع الدكتاتورية. وليست ثمرة مقولات جاهزة أو شعارات سياسوية. بل هي في جوهرها تكريس لمفهوم الحرية. التي لا تتحقق إلا في إطار الوفاق.

- إن الزعامة الحقيقية هي محصلة وضوح الرؤية الاستراتيجية والشجاعة في القيادة وسط العواصف والأعاصير واتخاذ القرار المؤلم أحيانا عند المحن. والتضحية حتى تغنم المجموعة.

رغم ذلك قد يقول قائل. هذا تنظير فكري. فمن يضمن استمرار الأمن والاستقرار لشعب تونس المسالم؟ ومن يحمي ثمار ثورته من الاغتصاب كما راود ذلك بعض الخائفين من صقور الحكم البائد. خاصة بعد أن تركت النهضة الحكم. ومن يضمن نزاهة الحكومة المقبلة؟ وهل تلتزم بما وعدت به خلال سنة. وهي الفترة المحددة لها؟ وهل يضمن الجيش والأمن انتخابات حرة ونزيهة؟ وما هي الضمانات التي يمتلكها الشعب حتى يستطيع تصويب الأوضاع إذا ما رأى فيها انحرافا أو زيغا..؟

كل هذه تساؤلات مشروعة والقلق بشأنها أمر طبيعي والخوف من أجلها مبرر على تجربة فتية لدولة فتية كتونس. لكنه مؤشر إيجابي. بحول الله.

أما الضمانات. فهي ليست صياغة الدستور أو ما تضمنه من حقوق. فالنصوص الجميلة وحدها لا تكفي لبناء دولة ولا لتحقيق مجتمع مدني فكم من نصوص بديعة مغرية لم تكن إلا دخانا للتعمية على مظالم وانتهاكات ومآس الشعوب.. الثورات تؤسس بداية في الأذهان وفي النفوس قبل القوانين والنصوص. والتحولات تحصل أولا في الذوات ثم تسري في المؤسسات والكيانات. وبالتالي فالضامن الأول بعد عناية الله و رعايته. هو الشعب التونسي بكل أطيافه. ولنا في تجربة ثورتنا التحريرية في الجزائر أكبر شاهد و أقوى دليل على أصالة الشعوب و نبل معدنها.

وبالتالي يكون أنموذج الثورة في تونس - كما شرح لنا ذلك أخيرا. سماحة الشيخ عبد الفتاح مورو نائب رئيس النهضة - ما ملخصه أن « أنموذج الثورة في تونس. سنة تاريخية جديدة ستتعلمها الأجيال ويدرسها الثائرون على منظومة الاستبداد والفساد وستكون موضوع أبحاث وتحليل لمراكز الدراسات السياسية الدولية. أنه في المراحل الانتقالية للثورات يكون تنازل الأقوى سياسيا وجماهيريا من أجل الحرية واحترام الإرادة الشعبية ليس تنازلا. بل انتصارا للحرية وتكريسا للإرادة الشعبية الحرة»... ذلك ما أفرزته تجربة حركة النهضة في ممارستها للحكم حيث بعد إقدامها بشجاعة على قبول استقالة «حمادي جبالي» و«علي العريض» من رئاسة الحكومة تباعا. والتخلي عن وزارات السيادة وإقدامها بشجاعة على عدم رد الفعل تجاه القصف الإعلامي والسياسي عبر حملات التشكيك والشيطنة والاتهام بالقتل» لتأمين نهاية المرحلة الانتقالية والوصول بها إلى محطة صناديق الاقتراع التي ستحدد بإذن الله الحجم الحقيقي والوزن الطبيعي لكل الفاعلين السياسيين في الساحة وليفوض الأقدر والأجدر والمؤهل على استكمال تحقيق أهداف الثورة المنصوص عليها في دستور الثورة» كما أردف قائلا نائب رئيس النهضة.

أما الدرس الأخير المستخلص من انتصار «خيار النازلات» أو التوفيقات الصعبة والقاسية. الذي لم تهتدي إليه التجربة المصرية مع كل أسف. هو تطوير طبيعة العقل العربي والثقافة السياسية السائدة التي لا تقبل الاعتراف بالخطأ أو تقديم التنازلات في اتجاه اعتبار المصلحة في تماسك المجتمع ووحدته خيار استراتيجي غير قابل للتفريط أو التنازل عنه. إضافة إلى أن هذا المناخ الاجتماعي والسياسي المستقر والأمن يفتح أمام الحركة الإسلامية والمشروع الإسلامي عموما إمكانيات واسعة لتحويل مفاهيم الإسلام وقيمه كثقافة مهيمنة في الواقع وكعوامل لتجذير الوعي الفردي والجماعي في المجتمع لبناء عناصر القوة لدولة واعدة تفتح أحضانها لكل مواطنيها على اختلاف مشاربهم. يبنيها الجميع ويأكل من خيراتها الجميع. ويدافع عن حرماتها الجميع. عملا بقول شاعرها الكبير:

قلا عاش في تونس من خانها .. ولا عاش من ليس من جندها

وما ذلك على الله بعزيز. فألف مبروك لتونس على هذا الجهد الطيب والانجاز الواعد. وما على شعب تونس إلا أن يرعى هذه المكاسب بيقظة وحذر. قصد الإقلاع بخطى وئيدة نحو الأفضل لشعبها المسلم المسالم. وإن غدا لناظره قريب. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

مجالس الاقتداء

المنجـــز الثقافـــي

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

واجب الاستفادة من تجربة الأنبياء يبدأ من استعادة الوعي بالرسالة في بعدها الثقافي التي حملوها والتي أنجزوها. وحينئذ سنجد القرآن الكريم دليلا إلى الفهم ومرشدا على الاستنباط.

وفي البدء لا بدّ من الارتكاز إلى أنّ المفهوم العلمي للثقافة يجعلها منظومة القيم الروحية والأخلاقية والفنية التي تميز كل أمّة من غيرها. وهي بهذا القول تصبح نظرية في التمايز وإقامة الخصوصية.

وينحو بنا القرآن إلى أن يقيم التمايز على المبدإ الإيماني التوحيدي. وهذا هو المقصود من قوله تعالى «إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» آل عمران 19. وفي خطاب التوكيد دلالة قصر مفادها أنّ الدين -في معانيه العقدية والتعبدية- واحد يلزم كلّ إنسان. وتوحيد القيم الدينية في مسمّى واحد هو الاسلام يجعل أسباب التماثل الثقافي بين جميع الأمم ممكنة حين تؤمن برسالة الأنبياء. وينبني على هذا أنّ المبدأ الايماني هو الأصل الذي يقوم عليه الاجتماع الانساني ولكنّ الاختلاف طارئ ومردّه إلى البغي والظلم.

ولو أنّ الانسانية ترجع في التأسيس الثقافي إلى المعاني الايمانية فإنها ترجع إلى عالمية الثقافة التي من شأنها تكريم الانسان وتحريره. هذه الصورة المثالية التي تبقى صادقة في بعدها الانجازي. وهي التي يمكنها أن تفسّر ظاهرة الدخول الطوعي للأفراد والجماعات في الاسلام قديما وحديثا.

إنّ امرأة مثل ملكة سبأ حملتها لحظة الاندهاش إلى التخلي عن ثقافة صارت في وعيها بدائية لما اكتشفت البعد الإيماني التوحيدي في ثقافة عرّفها بها سليمان عليه السلام. وإنّ رجلا من أهل فارس المجوسية حين يجلس بين يدي محمد صلى الله عليه وسلم ينال شرف أن يصبح من أهل البيت. وكلاهما شاهد على أنّ البعد الايماني التوحيدي هو الذي يجعل للثقافة معناها الانساني والتمايزي.

وإذا عوّدنا كلود شتراوس -الباحث الانثربولوجي- على التمييز بين الثقافة العالمة والثقافة المتوحشة. فإننا حين نستعير منه المصطلحين تنضبط الثقافة العالمة بالاسلام الذي من لوازمه تكريم الانسان. وتنضبط الثقافة المتوحشة بالبغي الذي هو من لوازم الكفر.

ثمّ إذا استرجعنا المقاصد الكبرى من رسالة الأنبياء - والمتمثلة في المعاني الايمانية والمعاني التوحيدية-. فإنّنا سندرك أنّ المنجز الثقافي لكلّ نبيّ إنّما كان موجّها إلى بناء الإنسان الحرّ بالاسلام ثقافة.

رسالة من المدينة المنورة

بقلم: د. يحي بكلي

مادة «البحث والمكتبة» في التعليم الأساسي

في هذا العدد أريد أن أنقل تجربة تعليم مادة «المكتبة والبحث» ابتداء من الأولى ثانوي في ثانويات المدينة المنورة. وسيلة جميلة لتهيئة الناشئة لمستقبل ينجح فيه من يحسن التعامل مع المعلومات والمكتبات.

وفي قراءة لعناوين الدروس نلاحظ أن الطالب يتعلم مصادر المعلومات وكيف يتعامل معها؟ مثل طريقة التصنيف العشري الديوي المنتشرة في مكتبات العالم وخاصة العامة منها. كما يتعلم التلميذ مفاهيم حديثة أساسية مثل المكتبة الرقمية..

ويتم تنفيذ الكثير من هذه الدروس في المكتبة المدرسية..

تجربة رائعة نرجو تعميمها في الجزائر كمادة قائمة بذاتها وليس كفقرات معزولة في مادة النشاط الثقافي..نعم في عدد سابق من البصائر كنا قد كتبنا أن المعلومات مفتاح أساسي من مفاتيح التفوق في القرن الواحد والعشرين.

ولكن المناهج التربوية في الجزائرية للأسف لا تزال في عقد السبعينيات ولا تواكب متغيرات العصر.

وعليه فهذا ندائي من منبر البصائر الغراء للقائمين على التربية والتعليم في بلادنا بإدراج مادّة «البحث والمكتبة» في مناهج التربوية للمستويات الدنيا كالمتوسط والثانوي. فهل من ملتقط للفكرة؟

من اقتصاد الاشتراكية... إلى اقتصاد المافيا

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

كنا فيما سبق نتغنى بالاشتراكية وكان حينذاك اقتصادنا اشتراكيا، وكان الناس يصرّحون في خطاباتهم وكتاباتهم وتوجيهاتهم بناء على الفكر الاشتراكي. وكانت الشعارات في التجمعات الرسمية تشيد بكل ما هو اشتراكي. بل كانت أناشيدنا الرسمية والوطنية تمجّد الاشتراكية. وفعلنا كل شيء يثبت أننا اشتراكيون بل أكثر من الاشتراكيين المتشددين في بلداهم. المهم كنا متطرفين اشتراكيا، حيث قمنا بتأميم كل شيء ولا يوجد أي ملكية غير ملكية الجماعة، ملكية الدولة، ملكية الشعب. أتذكر حتى الأوقاف رغم أن القانون استثناها من التأميم. لكن حتى يثبت المنفّذون ولاءهم الشديد للاشتراكية أتوا حتى الأوقاف التي تدخل في حكم ملك الله. وكان كل شيء مملوك للدولة. مع توفير المجانية في الخدمة الاجتماعية تعليما وصحة. ووفّرنا مناصب شغل وهمية بمئات الآلاف في مؤسسات حملت أكثر من طاقتها الاستيعابية للعمال. فكانت سياسة توفير العمل للجميع. وقمنا بدعم كافة المنتجات وبعناها بأبخس الأثمان، مع التحكم في ندرتها ووفرتها. وترك الناس ينشغلون بأسواق الفلاح وما تقتّر به على الناس من فتات. فلا ترى الناس إلا في طوابير طويلة لا تنتهي. وفي كل يوم تتكرر القصة مع منتوج جديد. والناس في انتظاره غارقون.

بعد أحداث أكتوبر 1988 ثار الشعب على كل شيء وانتقم من كل ما كان يرمز للمعاناة اليومية. فكانت أسواق الفلاح التي عيّشتهم في إرهاق ومعاناة يومية رمز انتقام الشعب من الاشتراكية الكاذبة، إشتراكية الندرة، إشتراكية الأبابة في كل شيء، إشتراكية اختلاس حق المواطن، إشتراكية إلهاء الناس عن الأمور الهامة في البلد بالخبز والسميد والبطاطا والقوة والسكر والبيض والزيت وكل المنتوجات المدعمة ذات الاستهلاك الواسع. حقيقة كنا مخدوعين باشتراكية كاذبة مارسها وسهر على تنفيذها كذابون لم يكونوا يؤمنون بها بدليل أنهم كانوا أول كافر ومرتد عنها بعد ثورة الشعب عليها وعليهم.

وأصبحت الأغنية الجديدة التي ألّفها من عاد من أحضان صندوق النقد الدوليومختلف الهيئات الدولية: «اقتصاد السوق». والرأسمالية. وانسحاب الدولة من النشاط الاقتصادي والملكية الخاصة والخوصصة. وفعلوا ما بوسعهم لبيع الاقتصاد الوطني للأجنبي ولأنفسهم بالدينار الرمزي. فكانوا هم أول من اشترى المؤسسات التي سَرّح عمالها بالآلاف. وهم من استولى على مفاتيح الاقتصاد. وظهرت الطبقة البرجوازية الرأسمالية الجشعة التي لا ترحم. ولا تحلّل ولا تحرّم. كل شيء مباح في نظرها. واستغنت وكبرت وكبر جبروتها وطغيانها. فكانت تحرك كل شيء في البلد. وتتحكم في كل صغيرة وكبيرة. المهم الجزائر كانت ملكها تفعل ما تشاء دون حسيب أو رقيب. وغطى على نشاطها انشغال الناس بالحفاظ على حياتهم. فكان الصراع بالنسبة للمواطن صراع بقاء فقط. لكن الرأسماليين الجشعين كانوا يعيشون بعيدا عن الأزمة وكأنهم ليسوا معنيين بها.

واستمر الأمر إلى أن بدأت بوادر الاستقرار الأمني واسترجع المتخادلون الهاربون من الوطن مكانتهم الاقتصادية بسرعة فائقة واستخرجوا ما جمعوه حين كان الناس خائفون. وبرز للوجود رأسماليون جدد يجمعون بين اللعب السياسي القذر والمال القذر والمشاريع القذرة. فشرّعت لهم القوانين التي تعزّز مكانتهم وتزيدهم قوة وسلطة ونفوذا فكان ميلاد المافيا الرأسمالية التي سيطرت على المشاريع الكبرى والاستيراد والتصدير. فتفنّنوا في تضخيم الفواتير الخاصة بالمشاريع الكبرى. وتسابقوا إلى الاقتراض من بنوكهم التي لديهم نفوذ وسيطرة عليها. فأخذوا آلاف المليارات من الدينارات وملايين الدولارات قروضا لتمويل مشاريع مضخمة أصلا لا تساوي القيمة التي اقترضت عليها تلك الأموال. بل أن من المصانع التي أقاموها والمضخم فواتيرها مصانع قديمة تم استيرادها على أنها جديدة وهُرّبت أموال طائلة إلى الخارج بذلك. وتم استيراد السلع الرخيصة من دول آسيوية بفواتير مضاعفة فدمرت صحة الناس وهرّبوا هم أموال الأمة للخارج. وتتابعت الأحداث الاقتصادية التي كان عنوانها: الجشع والفساد في بلد البترول والرأسمالية القذرة.

العجيب أننا إلى الآن لم نفهم ما طبيعة اقتصادنا. وكيف يمكن أن نصنّف رجال الأعمال في بلادنا. فإلى اليوم ما يزال الدعم للسلع ذات الاستهلاك الواسع. وما يزال التعليم مجاني. والصحة مجانية مع رداءة خدمات كل منها. وبروز قطاع تعليمي خاص تجاري بالدرجة الأولى بعيد عن الرسالية في نشاطه. بل وجدت عيادات خاصة تبيع وتشتري في الناس من داخل المستشفيات العمومية التي ساءت حالتها إلى أبعد الحدود. فأصبحت مصيدة لأطباء نسوا القسم الطبي وغدوا أطباء رأسماليين جشعين إن لم نقل مافيا طبية أساءت لهذا القطاع الحساس في المجتمع.

لقد أصبح اقتصادنا أي شيء إلا أن يكون اشتراكيا أو رأسماليا. لقد أصبح اقتصادنا اقتصادا مافيويا تتحكم فيه العصابات الاجرامية التي يمكن أن تفعل كل شيء من أجل أن تبقى مسيطرة على السكر والقهوة والزيت والموز والتفاح والحديد والاسمنت وأشياء كثيرة لا تريد أن تتخلى عنها. بما فيها السيطرة على مشاريع الطرقات والعمارات والسيارات والقائمة لا تنتهي أبدا. لذا أرى أننا ضربنا في الصميم من طرف أبناء جلدتنا الذين باعوا اقتصادنا وخربوه.

فلماذا لا تنظّف الجهات الأمنية في بلادنا هذه القذارة مرة واحدة. وتشن حملة قوية لفضح وكشف خيوط هذه الشرنمة المافيوية التي تعتقد بقينا أنه لا يمكن أن يزعزعها أحد مهما بلغ من السلطة. وعليه فهي تفعل ما بدا لها في شتى المجالات. لذا فإنني أعتقد بقينا أنه لا حل لها إلا أن تستهدف من طرف جهات أمنية قوية مكافحة لكل ما يتعلق بمصير الأمة ويهدد استقرار الدولة. وأرى أن هذه الجماعات الارهابية الاقتصادية أشد خطرا على استقرار الدولة وأمنها. ولا بد أن تضرب بيد من حديد. وإلا فإنه سيأتي اليوم الذي تضع فيه هذه الشرنمة البلاد للبيع في الأسواق العالمية فنصبح ملكا لأصحاب ربطة العنق. أو لغيرهم ممن يترصدون الفرصة. فهل من منقذ لاقتصاد الجزائر؟

اخبار إقتصادية

أسعار البترول ستظل فوق 100 دولار خلال السنة الجارية

توقع خبراء في قطاع الطاقة أن تظل مستويات أسعار النفط فوق مستوى 100 دولار للبرميل وإن عرفت تقلبات عديدة. مشيرين إلى أن الشهر الأول من السنة الحالية شهد معدلا فاق 105 دولار للبرميل.

وأوضح الخبراء أن تقلبات الأسعار ستستمر بالنظر إلى وضع الاقتصاد الدولي عموما وخاصة تباطؤ مستوى النمو في الصين. ومع ذلك فإن تعافي الاقتصاد الأوروبي يتيح هوامش حركة نسبيا. في وقت تتباين مستويات الأسعار ما بين بورصة لندن ونيويورك. حيث بلغت معدلات الأسعار في الأولى ما بين 105 و106 دولار للبرميل. بينما قدرت في الثانية ما بين 94 و96 دولار للبرميل. ويواجه سوق النفط ضغوطا تجعل المستثمرين يتحولون منه إلى تداول السندات. بعد أن كان البترول لفترات زمنية طويلة بمثابة الملجأ على غرار الذهب. ولكن الأسعار ستعرف ارتفاعا نسبيا بفعل موجات البرد التي اجتاح أمريكا الشمالية بالخصوص. وإن كان هذا العامل ظرفيا. كما يظل وضع السوق البترولي مرتبطا بتقلبات سعر صرف الدولار مقابل العملات الرئيسية.

ويرتقب أن يلتقي وزراء منظمة أوبك خلال الأسابيع المقبلة لتحديد الاستراتيجية الواجب اتباعها في سياق التطورات التي يعرفها السوق البترولي. خاصة أن المنظمة تعاني من بعض الاختلالات مع تجاوزها للعرض والحصص. رغم انكماش الإنتاج الإيراني الذي يتم تعويضه عادة بفعل الزيادة المحسوسة للحصة السعودية. فضلا عن مواجهة المشاكل التي تعاني منها دول أعضاء على رأسها ليبيا التي تدنى إنتاجها. وهذه العوامل تؤثر في مستويات الأسعار وإن كان التأثير نسبيا. حيث يتوقع الخبراء أن يستفيد سعر البرميل من عدة عوامل تدفعه إلى مستوى عالٍ نسبيا.

تونس ستصدر بـ2.2 بليون دولار سندات وصكوكاً إسلامية هذه السنة

أعلن محافظ البنك المركزي التونسي الشاذلي العياري أن تونس تعتزم هذه السنة، وللمرة الأولى، إصدار سندات أجنبية بنحو 1.8 بليون دولار بضمان أميركي وياباني. وصكوك إسلامية بـ435 مليون دولار. وتعتبر هذه الخطوات مهمة للمساعدة في إنعاش الاقتصاد التونسي والتعافي من الأزمة التي هزته منذ الإطاحة بالرئيس السابق زين العابدين بن علي قبل ثلاث سنوات.

وعلى رغم التقدم السياسي الأخير، فان عدداً من التونسيين يشعرون بالضيق مع استمرار ارتفاع الأسعار ونقص فرص العمل. وستعطي هذه الخزمة المالية المهمة جرعة قوية للاقتصاد ودعماً للمكاسب السياسية التي أصبح ينظر إليها على أنها نموذج في المنطقة.

وقال العياري في مقابلة مع وكالة «رويترز»: «لدينا عمليات إصدار سندات هذه السنة من بينها سندات بـ880 مليون دولار في أميركا بضمان الحكومة الأميركية، وبليون دولار في اليابان بضمان الحكومة اليابانية. ونسعى إلى أن تكون معظم الإصدارات في النصف الأول من السنة». مؤكدا «موافقة من الولايات المتحدة واليابان على ضمان السندات».

وأضاف: «تونس ستصدر للمرة الأولى نهاية نيسان (أبريل) المقبل أو أيار (مايو)، صكوكاً إسلامية بـ700 مليون دينار (435 مليون دولار) بضمان البنك الإسلامي للتنمية». موضحاً أن «انفراج الأزمة السياسية والمصادقة على الدستور وحكومة مستقلة فتحت الأبواب المغلقة للاقتصاد». وأشار إلى أن «البداية كانت مع صندوق النقد الدولي الذي أفرج عن 500 مليون دولار من قرض كان مجمداً. كما أنه سيصرف لتونس هذه السنة 809 ملايين دولار من قرض قيمته 1.7 بليون دولار».

وكشف العياري أن «البنك الدولي سيقرض تونس هذه السنة 500 مليون دولار، من بينها 250 مليوناً ستصرف في آذار (مارس) المقبل. كما سيقدم الاتحاد الأوروبي قرضاً بـ250 مليون يورو خلال الفترة المقبلة». وأكد أن «المركزي يستهدف هذه السنة نسبة تضخم لا تتجاوز 5.4 في المئة، ومستعدون لرفع نسبة الفائدة خلال أشهر إذا استمر ارتفاع التضخم».

ورفع «المركزي» في كانون الأول الماضي الفائدة من أربعة إلى 4.5 في المئة، للمرة الثانية في سنة بهدف كبح جماح التضخم الذي وصل العام الماضي إلى نحو 6.5 في المئة، قبل أن يتراجع إلى 5.8 في المئة الشهر الماضي.

وكالات

منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية: الجزائر من الدول الأضعف استقطاباً للاستثمار الأجنبي

حسب تقديرات منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، فان الجزائر تعتبر من بين أضعف البلدان استقطاباً للاستثمار بأقل من 3 مليار دولار.

وفي الوقت الذي يتم فيه الإعلان رسميا بتسجيل عشرات المشاريع التي تبقى في خانة النوايا، فإن السوق الجزائرية تعجز إلى الآن عن ضمان استقطاب دوري ومنتظم للاستثمارات الأجنبية المباشرة، خاصة بعد أن اعتمدت السلطات العمومية تدابير اعتبرت جامدة في مجال التحويلات المالية وتطبيق قاعدة 51/49 في المائة.

تكشف أرقام الهيئات الدولية أن قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة الفعلية لا تتجاوز ملياري دولار، بما في ذلك قطاع الطاقة الذي كان سابقا يجلب الكثير من المشاريع والأموال والاستثمارات.

ورغم شروع وزارة التنمية الصناعية منذ سنتين في إعداد مخطط جديد لمناخ الأعمال بالتعاون مع البنك العالمي فيما يعرف بـ «دوينغ بيزنس»، فإن التقييم الدوري لهيئة «بروتون وودز» يكشف عن عدم إحراز الجزائر في هذا المجال تقدماً محسوساً، إلى درجة أن ترتيب الجزائر ظل يتقهقر إلى أدنى المستويات، مع إشارة الهيئة بأن أي تقدم لم يحصل في مختلف المجالات في انتظار صدور التقرير الجديد هذه السنة.

في نفس السياق، يكشف آخر تقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة للتنمية والتجارة عن تواضع مستوى الاستثمارات الجزائرية الإجمالية، بما في ذلك تلك التي تخص قطاع الطاقة، حيث لم تتجاوز قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة 3 مليار دولار، وتفيد إحصائيات الهيئة الدولية أن معدل التدفقات المالية الأجنبية التي تستقبلها الجزائر تقدر بحوالي 1.9 مليار دولار، بينما يقدر متوسط التدفق المالي الصادر عن الجزائر تجاه الخارج والتي تمثلها أساسا استثمارات سوناطراك بقدر بحوالي 100 مليون دولار، حيث تراوحت ما بين 295 مليون دولار و318 مليون دولار سنتي 2007 و2008، وبلغ أعلى مستوى له في 2011 بقيمة 534 مليون دولار، ليتراجع بصورة كبيرة في 2012 على خلفية المشاكل التي واجهها مجمع سوناطراك بالخصوص.

معالجات إسلامية

حتى لا ننسى الآخرة

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ* كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ* كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ* لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ* ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} (1).

جاء في كتاب «إيجاز البيان في سُوَر القرآن للصابوني» حول السورة السابقة قوله:(سورة التكاثر مكية، وهي تتحدث عن انشغال الناس بالدنيا وشهواتها عن طاعة الله، وعن تكالبهم على جمع حطام الحياة، حتى يبغتهم الموتُ ويقطع عليهم متعتهم، وينقلهم من القصور إلى القبور، وقد تكرر الزجر والتهديد في هذه السورة الكريمة (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ*ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) لبيان خطأ الناس في اشتغالهم بالفانية عن الباقية، ونسيانهم لما أمامهم من المخاطر والأهوال، التي لا يجوزها ولا ينجو منها إلا من قدَّم صالح الأعمال)(2).

من الجميل أن نتحدث عن الدار الآخرة، لأن الناس قد تسيطر عليهم الأمور الدنيوية، فتنسيهم الدار الآخرة، لذلك يجب علينا دائما أن نتذكر دار البقاء، فعش يا أخي ما شِئْتَ فإنك ميّت، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فإنك مُفَارقه، واجمعْ من المال ما شِئْت، وارتق من المناصب ما شِئْت، لكنْ إيّاك أن تنسى بأن سهم الموت لك مُلاحق، كما في قوله تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ)(3)، وكما جاء في قوله سبحانه وتعالى أيضا: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ)(4)، وها هو رسولنا -صلى الله عليه وسلم - يُذَكِّرنا بالموت قائلا: (إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جِلاؤُهَا؟ قَالَ: كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَتِلاوَةُ الْقُرْآنِ)(5)، ورحم الله القائل:

قَرِّبْ الرحيل إلى ديار الآخـــرة
فاجعل إلهي خيرَ عُمْري آخره
فأنا المسكينُ الذي أيامُـــهُ
وَلّت بـأوزار غـدَت مُتواتـرة
أنسُ مبيتي في القبورِ وَوَحْدَتي
وارحمْ عظامي حين تبقى ناخـرة
فلئنْ رحمتَ فأنتَ أكرمُ راحـم
فبِجارِ جُـودِك يا إلهي زاخـرة
وَتَـولّه باللطفِ عندَ مآلـهِ
يـا مـالك الملكِ وربّ الآخـــرة

وعند دراستنا للسنة النبوية الشريفة نلاحظ أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - كان يخاف على أمته مِنْ أن تُبسط الدنيا عليهم، كما جاء في الحديث الشريف: (عَنْ عَمْرِو بن عَوْفٍ الأَنْصَارِيِّ -وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا- أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَقَتْ صَلاَةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ: أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ، قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ لاَ الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ)(6).

ومن الأمور التي تذكرنا بالآخرة:

أ- زيارة القبور: ورد في فضل زيارة القبور أحاديث عديدة منها:

* عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا: فَإِنَّهَا تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا، وَتُذَكِّرُ الآخِرَةَ)(7).

* وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا: فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً)(8).

ب- تشييع الجنائز: ورد في فضل تشييع الجنائز أحاديث عديدة منها:

* عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ». قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ). وفي رواية: (أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ)(9).

ج- زيارة المريض: لقد جعل الإسلام زيارة المريض حقاً للمسلم على أخيه المسلم، وواجباً يقوم به تجاه إخوانه، ومن المعلوم أن زيارة المريض تُؤلف بين القلوب، وتترك أثراً طيباً في النفوس، وتزرع المحبة بين المسلمين، كما أنها تُذكّر الإنسان بالآخرة، لذلك جاءت الأحاديث الشريفة تحثّ عليها ومنها:

* عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ اللَّهَ عزَّ وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضتُ فلم تعدني! قال: يا رب كيف أعودك وأنت ربّ العالمين. قال: أما علمتَ أن عبدي فلاناً مرض فلم تَعُده، أما علمتَ أنك لو عُدْتَه لوجدتني عنده، يا ابن آدم استطعمتُك فلم تُطعمني! قال: يا ربّ كيف أُطعمك وأنتَ ربّ العالمين. قال: أما علمتَ أنه استطعمك عبدي فلان فلم تُطعمه، أما علمتَ أنك لو أطعمتَه لوجدتَ ذلك عندي، يا ابنَ آدم استسقيتُك فلم تسقني! قال: يا ربّ كيف أسقيك وأنت ربّ العالمين. قال: استسقاك عبدي فلان فلم تَسْقِه، أما إنك لو سَقَيْتَهُ لوجدتَ ذلك عندي!)(10).

* وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ: بِأَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا)(11).

* وعن ثوبان- رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إِنَّ الْمُسْلِمَ إذا عَادَ أخاه المسلم لم يَزَلْ في خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حتى يرجع. قيل: يا رسول الله وما خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قال: جَنَاهَا)(12).

* وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من أصبح اليوم منكم صائمًا. قال أبو بكر: أنا. قال: من عادَ منكم اليوم مريضًا؟ قال أبو بكر: أنا. قال: من شهدَ منكم اليوم جنازةً؟ قال أبو بكر: أنا. قال: من أطعم منكم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا. قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ما اجتمعن في رجل إلا دخل الجنة»(13).

د- النظر إلى أحوال الفقراء والمساكين:

وبما يجعل الإنسان سعيدًا تَذَكّره لِلْجَنّة، فمهما أصابك في الدنيا من فقر أو مرض أو غير ذلك، فإن صبرتَ عليه وعملتَ صالحا، فموعدك الجنة، كما قال تعالى: (سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)(14).

لذلك يجب على الإنسان أن ينظرَ إلى من هو أفقر منه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ: فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) (15) .

ومن المعلوم أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم- قد حثّنا على حبّ المساكين والعطف عليهم، فعن أنس - رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (اللهمَّ أَحْيِني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زُمْرة المساكين يومَ القيامة، فقالت عائشة - رضي الله عنها -: لِمَ يا رسول الله؟ قال: إنّهم يدخلونَ الجنةَ قبلَ أغنيائِهم بأربعينَ خريفاً، يا عائشةُ لا تَرُدّي المسكينَ ولوْ بشِقّ تمرة، يا عائشةُ أحِبّي المساكين وقَرِّبيهم فإنّ الله يُقَرِّبُكِ يومَ القيامة) (16)

وما يُلَيّن القلب ما ثبت عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً شكا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، فقال: (امسَحْ رأسَ اليتيمِ، وأطعِم المسكينَ) (17).

أخي القارئ: إن راحة المؤمن تكون في الجنة، فلا راحةَ له قبلها، فقد سُئل الإمام الجليل أحمد بن حنبل -رحمه الله- متى الراحة؟ قال: إذا وَضَعْتَ قدمك في الجنة ارتحْتَ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة التكاثر الآية (8-1)
-2 إيجاز البيان في سور القرآن للصابوني ص(311)
-3 سورة النساء الآية (78)
-4 سورة الرحمن الآيتان(27-26)
-5 أخرجه البيهقي
-6 أخرجه البخاري
-7 أخرجه ابن ماجه
-8 أخرجه أحمد
-9 أخرجه مسلم
-10 أخرجه مسلم
-11 أخرجه الترمذي
-12 أخرجه مسلم
-13 أخرجه البخاري
-14 سورة الرعد الآية (24)
-15 أخرجه أحمد
-16 أخرجه أحمد
-17 أخرجه الطبراني

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

مع شاعرين

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

ما فكرت في أبي القاسم الشابي الشاعر التونسي الكبير إلا لمع في الذاكرة الشاعر العربي الكبير ولي الدين يكن، ولا يعلل ذلك فيما أرى إلا بأمرين اثنين: أحدهما أنني قرأت كثيرا من شعرهما في غرة شبابي وتأثرت به، وكنت أحفظ الكثير منه.

وثانيهما رحيلهما المتعجل، وإن كان الشابي قد تعجل الرحيل ولم يبلغ الثلاثين، أما ولي الدين فقد رحل في التاسعة والأربعين (1922-1873).

ويشترك الشاعران في المعاناة من مرض أثقل كاهلهما، وأنوى جسميهما، وظلا يعانيان منه حتى أودى بحياتهما.

وفيما يلي قطع شعرية، ونفثات قلمية تعكس حياتهما وتصور شاعريتهما. يقول ولي الدين من قصيدة أرسلها إلى صديقه، أنطون الجميل ونشرها في صحيفته (الزهور):

سقى الله دارات (القرافة)ديمة
ترف على قوم هنالك هُجد
أحن إلى تلك المراقد في الثرى
ولو أستطيع اليوم لاخترت مرقدي
فأنزلت جسمي منزلا لا يمله
يكون بعيدا عن أحاد وحسد
وما يتمنى الحر من ظل عيشة
تمر لأحرار وتحلو لأعبـــــد

وكثيرا ما كاتب أصدقاءه الخلص في مصر أو غيرها وجاءت في رسائله هذه الجملة (يا ليتني أفوز برقدة يستريح الجسم فيها)، وذلك لمرضه الذي أنهك قواه، وحرمه نعمة الراحة في الليل والنهار.

ويذكر صديقه الحميم أنطون الجميل أنه رافقه يوما إلى (قرافة الإمام) مشيعين ولدا له مات في العقد الأول من عمره، ولما غادره معزيا هز يده، والدمعة تجول في عينه وهو يقول: «عسى أن تشيعني قريبا إلى هنا ونقف على قبري رائيا».

وظل الشاعر الملهم بين تباريح الألم يشتاق الموت ويحن إلى الرقاد الأخير في المقبرة، حتى وافته المنية الأحد 6مارس من السنة المذكور، ورثاه الشاعر الكبير خليل مطران بقصيد جاء فيها بالخصوص:

عزاء لمصر في اليراع المخلد
وللشام في درع لها ومهند
تولى ولي الدين أوحد عصره
وقل ثناء أن يسمى بأوحد
صديق فقدت الأنس حين فقدته
وهل موحش كاليانس المتفقد
أروى ثراه منذ بان بأدمعي
وقلبي سراة الدهر في أثره صدى
وأشعر أن الشعر ليس بمانحي
لدى خطبه غلا بجيب المعدد

وختم القصيدة بقوله:

ألا يا صفيا مات قبل اكتهاله
وعاش نقي الطبع مفند
إلى الله فارجع صابرا متشهدا
فنعم ولي الصابر المتشهد
جرعت الأذى في مترعات من القذى
فرد في نعيم الخلد أعذب مورد
وإن تك للآداب بعد سلوة
ففي فرق باق لها بعد فرقد

أما الشابي -الشاعر التونسي- المعروف بنزعته إلى التجديد، فقد أصيب بداء السل فعانى منه أشد الآلام ثم أودى به وهو في ريعان شبابه (1934-1909) وأشهر قصائده قصيدته التي مطلعها:

إذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
ولابد للظلم أن ينجلي
ولابد للقيد ان ينكسر

الهوية والانتماء في عصر العولمة

الغزو الفكري .. أو التشكّل وفق إرادة الآخرين

د . إبراهيم نويري

كان هناك قسم معتبر من دول المنظومة الاستعمارية تتمنى ، بل وتصرّح أيضا بأمنيتها المكنونة ، و هي أن تكون عقول و أفئدة أبناء الأقطار المستعمرة ، مشكّلة وفق إرادتهم وتصوراتهم العامة للحياة.

فقد صرّح الكاتب (أوغستين برنارد) عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر قائلا:« إننا لم نحضر للجزائر لإقرار الأمن، بل لنشر الحضارة واللغة والأفكار الفرنسية ، وليست الجزائر مستعمرةً كالهند الصينية ، ولا هي «دومينيون» مثل كندا . لكنها جزءٌ من فرنسا ، كما كانت أيام روما !! إننا نريد أن نجعل هنا جنساً يندمجُ فينا عن طريق اللغة والعادات .. وسيتمّ هذا بعد نشر لغة فيكتور هيجو ـ » هذا ما أعلنه الكاتب الفرنسي. وهو يتضمّن اعترافاً بأن الغزو العسكري بواسطة استعمال القوة والقتل والتدمير و انتهاج سياسة الأرض المحروقة، قد يكون طريقةً للسطو على الموارد الباطنية والخيرات التي أودعها الله تعالى ركاز الأرض .. لكنه يستحيل أن يكون منهجاً لكسب العقول وإمالة النفوس والضمائر لثقافة وحضارة أصحاب القوة والبطش بوجود الإنسان وسلبه الحق في الحياة .

لقد أدرك أعداء هذا الدين السمح الكريم في وقت مبكر بأن الهيمنة العسكرية على البلاد الإسلامية لا تكفي، لأنها لا تضمن تأبيد التبعية والإلحاق، أما ما يضمن لهم هذا الهدف، فهو التغيير الناعم، أي تغيير العقول والأفكار وإعادة تشكيلها وفق إرادة الغالب أو المهيمن بنموذجه الحضاري وعطائه العلمي و المدني ونحو ذلك. وقد سلكت تلك الدوائرُ عدة مسالك، كي يؤتي الغزو الفكريّ والإلحاقُ الثقافي ثماره المرجوة والمرغوبة لديهم ، نذكر منها ما يلي:

أ ـ توجيه وسائل الإعلام: لم يكن تأثير وسائل الإعلام ليخفى على تلك الدوائر الحريصة على إضعاف الروح المعنوية للمسلمين ، لذلك عملوا على ضرورة أن تكون وسائل الإعلام أداةً فعالة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، والإساءة إلى معتقداتهم وشعائرهم ومناسكهم التعبدية، ونشر الشبهات والأباطيل والمغالطات حول نبيّ الإسلام وحقائق الوحي وتعاليم الشريعة الإسلامية، ولم يسلمْ من ذلك أعلامُ الإسلام وتاريخُ المسلمين ومنجزاتهم العلمية و الحضارية .

ولا شكّ أن كلّ متابع لوسائل الإعلام الغربية، يلحظ تلك المواد والبرامج الموجّهة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين والإساءة إلى معتقداتنا وشعائرنا وأعلامنا وتاريخنا.. وكثيراً ما يتمّ توظيف المسرحيات والمسلسلات والأفلام ، التي تدعو إلى الفجور والانحلال، والبعد عن الحياة المستقيمة، والتهكم المباشر بأحكام الإسلام وتعاليمه، لاسيما فيما يتعلق بأحكام المرأة والعلاقة بين الجنسين، والحريات الشخصية.. إلخ ..

وقد عضّدت شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، وكذلك الفضائيات و غيرها من وسائط الاتصال المعاصرة ، هذا التوجّه بشكل ملحوظ ، لا يخفى على أيّ أحد من الناس.

ب ـ توجيه الدراسات الاستشراقية: إلى جانب توجيه وسائل الإعلام و وسائط الاتصال الحديثة ، حرص الدوائر والمؤسسات المعنية بإضعاف المسلمين معنويا بواسطة وسائل التغيير الناعم، على الإفادة من الدراسات الاستشراقية، و توجيهها هي الأخرى، لخدمة هذا الغرض، وهي تُدرك أن دراسات وأبحاث المستشرقين قد تؤثر في النخبة المثقفة، التي قد يكون لها شأن وحضور في صناعة القرار داخل بلدانها وضمن محيطها الاجتماعي والأكاديمي وغيره.

والاستشراق ـ كما هو معلوم ـ هو دراسة بعض المتخصصين الغربيين لعلوم الشرق وتاريخه وأديانه ولغاته والتقاليد السائدة في أقطاره ، لاسيما أقطار العالم الإسلامي لأغراض وأهداف متباينة، قد يأتي في طليعتها تشويهُ صورة الإسلام ، والتشكيك في عقائده ومبادئه وتعاليمه.

ولخدمة هذا الهدف قدّم المستشرقون آلاف البحوث والدراسات والأطالس والموسوعات ونحوها من الأوعية المعرفية، وكان من أشهر أعمالهم «دائرة المعارف الإسلامية » التي صدرت في البداية بثلاث لغات واسعة الانتشار هي الانجليزية والفرنسية والألمانية، ثم تُرجمت بعد ذلك إلى لغات أخرى كثيرة منها اللغة العربية، وقد اشترك في تأليفها أكثر من أربعمائة باحث مستشرق، وقد احتوت على أكثر من ثلاثة آلاف مادة، وهي معلومات عن الإسلام وعن شعوب الشرق وحضاراته ، مع العلم أنه غلب على مواد هذه الموسوعة الضخمة، الترويجُ للشبهات والمطاعن حول القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية ، والشريعة الإسلامية، وتاريخ المسلمين وأعلامهم ومنجزاتهم في العلم والحضارة.

جـ ـ التبشير: كانت شبه الجزيرة العربية ـ قبل الإسلام ـ تغلب على قاطنيها عبادةُ الأصنام (الشرك) ، التي جلبها إليهم «عمرو بن لحي الخزاعي»، كما كانت هناك الحنيفية السمحة، وهي بقايا أثر دين أبي الأنبياء إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ وكان هناك عدد قليل يدين بالنصرانية و اليهودية . وقد جمعتْ آيةٌ واحدة من كتاب الله تعالى ، هذه العقائد الأربع ـ أنفة الذكر ـ في قوله تعالى:« مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » (آل عمران 67). وبعد بزوغ نور الإسلام في ربوع الجزيرة العربية، أحسّ كل من اليهود والنصارى بغيض شديد لم يستطيعوا كتمانه بحال من الأحوال. ومنذ تلك اللحظة من التاريخ، ظل النصارى يحاولون التبشير بالمسيحية في كلّ أرض كسب فيها الإسلام أنصارا. و مع مرور الوقت، وتغيّر وسائل التأثير لم يعد التبشير المسيحي لونا واحدا، بل أصبح يتعدد ويتلوّن بحسب نوع الجمهور الذي يُرادُ تعديل قناعاته وتصوراته العقدية والفكرية، فهناك ما يأخذ صورة النقاش العلمي الجدلي، وهذا النوع من التبشير ليست له نتيجة إيجابية واضحة، لأن الإسلام أصولهُ ثابتة لا تتزعزع، فهي مؤسسة على المنطق الذي تنسجمُ معه كل فطرة سليمة، كما يتماهى معه كلّ تفكير حرٍّ نزيه. وهناك تبشير سوفسطائي يلجأ إلى التشكيك في أصول الإسلام، و قلب الحقائق و تحقير الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ومحاولة البرهنة على ردّ القرآن إلى الجذور المسيحية. وهناك أيضا التبشير الذي يتخفى وراء أساليب الرحمة والعمل الخيري، كإقامة المستشفيات وبناء المدارس و رعاية الأيتام وتقديم المعونات العينية في حالات النوازل والجوائح كالجفاف والمجاعات و الفيضانات والحروب ـ إلخ . وذلك بهدف الفرصنة بعقائد هؤلاء البسطاء وخطفهم من وسطهم الاجتماعي الطبيعي، من منطلق أن النفس البشرية مجبولة على التعلق بمن أحسنَ إليها (1).

حتى آلام البشر لم تسلمْ من استغلالهم، بل إنهم يعتبرونها مشروعاً مسيحيا ناجعا !! وفي ذلك يقول مؤلفا كتاب «التبشير والاستعمار في البلاد العربية » : «وأنت إذا أردت أن تعرف مبلغ اهتمام هؤلاء الأطباء بالتبشير لا بالتطبيب، فاعلم أنّ نَفَراً منهم أنشأوا مستوصفاً في بلدة (الناصر) في السودان، وكانوا لا يعالجون المريض أبداً، إلاّ بعد أن يحملوه على الاعتراف بأنّ الذي يشفيه هو المسيح » !! (2)

ولم ينس المبشرون دور المرأة ومقامَها وتأثيرها في الأسرة ، فوجّهوا اهتمامهم إلى التأثير فيها، فأخذوا يبشرون في مستشفيات النساء، كما أرسلوا الطبيبات المبشرات إلى البيوت والقرى النائية بهدف الاتصال مباشرة بالنساء، واستخدام نفوذ المرأة في الوصول إلى أهدافهم التي يزعمون بأنها نبيلة، لكنها في واقع الأمر شَرَكٌ لخطف عقائد البسطاء من المسلمين بسبب المرض والجهل والفقر.

وهؤلاء المبشرون يعلمون علم اليقين بأن أعدى أعدائهم هم المصلحون المسلمون، لأنهم يدعون إلى الإسلام النقي، والإسلامُ النقي لا مطمعَ للتبشير في طَرْق حِماه ، يقول المستر بلاس البروتستانتي في كتابه (ملخص تاريخ التبشير): « إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق التبشير بالمسيحية في أفريقيا، والمسلم هو العدو اللدود لأن انتشار الإنجيل لا يجدُ معارضاً إلا من الإسلام» (3).

فهذه المشكلة من التحديات الواضحة أمام مسار الدعوة الإسلامية، خاصة في البيئات الفقيرة، لأن الدعاة يقعُ عليهم واجبُ تعقّب هؤلاء المبشرين، ومسحُ ما نفثوهُ من الأذهان وما أذاعوهُ من بهتان .

غير أن هذا التحدي لا يُواجه بالأقوال وحدها ـ حسب رأي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ـ فإن الأقوال « ليست هي السلاحَ الذي يُحارَبُ به التبشيرُ مهما كانت حارةً بليغةً متينةَ الحجّة . فالأقوال قصاراها التحذير من الوقوع في أشراكِ (حبائل) المبشرين، وإنما السلاحُ الماضي الفتاك في هذا الميدان هو المال، ولعمري كيف تستطيعُ أن تقاومَ جمعياتٍ منظمةً من ورائها أمّ غنيّةٌ تُغدق عليها المال، مجهّزة بالجيوش الوفيرة من الرهبان والراهبات والأطباء والممرضات ، يوحّدُ الجميعَ أخلاقٌ ممتازة من الصبر والثبات والإيمان الجازم بحسن عاقبة ما وقفوا أنفسَهم عليه » (4)

هذه هي الأجنحة الثلاثة التي يستخدمها دُعاة ودهاقنة الغزو الفكري والثقافي في بلاد العرب والمسلمين، الأمر الذي يتطلّب من حراس الحقيقة المزيد من اليقظة ، ونشر الوعي الصحيح ، كي يكون الإنسان المسلم المعاصر، محصنا من الرياح والعواصف الهابّة من عدّة جهات، التي تستهدفه، تبغي استئصاله من جذوره، و سلخه عن أرومته، لكن بوسائل التحويل والتغيير والإلحاق الناعم، الذي لا يؤمن بالضجيج، حتى لو كان ضجيج وأزيز المدافع والراجمات.

هوامش :

1ـ محمد منير حجاب، الدعوة الإسلامية: التحديات والمواجهة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1، 2004 م، 74.

2ـ مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، د. ت ، ط، ص 62.

3 ـ محمد علي العويني، الإعلام الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1987 م، ص 47.

4ـ محمد البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الكتب، الجزائر 1984، ص 73.

تطالعون في هذا الملف:

● الغزو الفكري .. أو التشكّل وفق إرادة الآخرين 11
● الهوية الوطنية بين الأرضية التاريخية و البناء العولمي 12
● كيف يستفيد المسلمون من الحركة المناهضة للعولمة في أوروبا 13
● المسلم بين منطق الأمة ومنطق الدولة في ظل العولمة 14

الهويــة الوطنيــة بيـن الأرضية التاريخية و البناء العولـمي

د. علـي عشـي*

مقدمـــة

لعبت القوميات دوراً رئيسياً في تاريخ الإنسانية، وكانت طرفاً مباشراً في كل الصراعات التي عرفتها البشرية لتتحول هذه القوميات في الفترة المعاصرة إلى ما يعرف بالهويات الوطنية، ولا تزال البشرية تدفع أثمانا باهضة دماً ودماراً وقهراً وهدراً من جراء إعلانات الهوية والتشبث بالانتماءات الألفية أو الأسطورية، سواء أكانت الهوية دينية أم قومية أو اجتماعية أو سياسية، وهذا هو مآل الصراع من أجل الهويات.

وكل ثقافة تعمل على تمزيق المجتمع من الدعوة إلى غير وحدة سياسية، فهي ليست هوية قومية، بل هي ثقافة تكتسب هوية مشروعها السياسي الطامح إلى بناء وحدات أخرى على حساب الهوية الوطنية الجزائرية.

ومن هنا يمكن أن نطرح إشكالية لعلها من أهم أسئلة علماء الأنتروبولوجيا كذلك وهي: هل تتأسس الهوية الوطنية على واقع موضوعي واضح؟ أم أن للميولات الذاتية التي تتقاطع فيها جماعة ما من الأفراد دورا في تأسيس هذه الهوية ؟

وبالتالي تهدف دراستنا إلى التعرف على الأرضية التاريخية للهوية الوطنية من خلال مختلف المراحل التي مرت بها وكيفية تفاعلها مع العولمة مع تقديم ضروريات كنصائح يجب التحلي بها.

أولا: تعريف الهوية

الهوية لغويا مصطلح واضح الدلالة و هو يشير إلى الضمير«هو» الذي يعني التميز فهو يقابل الضمير«أنا» الذي يختلف عنه في الذات، فـ«هو» ليس «أنا» و «أنا» ليس«هو» و بالتالي تكون الهوية هي مجموعة الخصائص المختلفة النفسية و الجسدية و المعرفية التي تميز ذاتا محددة عن أخرى.

كما أن الهوية هي كل ما يشخص الذات ويميزها، فالهوية في الأساس تعني التفرد و الهوية هي السمة الجوهرية العامة للثقافة من الثقافات، والهوية ليست منظومة جاهزة ونهائية، وإنما هي مشروع مفتوح على المستقبل، أي أنها مشروع متشابك مع الواقع والتاريخ.

و قد حدد مفهوم الهوية على أساسين اثنين هما الأساس الفردي و الأساس الجماعي وطنيا كان أو قوميا أ و إثنيا أو غير ذلك.

و يتموقع مفهوم الهوية حسب الدكتور أحمد بن نعمان في نوعين اثنين:

-1 هوية فردية: و تعتمد أساسا على المميزات الجسدية التي تميز كل كائن بشري عن الآخر من بين ملايين البشر في المعمورة كبصمات الأصابع التي تحدد أو تثبت هذا الاختلاف علميا.

-2 هوية وطنية أو قومية: و هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إلى أمة من الأمم و التي تجعلهم يعرفون و يتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى.

و من التمييز بين الهوية الفردية و الوطنية يخلص الدكتور بن نعمان إلى أن الهوية الوطنية أو القومية تتصل بالثقافة و تأخذ منها سماتها الأساسية بينما تشكل الهوية الفردية خصائص جسدية محضة فإذا «كانت بصمات الأصابع الفردية تميز شخصا ما عن آخر فالثقافة الوطنية أو القومية في عمومياتها هي البصمات الخاصة التي تجعل كل أفراد هذه الأمة أو تلك يتميزون بهويتهم الجماعية عن غيرهم من الشعوب و الأمم...».

و تعد الهوية«حصيلة لمجموعة من أنساق العلاقات و الدلالات التي يستقي منها الفرد معنى قيمته، و يضع لنفسه في ضوئها نظاما يشكل في إطاره هويته بحيث تتوفر له من جراء ذلك إمكانية تحديد ذاته داخل الوسط السوسيو ثقافي باعتباره نظاما مرجعيا على المستوى السلوكي».

أي أن الهوية وصف لبناء اجتماعي و ثقافي متميز، و هذا البناء إنما يعكس صورة جماعة من الأفراد مجتمعين حول هذا البناء، مما يسمى بالهوية الوطنية.

ثانيا: الهوية الوطنية هي اللحمة التاريخية الروحية والفكرية التي تربط بين أفراد مجتمع ما، وهي الخلفية الحضارية المتينة التي تستند إليها الشعوب كلما أرادت أن تراجع ماضيها وتستشرف حاضرها ومستقبلها ومن هذا المنطلق فإن الماضي الوطني ثري بالحضارات المتعاقبة التي تضرب في أعماق الزمن.

عندما نتحدث عن التفاعلات القائمة في المجتمع كمصدر رئيسي لتشكل الهوية الثقافية لدى جماعة من الجماعات فإننا نتجاوز مجرد العلاقات الاجتماعية التي تحدث تفاعلات اجتماعية و ثقافية إلى التفاعل بين هذه العلاقات ككلية و طبيعة الأيديولوجيا التي تحكمها، فهوية الأمة حسب بعض الباحثين تتشكل من عنصرين أساسيين هما:« نمط العلاقة الرابطة بين الأفراد و المنطلق الأيديولوجي الذي أنتج ذلك النمط».

أرضيتها التاريخية:

تنطلق أرضيتنا التاريخية من عدة أبعاد وأساسات منها الرئيسية، ومنها الثانوية، وقد استنبطناها من ذلك التسلسل الحضاري عبر الأزمنة ومنه أن قضية الهوية طرحت على أساسين يمثل كل أساس وجهة نظر بعينها:

فالأساس الأول الذي ارتكزت عليه النظرة للهوية هو أساس ساكن يصور الهوية التاريخية متجلية في بعض الخصائص الثابتة« المقومات الأساسية «على غرار الثقافة الواحدة و ما يشكلها من سمات و خصائص كاللغة و الدين والانتساب إلى وطن معين.

فثبات الهوية هنا هو الذي يصنع الأفراد من خلال مختلف الآليات و الوسائل التي تمتلكها الجماعة، لذا « فإن الفرد ملزم بالانتماء إلى جماعته التي تحدد بدون استشارته هويته، و معاييرها الموجودة في صورة قائمة أو جرد تبويبي يجمع علنا أو ضمنيا سمات الهوية الاثنية و السمات الثقافية الملازمة لها.... وهذه المقومات الأساسية لهويتنا الوطنية تنطلق من أبعادها الثلاثة الأمازيغية، الإسلام، العروبة.

إن السيرورة التاريخية لبعض المجتمعات هي التي تبلور تصورا معينا عن الذات يصبح متداولا و مألوفا لدى أفراد الجماعة حينما يصبح هذا التصور الوصف المميز لهذه الجماعة ذاتها عن جماعات أخرى تختلف عنها في مسيرتها التاريخية، ومن هنا يقول نديم البيطار« السبب في كون ثقافات المجموعات الأخرى و هوياتها تختلف عن ثقافتنا و هويتنا يرجع إلى كونها تعرضت و عانت تجارب تختلف عن تجاربنا، إننا نصنع بما سبق أن صنعناه، إننا نحقق أفكارنا ومقاصدنا في عالم الواقع، و بعد أن تتبلور و تأخذ أشكالها الموضوعية المختلفة فإنها تحدد سلوكنا ومشاعرنا، الأمة تصنع أنظمتها الثقافية و الاجتماعية، و لكن هذه الأنظمة تشكل و تكون هوية الأمة».

ويقر برهان غليون بأن قوة الشخصية، و بالتالي الهوية، تكون بقدر تطابق التصور مع الواقع، فإنه ينفي أن يكون لأحد هذين العنصرين القدرة وحده على خلق و تكوين هوية قوية و واضحة و ذلك حينما يوضح بأن« تحديد الهوية ليس على جميع الأحوال مسألة اعتراف بسيط بواقع، و لكن إعادة تركيب هذا الواقع المعقد الذي نسميه الشخصية التاريخية».

كما أن العقيدة الدينية لا يمكن أن تكون أساسا لتكوين الهوية لوحدها لدى القوميين العرب أو الأمازيغ، كما أن الوطن القومي و خصوصياته هي البديل عن الوطن القطري و هذا ما بدا واضحا في آراء رائد القومية العربية ساطع الحصري الذي«ركز على عوامل اللغة و الثقافة و التاريخ بالدرجة الأولى، ولم يعر اهتماما كبيرا للعوامل الدينية أو الطائفية.

أما من الناحية اللسانية فالمجتمع الجزائري متعدد ومختلف، من الأمازيغية إلى العربية، ثم هو بعد ذلك من الناحية الأمازيغية متعدد غير متجانس: فمن جناح أمازيغي ثقافي محض.. إلى جناح أمازيغي يرفع شعار الأمازيغية كإيديولوجية سياسية ذات مضمون علماني صرف: ينتكر للمكونات الثقافية الإسلامية، ويجعل مرجعيته الحضارية في الجزائر ما قبل الفتح الإسلامي.

إن الذي يعتقد أن بإمكانه جعل اللغة الأمازيغية حاجزا بين الأمازيغ والإسلام مخطئ في تصوره؛ لأن هذه اللغة قابلة بطبيعتها الصرفية والاشتقاقية لحمل المضامين الإسلامية، بل هي تحملها فعلاً، كما يظهر واضحاً في تراثها الأدبي الذي يزخر بقصائد شعرية رائعة في الإرشاد بتعاليم الإسلام والدعوة إلى التمسك بها، والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة، والشيخ عبد الحميد بن باديس واضح في ذلك من خلال قوله« نحن أمازيغ عربنا الإسلام».

هذا بالإضافة إلى انصهار الأجناس البشرية في المغرب، وتداخلها فيما بينها إلى درجة يستحيل معها أن تميز عنصراً من الآخر؛ فالهجرات، والمصاهرات، وتنقلات الأسر من منطقة إلى أخرى لأسباب متعددة لا تترك مجالاً للقول بأن الإنسان المغربي خالص النسب إلى عنصر كذا عبر التاريخ.

أما الأساس الثاني الذي احتضن النظرة للهوية فهو أساس متحرك إذ أن الهوية لا يجب أن تبقى رهينة موروث ثقافي ثابت يفرض على جماعة بشرية بحكم انتمائها العرقي أو الجغرافي أو التاريخي و لكنها عبارة عن« إحساس بالانتماء و التعلق بمجموعة تتحول عن طريق التجريد إلى إطار تخيلي».

أي أن الانتماء الهوياتي لابد أن يكون متحررا من سلطان الجماعة العرقية أو التاريخية مما يجعل الهوية قضية شخصية ينتمي خلالها الأفراد إلى تكتلات و جماعات يختارونها، وهو ما يعرف بالمقومات الثانوية لتكوين الهوية الشخصية.

ذلك لأن تنقل المجموعات البشرية واختلاطها وتعرضها للاستعمار وعمليات التبادل التجاري وتغير الحدود ساهمت كلها في التنوع الإثني الثقافي، وبالتالي يتجه نحو تطويع ما يعرف بمبدأ الهوية الوطنية بما يلائم هذه التغيرات.

كما أن الوقائع و الأحداث و السيرورات التاريخية و الاقتصادية تعمل على بلورة منظومة قيمية ومرجعية ثقافية يمكن اتخاذها هوية بذاتها، فإن الأيديولوجيا أيضاً لها من الآليات ما يمكنها من تنميط علاقات الأفراد و سلوكا تهم بعد تحديد المرجعية السياسية للهوية التي تميزهم.

ويمكن لنا أن نجد أثر الأيديولوجيا في سعي الدولة إلى تنميط المرجعية الثقافية للأمة أو إلى تنميط الثقافة التي تعرف بها هذه الأمة، كما نلمس آلياتها في مضامين التربية و التعليم و التنشئة الاجتماعية و الإعلام و مختلف النشاطات الثقافية« لقد اتجهت الدولة-الأمة- منذ نشأتها إلى التصلب في إدارة الهوية و هي لا تعترف على العموم إلا بصورة أحادية للهوية تصفها بالوطنية، و حتى الدول التي تتظاهر بقبول التعددية الثقافية فإنها تحدد ضمنيا خصائص طاردة لغيرها، و حاصرة لمن هم داخلها».

«و لقد كان إنشاء النظام التربوي المنظم و الموجه من قبل الدولة - الوطن - الحجر الأساس الذي قامت عليه الدولة و استطاعت ضم جميع أفراد الوطن بقيم محددة و تاريخ مشترك و آمال مستقبلية وتطلعات و نشاطات موجهة و فعالة»( )، كان هذا باسم الثقافة الوطنية التي تمثل هوية الجماعة التي تنتمي إلى هذه الدولة الوطنية.

لكن المفكر علي حرب أجاب جازما بأن حصيلة الدفاع عن الهوية الوطنية والممارسات التي تطبقها النخب المثقفة والوصايا التي تفرضها الحكومات والدول على برامجها، هي حصيلة فاشلة وممارسات عقيمة غير منتجة وغير فعالة، مما جعل الناشئة تنتقل من صدمة لأخرى، من صدمة الحداثة إلى صدمة ما بعد الحداثة، أو تنتقل من فخ إلى آخر من فخ الهوية إلى فخ العولمة.

وعموما فإن كل التغيرات والأمور الطارئة على المجتمع تساهم في خلق ميولات غير معهودة، ولم تتم عبر هذا التاريخ الطويل ، بل تضاعفت وتقوت بفضل العولمة وضغوط الديناميكية الديموغرافية وموجات الهجرة.

ثالثا: مفهوم العولمة

يجب أن نفرق بين العالمية والعولمة الجديدة( )، فالعالمية نزعة إنسانية وتوجه نحو التفاعل بين الحضارات و التلاقح بين الثقافات والمقارنة بين الأنساق الفكرية والتعاون والتساند والتكامل والتعارف بين الشعوب، ولكل منها هوية ثقافية تتميز بها ومصالح وطنية وقومية لابد من مراعاتها في إطار توازن المصالح.

أما النزعة الغربية فقد دخلت في صراعها مع الآخر من خلال استئصاله على مختلف الأصعدة، على الجبهة الفكرية بإبادة البنى التحتية للمواريث الحضارية، وعلى الجبهة القيمية باختراق منظومة القيم الخاصة بالشعوب المستعمرة.

إن مفهوم العولمة ليس بالمفهوم الذي يسهل الخوض فيه وذلك لتأرجحه وتشعبه ودخوله دخيلاً على فروع متعددة من المعرفة، لقد تخطت هذه الظاهرة الحدود الاقتصادية لها لتكون أكثر رواجاً وتأثيرا في الجوانب الاجتماعية والسلوكية، لهذا نجد إن العديد من الكتاب قد طرق باب العولمة كونها تمثل نبضا إعلاميا وسياسيا مسموعاً في الأوساط المثقفة على وجه التحديد، ومع ذلك فأن صورة العولمة ظلت ضبابية لا يمكن ضبطها في حيز معرفي معين ولكن الأكثر وضوحا هو أن العولمة قد نشطت إعلاميا لتعبر عن محاولات قامت وتقوم بها الدول المتقدمة في نقل ثقافة السوق الرأسمالي إلى الدول الأقل تقدما والدول النامية.

ومنه: العولمة هي العملية التي تكتسب بها العلاقات الاجتماعية أنماطاً متشابهة " بدون النظر إلى اعتبارات الحدود السياسية والمسافات المكانية، وإقامة القرية الكونية الواحدة، أي إلغاء الحواجز والحدود بين الثقافات وهكذا تصبح قدرة البشر على التواصل والتفاعل والتأثير أكبر وأعمق، والعولمة هي تكثيف للروابط بين سكان العالم بفعل العوامل والآليات القادرة على عبور الدول الجغرافية.

فالعولمة هي خطر على الهوية لأن كل الهويات تصير إلى إطار و قالب واحد يضمها، و هذا المستوى يضم قدرا كبيرا من الهيمنة و ولع المغلوب بقيم الغالب، ومن هنا هل نحن نملك إزاء العولمة الخيار من أمرنا، نقبل أو نرفض، ندخل أو نخرج، نتحصن بخصوصياتنا و هويتنا و مواريثنا أو ننسلخ من جلودنا لنندمج فيها ونذوب وننصهر؟

غير أنه و في الجهة المقابلة هناك رهان على أن التكنولوجيا و هي من سمات العولمة هي وحدها من يصنع القيم الثقافية التي تدخل في صياغة الشخصية الإنسانية فإذا كان حسب معن زيادة « ثمة عامل يقرب في عصرنا الراهن بين الثقافات القومية والخاصة فهو العامل التكنولوجي: انتشار التكنولوجيا، وخلقها لأنماط متقاربة من السلوك و التفكير، و تضييقها لرقعة العالم، وغير ذلك كثير يجعل التكنولوجيا عامل توحيد ثقافي على مستوى العالم بأسره.

كما أن العولمة لحد الآن لم تصنع في مسيرتها التجانس العالمي ولم تصل إليه ، فعلى الرغم من تزايد اختراقها للحدود الجغرافية والاقتصادية والثقافية للدول والمجتمعات بكل مؤسساتها وقواها الظاهرة منها والخفية، إلا أن مرحلة التجانس العالمي بعيدة جدا، والدليل على ذلك أن العالم شهد انتشاراً كبيراً وبروزاً أقوى للحركات القومية والعرقية والدينية، بل وتوجها أكثر شيوعا نحو التنازع والاختلاف بين الجماعات.

○○○

○○○

رابعا: الصراعات المفتعلة عن الهوية في ظل العولمة» أو هل هناك تبادل وانتقال للقيم الوطنية والهوية من مجتمع لآخر؟

إن العولمة في نظر غوميت»مازالت غير واضحة المعالم لا من حيث تحديد المفاهيم Conceptually ولا من حيث اختبارها على الواقع» لذا يحذر من المبالغة بأهمية هذه الظاهرة كظاهرة تلغي التمايز القومي إلغاء تاما.

كما أنه لا يمكن اعتبار هذه التغيرات التي تحل على مجتمعاتنا اعتباطية بل تستجيب لحاجاتنا الاقتصادية و العائلية. وتدخل ضمن مخلفات الاستعمار الذي خلق صراعات مقصودة في إطار مشروع التفرقة الجهوية أو المحاولات التي أدت إلى العصبيات المعروفة تاريخيا.

وليس صحيحا أن حوار الذاتيات الحضارية عملية افتعالية وضعتها العولمة كشاطئ للنجاة من الصراع المحتمل بين الشرق الروحاني والغرب المادي. بل العولمة أصبحت بديلاً للايديولوجيات الماركسية والليبرالية وغيرها. أي هي صراع منمق ومزين بمساحيق جديدة حتى يستسيغها الكل.

إن الوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات الفردية والجماعية من عوامل التعرية والذوبان. وبالتالي هذا التصور الوظيفي لمفهوم الهوية يجعلنا نميز بين تأويلين لمعنى الهوية:

أ- التصور الستاتيكي «الثابت» أو الماهوي للهوية. الذي يرى أن الهوية. عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي. ففي فترة زمنية معينة. أو نموذج اجتماعي معين. وأن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه .

ب-التصور التاريخي والديناميكي للهوية الذي يرى أن الهوية شيء يتم اكتسابه و تعديله باستمرار. وليس أبدا ماهية ثابتة. أي أن الهوية قابلة للتحول و التطور. وذلك لأن تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد ومليء بالأحداث والتجارب. فإن الهوية الأصلية تتغير باستمرار. وتكتسب سمات جديدة. وتلفظ أخرى وهذا يعني أن الهوية شيء ديناميكي. وهي ترتبط بالأثر الذي تتركه الحضارة عبر التاريخ. ويمكن النظر إلى الهوية في صورتها الديناميكية على أنها مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما. في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية(العقائدية) و الاجتماعية والجمالية والاقتصادية والتكنولوجية والتي تشكل في مجموعها صورة متكاملة تعبر عن ثقافة هذا المجتمع وأي تهديد لكل هذه القيم أو إحدها. يجابهه سخط الدفاع العفوي أو المقاومة الثقافية. الذي يعمل حافظا لهذه القيم. من التصدع والانهيار. أو التلاشي.

ويتولى خط الدفاع مهمة تكييف العناصر المهددة لنواة الثقافة. وتكييف بعض العناصر المشكلة لنواة الثقافة بما يضمن حفظ جوهرها لتشكيل الصورة الاجتماعية للهوية المرغوب فيها.

إن أهم ما يميز الهوية الثقافية هو الحرية لا الإلزام. أي حرية الجماعة في اختيار هويتها و رغم أن هذه الحرية نسبية نظرا لتبعية الجماعة لمقررات التاريخ و الجغرافيا و محتوياتهما إلا أن حريتها تتجسد في استقلالها عن هويات تفرض عليها بقوة القانون وهذا ما نميزه في أصناف العلاقة بين الهوية و الجنسية لدى أحمد بن نعمان. حيث يجعل أصناف العلاقة بينهما ثلاثة هي:

-1 استقلال الجنسية دون الهوية اوضع بعض البلدان التابعة ثقافيا و خاصة لغويا لمستعمرها السابق).

-2 استقلال الهوية دون الجنسية (وضع الجزائر قبل 1962 وجزء من فلسطين حاليا) .

-3 استقلال الهوية والجنسية معا (وضع كل الأمم المعتبرة في العالم وفي مقدمتها الصين واليابان وألمانيا وكوريا والفيتنام...).

و يتوقف نجاح المواطن في الحفاظ على هويته. على ما يقوم به من استكشاف البدائل والخيارات. وعلى ما يحققه من التزام أو تعهد بالقيم والمعايير السائدة في مجتمعه في كل المجالات. فالمواقف الثابتة وتبني القيم السياسية والدينية والاختيارات الوظيفية وأسلوب الحياة بشكل يحافظ على الاستمرارية للاعتقادات المكتسبة في الماضي مع توقعات الحاضر والمستقبل. وهنا يتشكل الإحساس بالذات وبالآخرين حوله فتتضح هويته ويعرف نفسه.

وتقوم هذه النظرة للهوية على أساس تفاعل الفرد مع محيطه حيث يكسب هذا التفاعل الفرد القدرة الكافية على تمثل قيم وثقافة الجماعة التي ينتمي إليها وتعزيزها من خلال نفس الوظيفة التفاعلية التي يؤديها ضمن هذه الجماعة.

هذا الانتماء هو الذي يعطي للهوية معنى التمايز الذي تقوم على أساسه تفاعلات ثقافية أساسية على غرار فكرة التبادل الثقافي التي لا يمكن لها أن تتم دون وجود خصوصيات ثقافية متعلقة بجماعة معينة أو مجتمع محدد.

ويعتبر محمد أرزقي بركان أن الخصوصية القومية للثقافة «شرط إيجابي لتحقيق التبادل الفكري في التعاون البشري لأنه إذا افتقدت الخصوصية السم الإنتاج الثقافي بالمماثلة ولم يعد ثمة منطق لفكرة المبادلة.

ولأن هذه الخصوصيات هي الأقرب من وجدان الأفراد وأذهانهم و هي التي تعمل دوما على تكييف شخصياتهم و تهيئتها. كما أنها تقدم نفسها لهؤلاء الأفراد مادة خاما و قاعدة للبناء الاجتماعي و الحضاري.

و الواقع أن الجماعة لا يمكن لها أن تبقى ثابتة على جماد أي أن تبقى أبنيتها متصلبة متحجرة. كما أن تجاوز هذه الأبنية ضرب من العبث كذلك لأن تفكير الفرد ذاته يستمد مرجعيته من الأبنية الثقافية القائمة في المجتمع راهنا و ماضيا و ذلك بمسايرتها أي قبولها حينا و نقضها بمعنى رفضها أو تعديلها حينا آخر.

» و من الواضح أن الهوية هي مركب بالغ التعقيد ينمو مع تعزيز ثقافة الأفراد وتوسيع آفاقهم التاريخية و الفكرية والثقافية والإنسانية التي تعزز وعيهم بأمتهم و انتمائهم إليها».

وتسعى بعض الدول الاستعمارية إلى طمس هوية الشعوب المحكومة لها عن طريق القضاء على لغاتها الخاصة. وفرض فكرة سيادة لغة واحدة على العالم كله أو حتى سيادة لغة أجنبية على لغة الشعب القومية. وفكرة اللغة العالمية (الاسبرانتو). التي نشأت الدعوة إليها في أعقاب الحرب العالمية الأولى. يبين خطورة العولمة.

وواضح أن العولمة تتموقع في موضع يقابل» اللا هوية » أي عدم الاعتراف بالخصوصيات الثقافية لجماعة من الجماعات وهي مقابلة نجدها اليوم في نزعة التسلط ومحاولات الاحتواء الثقافي التي تنهجها البلدان المتقدمة. يقابل ذلك مانعة ثقافية على مستوى المجتمعات المحلية. فالمستوى الأول مستوى تذوب فيه الهويات في هوية شاملة من القيم والاتجاهات حيث تصبح هناك هوية واحدة شاملة جميع الثقافات أو هي» لا هوية » بتعبيرنا الأول لأن الحديث عن الهوية كتمييز للذات عن الآخر لا يصبح له معنى في هذا المقام.

وهذا ما يفسر تحول نظرة بعض النخب الاجتماعية والسياسية إلى الهوية في بعض البلدان العربية وفي بلدان المغرب العربي بشكل خاص بعد الاستقلال عما كان بعد ثابتا غير متغير فيها على غرار الدين الإسلامي واللغة العربية وذلك حسب صالح الهرماسي لأن» الأيديولوجيا الوطنية ذات المضامين العروبية والإسلامية التي تصدت للاستعمار واستلهمت مخزون الهوية في الكفاح الوطني غيرت لبوسها بعد الاستقلال واتخذت من المثال ذي المرجعية الغربية مضمونا جديدا يجسد التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية لدولة الاستقلال من جهة وينسجم مع طبيعتها القطرية الضيقة من جهة أخرى.

خامسا: ضرورات ملحة

يجب أن لا نترك المجال فارغا يستثمر فيه دعاة التفرقة باسم الهوية الوطنية من خلال وضع حلول ناجعة للتعامل مع العولمة لأنها حتمية لا بد منها مع ضرورة التمسك بالهوية الوطنية لأنها جزء من تاريخنا وشخصيتنا.

لأن معنى الوحدة التي تفرضها العولمة لا تعني التجانس والتساوي بين أجزاء العالم والمجتمع البشري ولكنها تعني درجة عالية من التفاعل بين مناطق ومجتمعات بشرية مختلفة ومتباينة وبالتالي ازدياد درجة التأثير والتأثر المتبادلين ولذلك ارتبط مفهوم العولمة بمفهوم الاعتماد المتبادل.

مع ضرورة التركيز و الحرص على التميز و صياغة الذات في ثوب ثقافي تشكله خصوصيات الجماعة الاجتماعية و الوطنية بشكل خاص على اعتبار أن الوطن كفيل برسم المعالم الثقافية العامة للجماعات التي تعيش داخله رغم بعض الفروقات التي تميزها والتي يمكن اعتبارها مصدر غنى لثقافة وطنية تأسس لهوية ثقافية وطنية. فهوية الجماعة أو الهوية الوطنية بشكل أعم هي التي تبني سيادة المجتمعات من خلال التميز الذي يناقض الرضوخ والخضوع ثقافيا أو من خلال ترقية الذات بتثمين الخصوصيات الثقافية للمجتمع.

وبما أن الهوية مرنة في ذاتها و هي تستمد هذه المرونة من مختلف التفاعلات القائمة في المجتمع بما يضعها في دائرة العفوية دون القسر و التسلط. ذلك أن محاولة خلق هويات معينة يحيل إلى نوع من التسلط الفكري الذي يفرض على جماعات معينة انطلاقا من أدوات إيديولوجية وتربوية وتعليمية تستخدم كسواعد قوية له.

لقد حدث انقسام في خضم الاصطدام الحضاري للأمة العربية الإسلامية مع الغرب المتطور الذي فرض تجربته التقنية و القيمية كمثال حضاري مغر وقد رأى الجابري أن هناك سؤالا إيديولوجيا منهم من يرى بتغيير الأوضاع نحو الأفضل تأسيا بالغرب مع الأخذ بحضارتهم وثقافتهم ينعتون بالحداثيين أو تيار التجديد والتحديث. والذين وصفو أيضا بناء على هذا بـ « التغريبيين». والتيار التقليدي المحافظ على الإرث الحضاري للأمة العربية الإسلامية و ينعتون بالتراثيين.

ومن هذا المنظور نظر سمير أمين إلى المأزق الذي تتخبط فيه الهوية بأنه موجود في « عدم الوعي بأن مواجهة التحدي تتطلب الخروج من آفاق المناقيزيقا. و طالما لم تفهم هذه الضرورة سيظل التساؤل عن الهوية يطرح في إطار ملتبس لا يؤدي إلى أية نتيجة إذ أن الهوية» المزعومة ترادف مع «التراث» وتطرح على أنها متناقضة تماما مع « التحديث» الذي يرادف بدوره «التغريب».

خاتمة

يجب الاعتراف بأن موضوع الهوية يتحرك ضمن حقل ألغام شديد الحساسية لأنه صعب المعالجة داخل كل ادعاء نظري كيفما كان تخصصه. فداخله تلتقي السوسيولوجيا بالسيكولوجيا والانتروبولوجيا والإيديولوجيا والسياسة. ينضاف إلى ذلك. التقاطع الموجود بين الذاتي والجماعي بين الفردي والاجتماعي بين الواحد والمتعدد بين الثبات والتغير بين الانفصال والاتصال. هاته التداخلات تصبح أكثر حدة خصوصا و أن الانفعال الواعي أو اللاواعي في كثير من الأحيان يصبح هو اللازمة العامة التي تسود كل حديث عن الهوية.

وإذا كنا لا نشك في نوايا كل اتجاه وطني في غرس وتثبيت الهوية الوطنية. كما أننا لا نشك في سعي السياسة الاستعمارية إلى السيطرة على بلدان العالم الإسلامي من خلال الغزو الفكري والثقافي. وإن من وسائلها في ذلك احتواء الاتجاه الأمازيغي ودعمه. والدفع به في اتجاه يضر بالمصلحة الوطنية.

• قسم التاريخ. جامعة عباس لغرور خنشلة / الجزائر

كيف يستفيد المسلمون من الحركة المناهضة للعولمة في أوروبا؟

أ.د مولود عويمر

لقد تعرضت العولمة للنقد والمعارضة والرفض في العالم الغربي ذاته، وهو واقع يفترض أنه يقبل العولمة لأنها تخدمه بالدرجة الأولى عندما تسعى لتنميط قيم الاستهلاك وفرض الهيمنة الغربية على باقي شعوب العالم. ويمكن أن نلخص هنا الظروف التي ساعدت على قيام هذه الحركة في أوروبا في النقاط التالية: انتشار الحرية والديمقراطية في المجتمعات الغربية، الخوف المتزايد من أضرار العولمة، نقد العولمة من داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

كما وجهت للعولمة عدة انتقادات. فركز البعض على تهديدها للهوية الثقافية للشعوب. وأثار البعض قضية تكريسها للفجوة بين الأغنياء والفقراء في العالم. في حين انتقد الآخرون تقليصها لصلاحيات الدولة ووصل الأمر إلى حد طرح البعض فكرة نهاية سيادة الدولة.

إن حركة مناهضة العولمة كسبت أرضا جديدة. وتجاوزت مرحلة النشأة. إلا أن هناك مشكلات كبيرة تواجهها بدءً من المصاعب المالية وهي السبب الذي دفع البعض إلى تغيير استراتيجية العمل وتجديد الأهداف والوسائل على ضوء التجربة التي اكتسبوها خلال الأعوام الأخيرة. والبحث عن الموارد المالية لتمويل نشاطاتها المختلفة أوقع بعض الجمعيات المناهضة للعولمة في شبكة خصومها.

وهذا ما عجل بانقسام هذه الحركة. فيتجه البعض نحو تفادي الصدام مع الدول الكبرى والشركات المهيمنة على الاقتصاد العالمي. واقتراح البدائل من الناحية النظرية والتطبيقية بينما ينادي الآخرون بالتشدد في المواقف والتطرف في المطالب واللجوء إلى كل الوسائل لتحقيق الأهداف ولو بطرق عنيفة. ولترويج مبدأ العصيان المدني ظهرت مجموعة من الكتب والدراسات الخاصة بذلك.

وعلى كل. فإن تلك الجمعيات مع اختلافها في أسلوب تحقيق أهدافها تتفق جميعا على أن العدالة الاجتماعية وتوزيع الثروات بين الشعوب. وتكريس الحرية. وتعميم حقوق الإنسان هي الأهداف التي يجب تحقيقها للحصول على أمن العالم واستقراره.

وعلى الرغم من حداثة اهتمام المسلمين بظاهرة العولمة فإننا نلاحظ موجة كبيرة من التأليف في هذا الموضوع. وقد تعددت آراء المفكرين المسلمين في العولمة وتأثيرها في مستقبل العالم الإسلامي. فالمسلمون الذين يشكلون قوة بشرية ومصدرا للحركة الاقتصادية العالمية من مصادر الطاقة والمواد الأولية وأسواق الاستهلاك لا يمثلون في المقابل قوة مماثلة في الحضور الفكري العالمي والتأثير على القرار الإستراتيجي الذي تصنعه المؤسسات السياسية والاقتصادية الدولية.

وتدعو هذه المقالة إلى الاستفادة من تجارب الحركة المناهضة للعولمة والأخذ بالإجراءات العملية التي طرحتها وظهرت نجاعتها على أرض الواقع. والمساهمة في نشاطاتها لكي لا تهمش أكثر. وقد اجتذبت هذه الحركة في السنوات الأخيرة بعضاً من الشخصيات والمنظمات العربية والإسلامية وجعلتهم يؤمنون بأن العولمة يمكن ترشيدها أو مقاومتها إذا كسبوا الرأي العام وقدموا بدائل لها.

شواهد كثيرة من سجل الحركة المناهضة للعولمة (مواقف شخصيات ثقافية وسياسية والنشاطات المختلفة للجمعيات والمنظمات) برهنت على أن الغرب ليس كله شراً -كما يتصور العديد من المسلمين- وأن العقلاء فيه يستحقون من المسلمين كل التقدير والدعم. يجب علينا إذن أن نقنع المسلمين الرافضين لكل ما هو قادم من الغرب بذلك لبناء حوار مثمر مع الغرب مبني على التعارف والتفاهم وقائم على احترام الخصوصيات الثقافية والدينية للشعوب.

وأخيرا يمكن القول إن هذه الحركة نجحت فعلا في تحقيق بعض أهدافها بعد أن قوي نفوذها وذلك من إسماع أصواتها وتلبية مجموعة من مطالبها. ولما كان أنصارها يسيطرون على الشارع ويشغلون وسائل الإعلام المختلفة. فقد استطاعوا تحقيق تغييرات في الساحة السياسية سهلت وصول بعضهم إلى السلطة وسمحت لهم بإصدار القوانين الملائمة لأطروحتهم وأفكارهم.

وعلى الرغم من بعض هذه الإسهامات الهامة. تظهر هنا النتائج بعيدة عن الجهد المبذول والهدف المنشود وتبقى المعركة بين أنصار العولمة ومعارضيها قائمة. ومن واجب أبناء الحضارات الأخرى أن يساهموا بفعالية في هذه المعركة الدائرة حول قبول أو رفض انتشار العولمة في صورها المختلفة حتى لا تقتصر المقاومة لهذه الظاهرة في أوروبا ولا ينحصر النقاش الفكري والعلمي حول هذه المسألة الحساسة في العالم الغربي وحده.

المسلم بين منطق الأمة ومنطق الدولة في ظل العولمة

المفهوم القرآني للأمة مفهوم شامل وواسع، ولا ينحصر في الاشتراك في عناصر اللغة والعادات والتاريخ والعرق والموقع الجغرافي، كما يميل إليه المفهوم المعاصر في تحديد معناه.

أ. أحمد سريرات*

فكلّ مسلم يعتبر عنصرا من هذه الأمة، بغض النظر عن جنسه أو لونه أو لغته أو تاريخه أو موقعه. ولكن ينبغي التذكير أنّ نواته الأولى التي شكّلت قاعدة الانطلاق في تنفيذ المشروع الحضاري الإسلامي كانت ذات عصبية عربية لأسباب تاريخية وموضوعية.

وهذا المعنى الشامل كان واضحاً ومقبولاً في مختلف عهود الخلافة الإسلامية. ولكن اليوم لم يعد له تبرير معقول في ضمّ المسلمين عبر العالم في كيان وهمي لا وجود له فعلياً. فأغلبهم يحملون جنسيات مختلفة، وبعضهم ينتمي إلى مجتمعات غربية. والمشكلة التي يعاني منها المسلمون، هي موقفهم الخرج من خطاب قرآني يفترض أنه موجّه إلى أمة المسلمين وهي مجتمعة على قيادة واحدة، وليس في وضعها الحالي المتميز بالانقسام والاختلاف.

وما زاد في تيه المسلمين في هويتهم وانتمائهم كذلك، تطور مفهوم الدولة على النهج الغربي في القرنين الأخيرين من تاريخ البشرية. فلم تشهد المجتمعات الإنسانية في التاريخ تنظيماً وتخطيطاً لحياة الأفراد، مثلما تشهده اليوم في إطار نموذج الدولة الحديثة التي تضم أمة من نوع مستحدث، قائم على أساس مفهوم المواطنة.

وبفضل أهم ركيزة في هذه الدولة الحديثة النموذجية، وهي المنظومة التربوية التي ينشأ عليها معظم أفراد المجتمع منذ طفولتهم، بحيث تتلقى الأجيال المتتالية منهم تعليمها وتأهيلها في المؤسسات التعليمية للدولة، بما يوافق المناهج والمخططات التي تسمح للمنظومات الاقتصادية والعلمية والثقافية والسياسية والعسكرية وغيرها، باستيعابهم ليضطلعوا بمهام تنمية وتطوير بلدانهم في كل المجالات، وكل ذلك على شاكلة النمط الأوروبي والأمريكي الذي انتهت إليه مسيرة الحضارة الإنسانية، فلا مجال للعشوائية والارتجالية التي تتغير بتغير الظروف وتخضع لحتمية الأقدار.

وأهم ما يتميز به النهج الغربي في وضع المنظومة التربوية هو ترقية مفهوم الحرية المطلقة للإنسان، كهدف يرجى منه التخفيف من تأثير الأديان وعقيدة الإيمان بالله، على إرادة هذا الإنسان في توجيه مسار حياته. وتستند عملية تكريس أهمية الحرية عند الأمة الغربية على تثبيت قيمة المبادرة الفردية، وتكييف وسائل العلم والتجربة بما يلبي غرض تلك الفكرة، وعلى تحفيز دور العقل والتفكير في مواجهة كل المعضلات التي تعترض الإنسان في سعيه الدنيوي.

فطبيعة مسار حياة الأفراد تحددها إذن تلك المنظومة التربوية، وهي وضعت أساسا لتصنع مستقبلهم وتيسّر لهم سبل تحقيق النجاح والسعادة الدنيوية، وفق ما أرادت وخططت الحكومات من وحي مناهج الأمة الغربية.

ولقد تبنّت معظم الشعوب أشكال وأطر هذا النموذج، في ظل هيمنة عولمة الغرب على جميع مجالات الحياة، في تنظيم شؤونهم الدنيوية وتسيير أحوالهم المعيشية، بعد تكييف طبيعة أهدافها مع مرجعياتهم الثقافية وتطلعاتهم الجيو إستراتيجية، وأغلبهم يلتقي في وضع صبغة مجتمعاتهم بأبعاد ولمسات مدنية لا دينية.

ومن هذه الشعوب نجد المسلمين والعرب، الذين يمثلون الخلف الضعيف لأمة كانت عظيمة الشأن، والتي كانت تحتكم إلى شريعة الإسلام في مختلف مراحل الخلافة الإسلامية الغابرة، قبل أن يعصف الاستعمار الأوروبي إلى استئصال قواعد نظامها من حياة أفراد تلك الأمة المتميزة، وإحلال مناهجه الوضعية محلها.

واختلط الأمر على المسلمين، وتاهوا بين متطلبات عقد المواطنة المقنن في دساتير دولهم، وشروط ومقتضيات عقد الإيمان بالله المبين في كتاب الله العزيز، ومنطق الانتماء إلى الأمة الإسلامية.

ففي المجتمع الإسلامي الأول كان عقد الإيمان هو الذي يعلو على عقد الانتماء إلى المجتمع المسلم والدولة التي تمثله، ودولة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام كانت تستمد شرعيتها منه، وتبني مجتمعها على أساسه. وكان منطق الدولة يتلازم ويوافق منطق الأمة الناشئة على أسس الإيمان، والعلاقة التي توحد أفراد الأمة المسلمين في الدولة الجديدة، كانت مبنية على الأخوة في الدين، وحدود الدولة كانت تتسع وتتمدد بتمدد الأمة، وكان وضع غيرهم من أهل الكتاب والوثنيين في ظل تلك الدولة مضمونا ومحددًا، في إطار نظام خاص وصارم، ترسم معالمه بنود الدستور الذي أقره الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة لتنظيم علاقات وواجبات وحقوق المجتمع المسلم الناشئ.

وعندما خلف جيل لم ينشأ على منهج الرسول في تقديم الولاء والطاعة لله على طاعة السلطان والأمير، انفرط عقد الإيمان، واختلّ الميزان، ورجح منطق السلطة لمّا تولاها ملوك، كان همّهم الأول هو الحفاظ على ملكهم وتوريثه بين أفراد أسرهم.

وبسقوط الخلافة الإسلامية في القسطنطينية سقطت معها رمزية عقد الإيمان من صدارة أولويات المسلمين، وهو الشعار الذي كان يوحد أمّة المسلمين تحت مظلة الخلافة الجامعة، والوارثة لمعالم دولة الرسول في المدينة المنورة، ونهجه في تسيير شؤون المسلمين الدينية والدنيوية بأشكال متفاوتة في الالتزام والاتباع.

ولم تشفع إقامة دول عربية وإسلامية متعددة على النهج الغربي وبمرجعية إسلامية، في بعث ذلك العقد من جديد، وبقي شعارا لا روح فيه في دساتيرهم الوضعية، لهيمنة البعد المدني فيها، وهو البعد المستوحى من مفاهيم المواطنة والديمقراطية الغربية التي تقدم الولاء والطاعة للسلطة المنتخبة على أيّ ولاء آخر.

فالتعامل مع المنظومة الإسلامية الشاملة اعتراه إذن كثير من اللبس بسبب هذا البعد المدني الذي غيّر مفهوم الأمة وسبل نشأتها، والذي غلّب البعد القانوني الوضعي في تحديدها على الأبعاد التاريخية والدينية المعلومة.

ومع ذلك فإنّ معظم الشعوب الإسلامية استعجلت تقليد الأوروبيين في إنشاء نماذج دول حديثة جاهزة، وهي لم تتهيأ تاريخيا كما تهيأ لها الأوروبيون قديما، ولم تنضج عملية انتقالها الطبيعي المرحلي عبر مستويات ثقافية متتالية: من مرحلة بدوية وقروية بسيطة، إلى مرحلة حضرية معقدة، ومنها إلى مستوى تأسيس دولة بالشكل السليم، وهو ما يتطلب اكتمال استيعاب ثقافة المرحلة الحضرية الضرورية، لإقامة قواعد تلك الدولة على أسس متينة.

عسر انتقال الشعوب الإسلامية البدوية إلى مرحلة الدولة

هذه الشعوب المسلمة ما تزال تعاني من صراع حاد، بين القيم المعنوية والأخلاقية الموروثة من العهد البدوي، والقيم المادية المغرية لواقع المدن الجديد الذي أنشأه المستعمرون الأوروبيون بسياستهم الاستيطانية الطويلة، والتي عملت على تنمية الطبيعة الحضرية في المدن على الطراز الغربي الغريب عن الثقافة المحلية.

وكانت التحولات الإقليمية والعالمية التي فرضها أرباب الحضارة الغربية، تتسارع وتدفع معظم هذه الشعوب الإسلامية إلى الانتقال السريع، من مرحلة البداوة إلى مرحلة الدولة، دون أن تأخذ الفترة الحضرية حظها من التنمية الطبيعية والمتأنية، لتُشكّل الثقافة النابعة منها والخبرة المكتسبة فيها، قواعد متينة وسليمة تضمن سلامة نماذج الدولة التي تقوم عليها.

وانعكست تلك الطفرة في طريقة الانتقال إلى مرحلة الدولة، على الرصيد الثقافي الذي صاحب تلك العملية، فعناصر الثقافة البدوية ومستواها البسيط تحولت إلى ثقافة الدولة ومؤسساتها في مرحلة البناء، فتولدت عقد نفسية وأزمات تسيير في أجهزة الدولة بسبب تغوّل بيروقراطية إدارية متخلّفة ومُعرقلة لكل تطور سليم، وبسبب عجزها أمام التحديات العظمى التي أفرزتها عملية التشييد، والتي تتطلب موارد بشرية عالية التكوين والخبرة وبأعداد هائلة، وموارد مادية ضخمة، وهو ما لم يجتمع عند المسلمين والعرب، نظرا لغلبة الجهل والأمية في الفترة الاستعمارية السابقة، وحرمانهم من ثمرات التطور المعنوي والمادي للحضارة الإنسانية، وحداثة تكوينهم وتعليمهم، وانبهارهم بواقع المدن المادي، وبالفرص التي يتيحها لتغيير موازين القوى، على قواعد جديدة لم يعرفها العهد البدوي.

وتلك التحديات أصابت أصحاب السلطة وشعوبهم بالذهول والارتباك، لأن مسألة مواجهة تلك التحديات كانت ومازالت معقدة جدًا، وشروط نجاحهم في التحكم فيها ظلت مستعصية، لما تتطلب من بذل جهود جبّارة في التكوين والتعليم والصبر على ذلك، وكبح جماح هوى النفس في حب السلطة والمال بسبب الفترة الطويلة من الحرمان المادي، وترتيب أولويات البناء بتقديم العلم والعلماء والشرفاء على المستعجلين في اقتسام الغنائم والانغماس في المتاع الدنيوي، مما يحتم تسليم القيادة والتسيير لأفضل العناصر في المجتمع.

وكان من نتائج حالة العجز التام التي وقع فيها المسلمون والعرب في مسايرة تطور الأمم المتقدمة واقتفاء آثار حضرها، بروز صنفين من الناس في مجتمعاتهم:

1. صنف بهرته السلطة وأغواه الجاه وجمع المال، فحسب أنّ التعلق بالمظاهر المادية الخداعة التي تتيحها الحضارة الغربية، وجعل ذلك أكبر همه في الدنيا، هو أقصر طريق إلى التقدم المادي والعصرنة، وأضمن سبيل لنيل الوجاهة والمكانة المرموقة في المجتمع وعند سائر الأمم في العالم.

2. وصنف لم ينل حظًا من السلطة والجاه، فولى خائبا إلى ملاذ الماضي القريب أو البعيد، بحثا عن عناصر عزة وكرامة من التاريخ الإسلامي أو الثوري لإثبات الذات، ولشفاء غليل النفس حسرةً من صعوبة التأقلم مع تحديات العولمة الحضارية المهيمنة، وغيظًا من استحواذ الصنف الأول بشكل أناني على السلطة ومغانمها، وتشبثه بها باسم الشرعية الثورية والتاريخية.

ولجأت فئات من هذا الصنف -في آخر المطاف- إلى مقاومة ذلك الواقع المفروض بالعنف المسلح الجماعي أو الانتحار الفردي، أو بالرجوع إلى أرشيف التاريخ لتتبنى ما تجده من مظاهر ثقافية وسلوكية قديمة، كرد فعل ساذج على هجوم العولمة وتحدي تصرفات الحكومات الأتاتية والخاضعة لضغوطات التحولات الإقليمية والعالمية، فتقمصتها في أشكال غريبة من الهيأة واللباس والكلام، مما ميّز وطبع المسلمين في العصور الغابرة.

وقليل من هؤلاء جميعا من دان نفسه وبقي على خلق القناعة، وظل محافظا على القيم المعنوية والدينية الموروثة، وسلك سبيل التعلم والتكوين والتثقيف دون كلل أو ملل، لعمق شعورهم وتألمهم بالهوة السحيقة التي تفصل أمتهم المتخلفة الغافلة، عن الأمة الغربية المتعلمة والجادة في بناء صرح الحضارة الإنسانية العصرية، فلم تغرهم زينة الحياة الدنيا على النمط الغربي، واختاروا بعزة ومروءة الزهد الصادق في النزلف إلى أصحاب السلطة والمال.

وخلاصة القول، فإنّ المسلم في عصر العولمة الغربية الطاغية، تائه بين منطق الأمة التاريخي الذي لم يجتمع الشروط الحضارية الموضوعية لبعثه من جديد، في الساحة العالمية، ومنطق الدولة السائد كإطار مثالي في تنظيم المجتمعات وتسييرها، وبسبب رسوخ ثقافته البدوية الموروثة، لم يرتق المسلم بعد إلى ثقافة الدولة الحديثة المعولمة بالشكل الحضاري المناسب، وبالمناعة الدينية والحصانة الأخلاقية المطلوبتين بإلحاح، لذلك فالمسلم المعاصر مطالب في إقليم دولته، في هذه المرحلة التاريخية الانتقالية، ببلوغ حالة من الترفع النفسي عن اللهث وراء المظاهر المادية وزينتها، وتوجيه اهتمامه إلى ما يصلحه من قيم العلم والدين والأخلاق، وتبنّي المنهج العقلاني في التفكير والسلوك ومعالجة واقعه المتخلف، وإلى تطوير مهاراته الذاتية، والتخطيط المنهجي والبراجماتي في تسيير حياته، كما فعل الفرد الأوروبي الحضري في المدن التجارية والصناعية، في أواخر العصور الوسطى، بعد فترة طويلة من الظلامية، وإقباله على التأقلم العقلاني مع متطلبات بيئته الجديدة.

*خبير في الشؤون العسكرية والاستراتيجية

الدكتور أبو القاسم سعد الله في شريط الذكريات

الحلقـــــة الثانية

أ. محمد الصالح الصديق

لقاؤنا في سيرتا وكتابي (العصفور الأزرق)

وأذكر أنني كنت ذات يوم من أيام سنة 1990 في بهو فندق سيرتا بقسنطينة، في إطار طبع آثار الإمام ابن باديس، فإذا بالدكتور أبي القاسم سعد الله، والدكتور يحيى بوعزيز، والأستاذ محمد الطيب العلوي رحمهم الله جميعا والدكتور ناصر الدين سعيدوني أطال الله عمره يقبلون، وإذا بصوت يحيى يرن في الآذان، وحينما التفتُّ رأيت الأربعة، وكان اللقاء الذي أطلق الألسن بشكر الله على هذا اللقاء المفاجئ، وكان الوقت رغم قصره خصبا ثريا.

وقد ظهر لي بعد حين أنهم نزلوا في هذا الفندق منذ يومين في إطار أيام دراسية نظمت بقسنطينة.

وكان كتابي (العصفور الأزرق) قد صدر في تلك الأيام، فسألني الدكتور أبو القاسم سعد الله عن بعض مضامينه، وأبدى إعجابا من هذه القضية، التي دلّت بعمق على دهاء قادة الثورة التحريرية.

وسألني عن مدبر هذه العملية العفيد (محمد إعزورن)؛ عن مستوى ثقافته، ومتى التحق بحزب الشعب.

كما سألني يحيى بوعزيز عن بطل هذه العملية (محمد أوزايد) هل مات شهيدا؟ وعن الخائن (ط) كيف كان مصيره بعد انتهاء العملية؟

وما يطرح نفسه في هذا المضمار أننا كنا -سعد الله وهذا الكاتب- في أوائل التسعينيات في مؤتمر بالعاصمة ننتظر انطلاقه، فتحدثنا عن عملية (العصفور الأزرق) من جديد، هذه العملية التي اهتم بها كثيرا وأراد أن يعرف الكثير عنها، وكان مما ذكرته له ونحن نتحدث عن كتابي عن هذه العملية، أنه حينما صدر سنة 1990 كتب عنه في الصحافة شخص صعُب عليه أن يهضم ضحِكَ قادة الثورة على أذقان قادة فرنسا، فأنكر وقوع هذه العملية.

ولما وقف الراحل مولود قاسم على المقال زلزله الغضب، وهتف إليّ يسألني إذا كنت قرأت المقال؟

ولما التقيته بعد ساعات قال لي في حالة من التوتر العصبي: يجب أن ترد على هذا الخبيث الذي أنكر عملية من كبرى الدلائل على عظمة هذه الثورة، وعظمة مسيريها، فالذي ينكرها قد ينكر يوما كلّ هذه الثورة.

فقلت له: أعتذر لأخوتكم -أخو مولود-، فأنا لن ألوّث قلمي بالكتابة عنه، وإنما أقول فيه ما قاله الشاعر:

إذا لم تصن عِرضا، ولم تخشَ خالقا
وتستحِ مخلوقا فما شئت فاصنع

فقال مولود رحمه الله:

ذاك منك عنه، أما أنا فأقول:

كأنه التيس قد أودى به هرَم
فلا لحم ولا صوف ولا ثمر

وفي الغد دخل عليّ في مكتبي بوزارة الشؤون الدينية الشيخ أحمد حماني فسألني عن المقال، فذكرت له ما جرى بيني وبين الأخ مولود.

فقال: أنا أقوم بمهمة الرد عليه.

وبعد يومين طالعتنا صحيفة الشعب بالرد المفحم.

ذكرت كل هذا للأخ سعد الله رحمه الله فقال: ما أحوج الجزائر إلى أمثال حماني ومولود في وطنيتهما وغيرتهما وعلمهما، وما أشد حاجة الجزائر إلى أن تتطهر من هؤلاء الأوغاد المحرومين من الوطنية! رحم الله الجميع.

ثم افترقنا، كل في اتجاهه.

وقد دلتني هذه الجلسة مع قصرها على أن هذه العملية (العصفور الأزرق) غير واضحة تمام الوضوح حتى عند المؤرخين لقلة المراجع عنها.

وألاحظ أنني عندما اعتزمت الكتابة عنها لم أكتف بمراجعة شخص واحد عنها، بل راجعت كلا من كريم بلقاسم ومحمدي إعزورن، ومحمد السعيد، وطائفة من المناضلين الذين شاركوا فيها، فما نسيه هذا ذكره ذلك، وما شكّ فيه ذاك أكّده هذا!!

موقف لا ينسى لسعد

وما رسخ في الذاكرة وظلّ يُذكّرني بالمرحوم سعد الله وأقف معه في تأمل باطني عميق كلما تذكرته، لما له من أبعاد في مجال الوفاء والحرص على أداء الواجب الأدبي الذي لا مقابل له إلا رضى النفس وراحة الضمير، والرغبة فيما عند الله من الأجر والثواب، هذا الموقف:

في صبيحة يوم من أيام شهر ماي سنة 2005 هتف إليّ، وبعد التحية والسؤال عن العمل الفكري والقلمي، قال في لهجة تفيض رغبة وأملا أن لي مشكلا عويصا شغل فكري بقوة هذا الصباح وأرى أنه لا حلّ له إلا على يديك.

فقلت له: ما يمنع من حله إذا كان مفتاحه في يدي؟

فانطلق يقول:

هناك طالب ليبي يدعى (بشير سعيد الفاخري) كان يدرس بجامعة (قاريونس) ببنغازي - ليبيا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، أحرز على شهادة الدكتوراه حول كتاب نادر جدا لا توجد له إلا نسختان، إحداهما بليبيا والأخرى بالجزائر عند عائلة الشيخ بن سحنون بمنطقة القبائل، وأوقفت الجامعة الليبية (بعن غازي) منح الطالب شهادته إلا إذا أحضر صورة للكتاب من الجزائر.

وجاء الجزائر واتجه إليّ رأسا أملّا منه أنني أقضي له حاجته لاشتغالي بالتاريخ، مع الملاحظة بأن الطالب لابد أن يعود إلى ليبيا بعد غد، فليس له من وقت يقضيه في الجزائر سوى يومين.

وقال سعد الله في مكالمته أن مستقبل الطالب في أيدينا، فالرجاء الاتصال فورا بالعائلة.

فقلت له سأبذل قصارى جهدي، ولكن الذي يغلب على ظني، وأكاد أعتقده أن القضية محكوم عليها بالفشل والخيبة مسبقا، لسبب واحد هو أن الكتب عند العائلة في بني يرائن أو في بني وغليس، والوقت القصير الذي حدد للطالب لا يسمح بالاتصال بالعائلة.

فقال سعد الله في لهجة متهالكة:

أرجوك وأدعوك أن تتصور ليبيا بكل مواقفها مع الثورة الجزائرية في هذا الطالب!

فقلت له: ثق بأني سأبذل كل ما في وسعي وأعتقد أن الله تعالى سيكون معنا.

وضعت السماعة، وأخذت أفكّر في الموضوع، فإذا بطارق يطرق الباب، وما كاد أحد أحفادي يعلمني به، حتى شعرت بشيء من الفرح يغمرني من الأعماق.

إن الزائر هو المفتش في التعليم، الأستاذ بوداود الذي له صلة القرابة بالعائلة، وبعد حديث قصير يتعلق بزيارته، حدثته عن الموضوع، وقلت له: إن مستقبل الطالب مرهون بهذا الكتاب.

فذكر أن الخطوة الأولى التي يجب أن يخطوها هي زيارة ابن الشيخ السحنوني الأستاذ حفناوي في المستشفى، ورغم شدة مرضه فإنه قد يفيدنا لأنه يحترمك كثيرا، ويحب أن يخدمك.

وذهب الأستاذ المفتش -حفظه الله وأمدّ في عمره- وما هي إلا ثلاث ساعات تقريبا حتى جاء بالكتاب، ولم أصدق عيني وأنا أراه بين يديه، ثم لم أصدق أن الكتاب في يدي وأنا أتسلمه.

ولما أخبرت سعد الله بأن الكتاب عندي، وأن عليه أن يوجّه الطالب الليبي إليّ ليصوّره، اهتزّ طربا، وأوسعني شكرا وقال:

هنيئا لك، فكأن فيك قيل هذا البيت:

فكم فرحة أدّى، وكم كَربة جلّى
وكم بهجة أولى، وكم غمة سلا

جاء الطالب وصاحبته إلى حيث صور الكتاب على أحسن وجه، ثم عدنا إلى البيت وقمت نحوه بواجب الضيافة، وتناولنا بالحديث على المائدة شؤونا مختلفة في مجال العلم والمعرفة، وأثار الحديث ذكريات عن بنغازي تعود إلى السنوات التي قضيتها في ليبيا.

وبعد أن عاد الطالب إلى سعد الله ليودعه كلمني هاتفيا يعبّر عن ابتهاجه بقضاء المهمة على أكمل وجه، وفي أقصر وقت!

وذكرني بكلمة قالها عني وعن المناضل المرحوم أحمد بن بلا في جريدة الشعب عن مكانة ليبيا في قلب كل واحد منا!!

وقد نوّه الدكتور سعد الله ببعض كتبي، كأدباء التحصيل، ومقاصد القرآن، وصور من البطولة في الجزائر، في كتابه القيم عن الثقافة، واستعرض آراء بعض الكتّاب الذين كتبوا عنه في الصحافة أو تحدثوا عنه عبر الأثير.

عاش من عرف قدره

وقبل أيام من مرضه الذي توفي فيه، زارني أستاذ جامعي بعد كتابا عن الحركة الوطنية بالجزائر، وأثناء الحديث عن الإعلام في الثورة التحريرية، سألني عن صوت الجزائر في طرابلس: متى انطلق، ومن الذي بدأه ودشنه، وكم مرة يقدّم في الأسبوع؟

ولما أجبته عن كل ذلك، قال مُستغربا: ولكن الدكتور أبا القاسم سعد الله ذكر غير هذا عن تدشين صوت الجزائر في كتابه (تاريخ الجزائر الثقافي)، فقد ذكر أن الذي دشنه هو الدكتور الأمين دباغين، أي خلافا لما ذكرته له من أن الذي دشنه هو أنا، فقمت إلى أحد الرفوف في المكتبة، وأخذت كتاب سعد الله فوجدته يقول في صفحة (222):

«أما انطلاقة سنة 1958 فقد عمّ صوت الجزائر خلالها العواصم العربية، فكان يغطي أيضا طرابلس، حيث افتتحه فيها الدكتور الأمين دباغين، وعمل فيه رابح مجحود وم. الصالح الصديق وحسن يامي وبشير القاضي وأحمد بودا وعبد الحفيظ أمقران».

فأخذني العجب من هذا القول الذي سجله سعد الله وهو المعروف بالدقة في كل ما يصوغه فكرُه، ويسجّله قلمه، ولكن سرعان ما خفّ عجبي عندما تذكرت أن هذا الخطأ قد وقع فيه أيضا الأستاذ نور عبد القادر في مقال كتبه في مجلة اللغة العربية التي يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية.

والذي أوقع هاذين الكاتبين في هذا الخطإ شخص فتن بحب الظهور، والرغبة في الصدارة، كان خلال تلك الفترة يدرس بالشرق العربي، وفي عطلة الصيف سنة 60 أو 61 فيما أذكر زار طرابلس وقضى فيها أياما، فرأيت أن يقوم فيها بإذاعة الأنباء الحربية، وهذا الشخص زعم للأستاذ نور عبد القادر أن الدكتور الأمين دباغين دشن صوت الجزائر، أما هو فقد قدّم خطابا، وهذا محض افتراء ودعوى باطلة، ونزعة سافلة، دعا إليها حب الظهور ليس إلا!

ولكن هيهات أن يتألف من الأخطاء الصواب، أو أن تنشأ من الآثام البراءة، أو ينتج من الأباطيل الحق.

إن الحقيقة التي يعلم بها الله ويشهد بها التاريخ، ويؤيدها شهود ما زالوا على قيد الحياة هي أن صوت الجزائر مسؤول عنه محمد الصالح الصديق الذي دشنه وظلّ يقوم به حتى انتهت الثورة، وإنما استضاف فيه لتقديم الأنباء الحربية فقط حسن يامي ومحمد عباس، وعبد الحفيظ أمقران، ورابح مجحود، أما أحمد بودا وبشير القاضي فلم يشاركا فيه وإنما كانا رئيسيّ البعثة على التوالي.

وبعد أن خرج الأستاذ الزائر هتفت إلى الدكتور سعد الله لأنبهه عن الخطأ الذي وقع فيه، فعلمت أنه قد مرض وأنه يعالج في عين النعجة.

وأقول مكررا أن سعد الله معروف بالدقة والتمحيص فيما يكتب، لإيمانه بأن الكلمة التي يسجلها القلم شاهدة له أو عليه، ولكن الذي لا يخاف الله، ولا يقيم الوزن للكلمة أوقعه في هذا الخطأ.

وإذا كان هذا الدعيّ الذي لا يخجل، قد ادّعى أنني -وأنا حيّ- واحد من المشاركين في صوت الجزائر بطرابلس فقط، لا أنني القائم به من بدايته إلى نهايته، فإنه لا محالة لو متّ لادّعى بلا خجل أنه القائم بصوت الجزائر، من يوم انطلاقه إلى يوم انتهاء الثورة، ولم يكن لي أنا وجود في هذا العمل بتاتا.

والتحق سعد الله بجوار ربه، وتأثر لفراقه كل من عرفه وعرف مكانته العلمية، وجهاده الفكري والقلمي، وسالت في التنويه بمآثره ومناقبه أودية الحبر، وارتفعت أصوات هنا وهناك بمواهبه وأخلاقه.

وإذا كانت الحياة جميلة، فإن الكثير من بني آدم الذين يعيشون فيها يشوّهون جمالها ويكدّرون صفوها، ويطمسون لمعانها، ويطفئون إشراقتها، ومن هنا فإن واحدًا من أولائك الذين يدركون جمال الحياة ويتذوقونه، ويسعون في الكشف عنه وعرضه والدلالة عليه، إذا غاب عظمت المصيبة، وهال الخطب، كما هو الشأن بالنسبة إلى هذا الرجل، أبي القاسم سعد الله.

فتحية من الأعماق أقدّمها لروحه، وباقة من الذكر العبق أنثرها على قبره.

بقلم: أمال السائحي. ح

أنتِ المسؤولة عن تثبيت الهوية، حماية للوحدة الوطنية...

ما يلاحظ عيانا على شباب الجيل الصاعد الجزائري. أنه يشهد عدة تطورات وتغيرات وعلى جميع الأصعدة؛ وهذا كله له الأثر الكبير في انتماء الشباب الجزائري لمجتمعه. وهذا ما نلاحظه بأمهات أعيننا على أرض الواقع حيث نرى ميلا وانجذابا متزايدا من طرف الشباب الجزائري نحو الأخذ بالأفكار والنظريات والنظم والمنهجيات الغربية. فبات الكل يقلد الغرب في أبسط الأشياء. مما أدى بهم إلى الابتعاد والانسلاخ عن تراثهم ودينهم وقيمهم وهويتهم لوطنهم الأم. مما تولد عنه تراجعا رهيبا في التربية والأخلاق وفي التعامل. حتى وصل الأمر إلى تشتت الهوية الوطنية ومسخها مسخا كاملا.

ومن هذا المنطلق فإن تأثرنا بانتمائنا الحضاري في المجتمع سيكون سلبيا كلما زادت الهوة الثقافية. وقل التفاعل الاجتماعي بين بعضنا البعض؛ وهذا ما يجب أن تعمل عليه المنظومة التربوية الجزائرية والأسرة المربية نقصد بها الوالدين. عبر السنوات المقبلة لتجذير الشعور بالانتماء عند شريحة هذا الشباب الضائع. وترسيخها في نفوس الأطفال. وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها. وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ورموز الأمة. مع تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية. من خلال التركيز على التاريخ الوطني.

إن المدرسة هي وسيلة المجتمع الأولى للتنشئة الاجتماعية والثقافية والسياسية. خاصة بعد التطور الذي شهده عالمنا اليوم. من تدهور واضمحلال لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى. فأصبح للمدرسة الدور الكبير البارز في إتمام دور المجتمع في تنشئة أبنائه وتشكيل شخصياتهم. ونقل تراثه من أجل البقاء والمحافظة على كيانه ومكانته بين الأمم والمجتمعات.

فالمدرسة باعتبارها مؤسسة تربوية اجتماعية. تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي. وإعداد الشباب للمستقبل. وإكسابهم معايير وقيم مجتمعهم. وتعمل على توثيق الصلة بين المجتمع والمدرسة. من خلال توجيه التلاميذ إلى التأثر بالمجتمع والتأثير فيه. وذلك بتمكينهم من المساهمة في الخدمة الاجتماعية. وتعمل على نقل التراث الاجتماعي والاحتفاظ به وتطويره وتبسيطه وتطهيره. وتساعد على صهر التلاميذ في بوتقة واحدة وتذيب الفروق الاجتماعية بينهم.

وأهم وظيفة لها هي الوظيفة الاجتماعية. وتتمثل هذه الوظيفة في العمل على تعريف التلميذ بالمجتمع تعريفا واضحا. يشمل تكوينه ونظمه وقوانينه. والمشاكل والعوامل التي تؤثر فيه. ومساعدة التلاميذ على فهم الحياة الاجتماعية التأقلم معها. والمشاركة فيها.

إن المدرسة لها دورها الفعال والمباشر مع التلاميذ. وكذا البيت وما يغرسه من قيم الانتماء الوطني في نفوس الأطفال بمختلف الطرق والوسائل. فمن خلال ما يقدم من دروس. ومواعظ وعبر. ونصائح وتوجيهات. يعمل الكل على ربط التلاميذ بتاريخ وطنهم وثقافته وعاداته وتقاليده. وقيمه. فالمعلم أو الأب هو القدوة والمثل الأعلى. حيث لا ينحصر دور الأستاذ أو الأب في أسوار الفصل. أو جدران المدرسة. أو أسوار البيت فقط. بل يتعداه إلى قلب الحياة والمجتمع. إذ يصبح بفضل التلاحم والاحتكاك بينه وبين التلميذ. مصلحا اجتماعيا. وراند تنمية. والعامل على ترسيخ الهوية الوطنية في نفوس أبناء الوطن؛ فأستاذ مادة الاجتماعيات والأب الواعي المشبع بحب وطنه. يساهم ويعمل من أجل غرس قيم الانتماء في هذا الجيل؛ من خلال تشجيعهم على حب الرموز الوطنية والاعتزاز بها. واهتمامه بالمحاور الخاصة بالجزائر. وتثبيتها في نفوس التلاميذ. ومن خلال مساهمته في غرس قيمة الولاء للوطن. وغرس قيمة التضحية والدفاع عن الوطن. وغرس ثقافة المجتمع الجزائري. ومساهمته في غرس قيمة المحافظة على الممتلكات الخاصة بالمدرسة. كل هذا ينصهر في بوتقة واحدة يصب في مشرع واحد هو: تثبيت وترسيخ الانتماء الوطني لدى الجيل الصاعد.

إن قضية الهوية الوطنية من الأهمية بمكان. لأنها تشكل القاعدة الأساس التي تنبني عليها الوحدة الوطنية. تلكم الوحدة التي تعول عليها الدولة في رعاية الصالح العام. وحماية الأوطان والتصدي لأي عدوان.. ولذا وجب أن توليها مؤسسات التنشئة الاجتماعية في بلادنا فائق العناية. وبالغ الرعاية. خاصة مؤسسة الأسرة وذلك لأنها الأقدر من سواها على التأثير في الفرد حيث تدخل في علاقة معه جد مبكرة. وعلاقتها به أطول وأدوم من سواها. وللأم دور بارز فيها. وهي من أكثر عناصر الأسرة مساهمة في التربية وأقواها تأثيرا. ولذلك قيل: «وراء كل عظيم امرأة» وغالبا ما تكون هذه المرأة التي صنعت لنا ذاك العظيم هي الأم بذاتها. نعم أخواتي إننا نحن اللواتي نصنع للأوطان من أبنائنا رجالا أبطالا. أو جبناء أذلالا. فلنتع ذلك. ولنقم بدورنا خير قيام. ليسلم الوطن ويبقى على مدى الأيام..

ستة نصائح لحفظ وتنظيم التوابل

هل هناك سيدة تستطيع أن تستغني عن استخدام التوابل؟ أعتقد لا!
ومع ذلك أكثر شيء تعاني منه أي سيدة هو اختلاط علب أو نكهات التوابل مع بعضها البعض. وعدم قدرتها على تنظيمها وحفظها بشكل جيد. يسهل الوصول إليه ومن ثم طهي أكلة رائعة مضبوطة المذاق.

إليك الآن 6 نصائح سحرية ستساعدك على تنظيم وحفظ توابلك بسهولة:

- احرصي على شراء التوابل مطحونة أو صغيرة جداً حتى يمكنك تخزينها بكل سهولة ولسنوات عديدة. أما التوابل الخام أو ذو الحجم الكبير فيمكن أن تنتهي صلاحيتها بعد ثلاثة شهور مثلاً فالأفضل أن تكون مطحونة.
- عليك حفظ التوابل في مكان جاف ومظلم بعيدا عن الضوء والهواء والرطوبة والحرارة العالية ووضعهم على رف آمن في المطبخ بعيداً عن الفرن أو في علب أو زجاجات مخصصة لذلك حتى لا يفقدوا نكهاتهم ويختلطوا ببعضهم البعض أو يفسدوا بفعل الرطوبة والحرارة.
- على الرغم من أنه يفضل حفظ التوابل في أدراج أو أرف أو ما شابه. ولكن يمكنك أيضا حفظها وتخزينها في الثلاجة أو الفريزر وبكميات كبيرة لمدة طويلة. شرط أن تكون محكمة الغلق.
- عليك معرفة متى يصبح ضرورياً التخلص من التوابل. ويمكنك ذلك عن طريق كتابة تاريخ الشراء عليها أو عن طريق اللون أو الرائحة. والنظر إلى تاريخ الصلاحية.
- اجعلي التوابل التي تستخدمينها يومياً في متناول يديك دائماً مثل الملح والفلفل والشطة. بينما التوابل الأخرى التي لا تستخدمينها في جميع الأكلات. احفظيها في مكان آخر محكم حتى تظل محتفظة بنكهاتها.
- نظفي علب التوابل من وقت لآخر حتى تظل محتفظة بنكهاتها. أيضاً لا تضعيها بجانب معطر المطبخ أو شموع عطرية. أو ما شابه.

بقلم : فاطمة الليثي

لمسات تربوية

لا تستعجلوا الثمرات

عملي كمديرة روضة يتيح لي فرصة مرافقة الطفل في أحلى سنين تطويره لذاته..فيأتي صغيرا لا يعرف شيئا ولا يتقن أشياء وتصعب عليه الأمور الكثيرة..وبعضهم إذا رأيته لأول أيامه ربما استفر في ذهنك انطباع سيء عنه فتقول: أنّ مثله لا يمكن له أن يتقدّم خطوة واحدة. فمنهم من تكون لديه صعوبات جمة في النطق وتأخر واضح في التعامل الطبيعي مع الناس ومع الأشياء رغم أنه سوي عقليا..إلا أنّ قدراته ومهاراته متأثرة بشكل واضح بالمقارنة مع أقرانه في نفس سنه..وآخرين يكون لهم مشكل واضح أيضا في التأقلم مع المكان والتجاوب مع البرنامج المسطر وبشكل أوضح اندماجه مع زملائه ومربياته يكون صعبا جدا إلى الحد الذي قد يبدو أنه لن يندمج أبدا..

ولكن لو افترقت عنه لسنوات يفضيها بين زملائه ثمّ تلاقيه بعدها تندهش للتغيير الكبير الذي يطرأ عليه. وربما استغربت أنه نفس الطفل الذي رأيته أول مرة..وقد صار قادرا على التعبير عن نفسه بشكل تلقائي أو أنّ لغته صارت واضحة. والآخر جد مندمج لدرجة لافتة. والثالث أضحت له مهارات مميزة عن أقرانه وربما تفوق الرابع عن الكل وأصبح في الريادة..

والفارق بسيط جدا..أنّ التغيير يأتي تدريجيا وفق متابعة جادة وتحفيز مستمر وتقدير واع لمستوى قدرات ومهارات كل طفل والتعامل الجاد مع كل الصعوبات التي يلاقيها. هذا ربما الذي تفتقده أسرنا في التعامل مع أطفالنا..يستعجلون ثمرة تطوير الأطفال لذواتهم بشكل تلقائي وتعلمهم للأمور خطوة خطوة. فيزداد قلق الوالدين ويتأثر الأطفال بذلك فتضطرب تصرفاتهم وبدل التقدم للأمام تتراجع خطواتهم بشكل واضح..فانتبهوا أيها الأولياء..لا تستعجلوا الثمرات..

أ. صباح غموشي

علاقات أسرية

أجمل هدية للحماة..لتكسبي قلبها

تتبادل الكثير من الزوجات مشاعر الكراهية والحقد مع حموانهن والتي أصبحت لدى البعض كواجب نتيجة لعادات قد يرثنها أو لافتراضهن المسبق بأن الخلافات ستنشب فيما بينهن بسبب وبلا سبب.

فإذا كانت لديك هذه الاعتقادات تأكدي بأنها خاطئة. ولتجعلي عيد الأم فرصة لكسب قلب حماتك. أسعديها بأجمل هدية للحماة. لذا. استعدّي جيداً واختاري ما يمكن أن ينال إعجاب حماتك. وبإمكانك أن تستفسري من زوجك عمّا يستهويها ولكن من المهم أن تحافظي على أن يبقى ذلك مفاجأة. ولمساعدتك سنقدم لك اقتراحات لأجمل هدية للحماة. لتختاري منها ما تعتقدين بأنه سينال إعجابها ويتناسب مع ميزانيتك.

- يمكنك أن تقدمي لها باقةً من الورود الطبيعيّة المنسقّة بطريقة جميلة مع بطاقةٍ تذكارية تحمل عبارات صادقة.
- إن أجمل هدية للحماة هي التي تمنحها شعوراً بأنها نابعة من قلبك وبأنك تعبت في اختيارها أو عملها. ولتطبيق ذلك. يمكنك عمل قالب مميز من الكيك.
- إذا كانت حماتك من محبي التكنولوجيا. يمكنك أن تقدمي لها هاتفاً حديثاً مثلاً.
- ومن الأفكار البسيطة والتي ستنال إعجاب حماتك إذا كانت مهتمةً بجمالها والمحافظة عليه. يمكنك أن تقدمي لها مستحضرات تجميل وعناية بالبشرة من إحدى الماركات الشهيرة.
- وكمعظم النساء قد ترى حماتك أدوات المطبخ أجمل هدية للحماة يمكن أن تقدم بهذه المناسبة.

وأخيراً. كوني دقيقةً باختيار ما يناسب حماتك وما يثير إعجابها لتكسبي قلبها وقلب شريك حياتك.

بقلم: دانة الشمري

خمسة نصائح للأب عند التعامل مع الابن في مرحلة المراهقة

يوم يبدأ الطفل الصغير في دخول مرحلة المراهقة هو اليوم الذي يعمل له الأب ألف حساب. ولكن ببعض من التفهم ومعرفة معلومات كافية عن تلك الفترة. يمكن لكليهما أن يمرا معا بتلك الرحلة بلا خسائر. وكما يقول عنوان المقال. إليك 5 أشياء لابد أن تعرفيها عن ابنك المراهق:

1- تفهم احتياجاته:

مع نمو ابنك الجسماني والعقلي والوجداني ودخوله لمرحلة جديدة من حياته. فإن كثيرًا من احتياجاته تتغير وتختلف. من حقه إذن أن تستوعب أنت هذه الاحتياجات وتتفهمها وتقبلها أيضا. حتى لو كنت لا تتفق معها في بعض الأوقات.

2 تفهم أهمية وجود الأصدقاء في حياته. وساعده في الاختيار الصحيح:

الأصدقاء هم العائلة الجديدة. وعليك أن تتقبل ذلك. فكل ما يفعله ويقوله أصدقاء ابنك سيؤثر فيه بشكل أو بآخر. تقبل وجود أصدقاء في حياة ابنك. وإذا أردت أن تنتقد شيئا لا يعجبك عبر عن ذلك بلطف وبهدوء. كثيراً ما يميل الأبناء لاختيار أصدقاء مميزين يبهرون بهم آباءهم.

3- كن صديقا لابنك وأبا أيضا:

مفتاح العلاقة في هذه الفترة هو الاحترام. إذا أظهرت لابنك احترامك لرغباته واختياراته وكذلك تقبلك لكل التغيرات التي ستحدث في شخصيته. مع قدر من الحزم والحب. فسوف تكسب ابنك إلى صفك. وستكون أنت مصدر الأمان ومن سيلجأ إليه ابنك عندما يمر بأي أزمة.

4- علمه مهارات الحياة:

انقل لابنك خبرتك في الحياة. علمه مبادئ ومهارات التعامل مع تلك الحياة الصعبة. علمه كيف يقود سيارة. كيف يختار وظيفة. كيف يتصرف في المال. كيف يختار كليته. كل هذا سوف يقربك أكثر من ابنك. ويجعله يثق بك.

5- شجعه على القيام بنشاطات منزلية:

المراهقون يميلون للخروج من البيت إلى أماكن مختلفة مع أصدقائهم. لا يهم أين. حتى أنهم يتسكعون في الشوارع بلا هدف. اجعل البيت مكانًا مناسبًا لابنك في هذه المرحلة حتى يمكنه قضاء أطول وقت فيه وأيضا استقبال أصدقائه.

وجود علاقة قوية بين الأب وابنه في تلك المرحلة الحرجة. مهم جدا لنفسية الابن. فتلك العلاقة تدعم ثقته بنفسه. وتعطيه طاقة إيجابية. إذا استطاع الأب أن يكون صديقا لابنه. سيكون الشخص الذي يلجأ إليه الابن. وستستمر تلك العلاقة قوية حتى بعد أن يكبر الابن ويستقل.

استثمر وقتا ومجهودا لأجل ابنك ولا تبخل عليه بعلاقة صداقة قوية مع أبيه.

بقلم: حنان عز الدين

تهنئـــة

تتقدم السيدة السائحي أمال إلى الأخت والصديقة **نبيلة قسوم**، بأحر التهاني. بمناسبة وضعها لمولود ذكر بهي الطلعة. نتمنى لها كل الصحة والعافية. وللمولود أن يسعد بوالديه. وأن يكون برا تقية.

ألف مبـــروك

المشهد الثقافي

تكريم الأديب الراحل عبد الله الركيبي في بسكرة

ستتناول الدورة الـ22 للمهرجان الشعري «محمد العيد آل خليفة» ببسكرة، حياة ومسار الأديب الراحل عبد الله ركيبي، حسب ما أفاد به رئيس مؤسسة «محمد العيد آل خليفة»، محمد الصالح حرز الله، وتسلط الطبعة الجديدة الضوء على شخصية الراحل ركيبي تكريما لروحه وعطاءاته في شتى حقول الإبداع الأدبي والفكري، مثلما أوضحه المتحدث لـ«وأج»، على هامش إشرافه على جلسة تحضيرية خصبا للتظاهرة المزمع تنظيمها أيام 21 و22 و32 مارس القادم، وتتمحور الدورة الجديدة طبقا لبرنامج هذا المهرجان، حول سبع محطات متمثلة في "دور الأديب عبد الله ركيبي في الحركة الأدبية الجزائرية المعاصرة" و«الدكتور عبد الله ركيبي قاصا ودارسا» و«تقديم شهادات حول عبد الله ركيبي أديبا وإنسانا» و«البعد العربي والقومي في كتابات الدكتور عبد الله ركيبي» و«الخطاب الشعري الجزائري وجمالياته» و«الشعر والعولمة» وأخيراً «الشعر وشبكات التواصل الاجتماعي». وتتولى التنشيط أسماء من عالم الثقافة والفكر والأدب، مثلما تعكسه القائمة الاسمية للمشاركين، على غرار الدكاترة محمد العربي الزبيري وواسيني الأعرج والطاهر حجار وأحمد بوعلام دلباني والأساتذة عزالدين ميهوبي ومحمد بلقاسم خمار وسليمان جوادي والسيدة زهور ونيسي. وأشار محمد الصالح حرز الله إلى أن المؤسسة تسعى إلى ترسيخ المهرجان بصفة نشاط ثقافي سنوي تستضيفه عاصمة الزيبان. ومن المرتقب أن يتم، في أعقاب المهرجان، طبع مختلف الأعمال المشاركة في كتاب بعنوان ««الدكتور عبد الله ركيبي: مجاهداً وأديباً وإنساناً» وذلك قصد ضمان التوثيق وتعميما للفائدة وفقا لنفس المصدر.

جريدة الخبر

إعداد الصفحة : أ/ فـــارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

حملـــة قُـــلْ طيِّبـــــاً

قلْ طيِّبًا واحْصُدْ بِطِيبك أُلفَة
لكَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ في الأَرْجاء
وَإذا غَضِبْتَ فَلُذْ بِرَبِّك طالِبًا
غُفْرانَهُ واظْفَرْ بِخَيْرِ جَزاء
هَذا لِسانُكَ يا أُخَيَّ وَدِيعَة
اعْطِيتَهُ لِعِبَادةٍ وَدُعاء
زَيِّنْ بِهِ صُحُفًا تَسُرُّكَ في غد
وادع الأَنامَ بِهِ إلى العَلياء

دراسات واكتشافات حديثة

تنشيـــط الذاكـــــرة

أظهرت دراسات على الفئران أن النوم يساعد على استعادة المعلومات وإصلاح الدماغ. إذ تبين أنه حين تنام الفئران تتوسع الفتوات بين الخلايا العصبية في الأدمغة الخاصة بها. مما يسمح للسائل النخاعي بطرده المخلفات، مثل البروتينات التي ترتبط عند البشر بمرض الزهايمر.
أما الاكتشاف السابع فتلخص بملاحظة باحثين أن تريليونات من البكتيريا التي تعيش داخل جسم الإنسان تلعب دوراً حيوياً في تحديد كيفية استجابة الجسم لتحديات مختلفة مثل سوء التغذية والسرطان.
وفي الاكتشاف الثامن استخدم الباحثون البيولوجيا الهيكلية لتصميم العنصر الرئيسي من لقاح ضد مرض خطير في مرحلة الطفولة، الفيروس التنفسي (RSF)، إذ يدخل كل عام ملايين الأطفال الرضع إلى المستشفيات. ولكن العلماء طوروا في عام 2013 أجساماً مضادة في الجسم تستخدم لمكافحة هذا الفيروس. ثم قاموا بتحليل بنيتها واستخدام هذه المعلومات في إنتاج محتمل للقاح خاص.
وتتبع علماء جزيئات عالية الطاقة تسمى الأشعة الكونية إلى مسافط رأسها في السحب المتولدة عن حطام النجوم المتفجرة. وكان المراقبون يشتبهون بأن معظم الأشعة الكونية تتولد من موجات الصدمة الناتجة عن تفجيرات ضخمة للنجوم تدعى «السوبرنوفا» ولكن بدلاً من ذلك، تتبع العلماء ناتج اصطدام الأشعة الكونية بذرات متناثرة رقيقة بين النجوم في الفضاء.

برمج حياتك نحو الأفضل

كيف تتعامل مع عثرات الحياة ؟

يسير بحذر ودقة شديدين بينما كان التلميذ يقع ويتعثر في الطريق..وكان كل مرة يقوم يلعن الأرض والطريق ثم يحقد على معلمه.
وبعد مسيرة طويلة وصلا إلى المكان المنشود..ودون أن يتوقف التفت الطبيب إلي التلميذ واستدار وبدأ في العودة .
قال التلميذ: لم تعلمني اليوم شيئا يا سيدي .
قالها بعد أن وقع مرة أخرى .
قال الطبيب لقد كنت أعلمك أشياء ولكنك لم تتعلم.
كنت أحاول أن أعلمك كيف تتعامل مع عثرات الحياة
قال التلميذ: وكيف ذلك؟
قال: بالطريقة نفسها التي تتعامل بها مع عثرات الطريق..فبدلا من أن تلعن المكان الذي تقع فيه..حاول أن تعرف سبب وقوعك أولا.

إضـــــــاءة

الكثير من الناس يلعنون الدنيا والظروف ويتهمون الآخرين على إخفاقاتهم وينسون أنفسهم.
فبدل من أن نلقي اللوم على الآخرين لنبحث عن سبب إخفاقنا .
فاللوم آفة خطيرة وما عليك إلا الاتعاظ من أخطائك.
لا تخاف من الفشل في أي عمل تقوم به لأنك لا يمكن أن تتغير إلا إذا فشلت وتعلمت من فشلك.
قم دائما بتحليل أخطائك التي ارتكبتها حتى لا تكررها مرة أخرى.
وأن تخطئ مرة «..لا يعني..أنك إنسان سيئ؛ فالمهم أن تتعلم من أخطائك».
وليت كل واحد منا يتعلم من عثراته حتى لا يكررها.
كذلك تعلم من خبرات وأخطاء الآخرين حتى توفر على نفسك الوقت والجهد.

غرائب وعجائب

سبحان الله : قطة بثمانية أرجل

محبرة حكيم

-05 محبرة حكيم
إذا تم العقل..نقص الكلام..«علي بن أبي طالب».

صورة أعجبتني

قصة نجاح

صابر باتيا مؤسس موقع هوتميل

قصة صابر باتنا وجاك سميث هذه القصة توضح أن العمل على حل مشاكل الناس أهم أسباب النجاح. صابر باتنا هندي الجنسية بدأ تعليمه في الهند وانتقل إلى أمريكا للحصول على شهادة الجامعة في الهندسة الكهربية وبعد التخرج عمل باتنا في شركة Apple ولكنه تركها إيماناً منه بمشروعه الخاص وتعرف على جاك سميث وبدأوا البحث عن التمويل لمشرعهم الذي هو إنشاء قاعدة بيانات على الإنترنت ولكن لم يجدوا تفاعلا من أي مستثمر لأن في ذلك الوقت كان الإنترنت جديدا وليس له جمهور مثل الآن ووجدا صعوبة في التواصل وإرسال رسائل شخصية عن طريق البريد دون الدخول في تفاصيل كثيرة أو رقابة فبدأت الفكرة تظهر وهي إنشاء أول بريد مجاني لمستخدمي الإنترنت. واقتنع مسئولو شركة داربر فيشر بالفكرة وقاموا بتمويل المشروع بمبلغ 300 ألف دولار وكانت هذه بداية موقع الهوت ميل hotmail.com في يوليو 1996. وسرعان ما انتشر الموقع وأصبح من أهم مواقع الانترنت ولم تنتظر شركة ميكروسوفت كثيرا فبعد سنة من انطلاقه استحوذت علية مقابل 400 مليون دولار وحصل الشريكين على الكثير من المال وأيضا وظيفة في ميكروسوفت لصابر باتنا من أجل التطوير في الموقع وبعد ذلك عاد للهند وقام بإنشاء حاضنة أعمال لمساعدة الشباب النابغ في وطنه.

لغة العربية

فصل في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره

الإمام عبد القاهر الجرجاني

اعلم أن لهذا الضرب اتساعا وتفننا لا إلى غاية. إلا أنه على اتساعه يدور على في الأمر الأعم على شيئين: الكناية والمجاز.

والمراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني. فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة. ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردِفه في الوجود. فيومئ به إليه. ويجعله دليلا عليه. مثال ذلك قولهم: «هو طويل النجاد» يريدون طويلَ القامة. و«كثيرُ رمادِ القدر» يعنون كثيرَ القِرى. وفي المرأة: «نؤومُ الضُّحَى» والمراد أنها مترفة مخدومة. لها من يكفيها أمرها. فقد أرادوا في هذا كله- كما ترى- معنى. ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به. ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر. من شأنه أن يردِفَه في الوجود. وأن يكون إذا كان. أفلا ترى أنّ القامة إذا طالت طال النّجاد. وإذا كثر القِرى كَثُرَ رماد القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها رَدِفَ ذلك أن تنام إلى الضحى؟

وأما المجاز فقد عوّل الناس في حدّه على حديث النقل. وأنّ كل لفظ نُقِل عن موضوعه فهو مجاز. والكلام في ذلك يطول. وأنا أقتصر هاهنا على ذِكر ما هو أشهر منه وأظهر. والاسم والشهرة فيه لشيئين: الاستعارة والتمثيل. وإنما يكون التمثيل مجازا إذا جاء على حدّ الاستعارة.

فالاستعارة أن تريدَ تشبيه الشيء بالشيء. فتَدَعَ أن تفصح بالتشبيه وتظهرَه. وتجيء إلى اسم المشبَّه به فتعيرَه للمشبَّه وتجريَه عليه: تريد أن تقول: رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء فتدع ذلك وتقول: «رأيت أسدًا». وضرب آخر من الاستعارة وهو ما كان نحو قوله:

إذ أصبحتْ بيد الشّمال زمامُها

هذا الضرب. وإن كان النّاس يضمونه إلى الأول. حيث يذكرون الاستعارة فليسا سواء. وذاك أنك في الأول جَعلتِ الشيءَ الشيءَ ليس به. وفي الثاني جَعلت للشيء الشيء ليس له. تفسير هذا أنك إذا قلت: رأيتُ أسدًا. فقد ادّعيت في إنسان أنه أسد وجعلته إياه. ولا يكون الإنسان أسدًا. وإذا قلت: «إذ أصبحتْ بيد الشّمال زمامها». فقد ادعيت أن للشّمال يدا: ومعلوم أنه لا يكون للريح يد.

وهاهنا أصل يجب ضبطه. وهو أنّ جعلَ المشبِّه المشبَّهَ به على ضربين: أحدهما أنْ تنزله منزلة الشيء تذكره بأمر قد ثبت له. فأنت لا تحتاج إلى أن تعمل في إثباته وتزجيته. وذلك حيث تُسقِط ذكر المشبَّه من الشيئين. ولا تذكره بوجه من الوجوه. كقولك: رأيت أسدا.

والثاني أن تجعل ذلك كالأمر الذي يحتاج إلى أن تعمل في إثباته وتزجيته. وذلك حيث تجري اسم المشبَّه به صراحة على المشبَّه فتقول: «زيد أسدٌ. وزيدٌ هو الأسد». أو تجيء به على وجه يرجع إلى هذا كقولك: «إنّ لقيتَه لقيتَ أسدا. وإن لقيته ليَلْقَينَّك منه الأسد». فأنت في هذا كله تعمل في إثبات كونه أسدا أو الأسد. وتضع كلامك له. وأما في الأول فتخرجه مُخرجَ ما لا يحتاج فيه إلى إثبات وتقرير. والقياس يقتضي أن يقال في هذا الضرب. أعني ما أنت تعمل في إثباته وتزجيته أنه تشبيه على حدّ المبالغة. ويقتصر على هذا القدر ولا يسمى استعارة.

وأما التمثيل الذي يكون مجازا فجيئك به على حد الاستعارة. فمثاله قولك للرجل يتردد في الشيء بين فعله وتركه: «أراك تقدّم رِجْلا وتؤخّر أخرى». فالأصل في هذا: أراكَ في تردُّدِكَ كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى. ثم اختُصِر الكلام. وجُعِل كأنه يقدم الرجْلَ ويؤخرها على الحقيقة. كما أن الأصل في قولك: رأيتُ أسدا: «رأيت رجلا كالأسد». ثم جُعل كأنه الأسد على الحقيقة. وكذلك تقول للرجل يعمل غيرَ مُعْمِل: «أراك تنفُخ في غير فحم» و«تخُط على الماء». فتجعله في ظاهر الأمر كأنه ينفخ ويخط. والمعنى على أنك في فعلك كمن يفعل ذلك. وتقول للرجل يُعمِلُ الحيلة حتى يُميل صاحبه إلى الشيء قد كان يأباه ويمتنع منه: ما زال يفتِل في الذروة والغارب حتى بلغ منه ما أراد. فتجعله بظاهر اللفظ كأنه كان منه فتْلٌ في ذِرْوة وغارب. والمعنى على أنه لم يزل يرفق بصاحبه رفقا يشبه حاله فيه حالَ الرجل يجيء إلى البعير الصّعب فيحكّه. ويفتل الشّعرَ في ذروته وغاربه حتى يسكن ويستأنس. وهو في المعنى لنظير قولهم: «فلان يقَرِّدُ فلانا». يُعنى به أنه يتلطّف له. فعل الرجل ينزع القرادَ من البعير ليلذّه ذلك. فيسكن ويثبتَ في مكانه. حتى يتمكن من أخذه.

وهكذا كل كلام رأيتهم قد نحوا فيه التمثيل. ثم لم يفصحوا بذلك. وأخرجوا اللفظ مُخرجَه إذا لم يريدوا تمثيلا.

• دلائل الإعجاز

من عيون البصائر

الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر

أتمثله حنيفا فيه بقايا جاهلية... يدّخِرها لميقاتها. ويوزعها على أوقاتها. يرد بها جهل الجاهلين في زمن تفتّقت علومه عن جاهلية ثانية شرّ من الجاهلية الأولى. وامّحَت عقول أبنائه بوحشية مقتبسة من الغرائز الدنيا للوحش اقتباسا علميا. ألبس الإنسان غير لبوسه. ونقله من قيادة الحيوان إلى الانقياد للحيوانية. وأسفرت مديّتُه عن جفاف في العقول وانتكاس في الأذواق. وقوانينُه عن نصر للرذيلة وانتهاك للحرمات. وانتهت الحال ببنيه إلى وثنية جديدة في المال وعبادة غالية للمال. واستعباد لئيم بالمال.

أتمثله معتدل المزاج الخُلُقي بين الميوعة والجمود. وبين النسك والفتك. تتّسع نفسه للعفيف. وعمر وابن أبي عتيق فيصبو ولا يكبو. كما تتسع للحرم وناسكيه فيصفو ولا يهفو. وتهزه مفاخرات الفرزدق في المربد.

كما تهزُّه مواعظ الحسن في المعبد.

أتمثله كالدينار بروق منظرًا. وكالسيف بروع مخبرًا. وكالرمح أمدحُ ما يوصف به أن يقال دابل: ولكن ذاك ذبول الاهتزاز. وهذا ذبول الاعتزاز. وكالماء يمرؤ فيكون هناءً يُروي. ويزعق فيكون عناء يُردي. وكالراية بين الجيشين تتساقط حولها المهج وهي قائمة.

أتمثله عفّ السرائر. عفّ الظواهر. لو عرضت له الرذيلة في الماء ما شربه. وآثر الموت ظمأ على أن يرد أكدارها: ولو عرضت له في الهواء ما استنشقه. وآثر الموت اختناقا على أن يتنسّم أقذارها.

أتمثله جديدا على الدنيا. يرى من شرطها عليه أن يزيد فيها شيئا جديدا. مستفادا فيها. يرى من الوفاء لها أن يكون ذلك الجديد مفيدا.

أتمثله مُقدّمًا لدينه قبل وطنه. ولوطنه قبل شخصه: يرى الدين جوهرا. والوطن صدفًا. وهو غواص عليهما. يصطادهما معا. ولكنه يعرف الفرق بين القيمتين. فإنْ أخطأ في التقدير خسر مرّتين.

أتمثله واسعَ الآمال إلى حدّ الخيال. ولكنه يزجيها بالأعمال إلى حدّ الكمال. فإنّ شغِف بحب وطنه شغَفَ الشرك بحب وثنه. عذرَةَ الناس في التخيّل لإذكاء الحب. ولم يعذر فيه لتغطية الحقيقة.

أتمثله مصاولا لخصومه بالحجاج والإقناع. لا باللجاج والإقذاع. مرهبا لأعدائه بالأعمال لا بالأقوال.

أتمثله باتيا للوطنية على خمس. كما بُني الدين قبلها على خمس: السباب أفة الشباب. واليأس مفسد للبأس. والآمال لا تُدرك بغير الأعمال. والخيال أوّله لذة وآخره خبال. والأوطان لا تُخدم باتباع خطوات الشيطان.

يا شباب الجزائر. هكذا كونوا... أو لا تكونوا.

الإمام محمد البشير الإبراهيمي

التّبيان في حيـــاة الأستـــاذ المـــؤرّخ عـــمّار دهّـــان

البشير بوكثير

إلى روح الأستاذ المؤرخ والمجاهد عمّار دهّان لصيّب الله تعالى ثراه، أهدي هذه الكلمات

****

في يوم شتوي قارص جمعتني به الأقدار، وأجريت معه أوّل وأطول حوار. فتح لي قلبه. كما فتح لي باب بيته في ذلك النهار. واستقبلني استقبال الأبرار. قرأتُ عليه مقدّمة الحوار فتهلّلتْ أساريره. كصبح أطلّت تباشيره. وروض تفتّحتْ أزاهيره.

تشعر حين تراه برهبة الوقار. ويأسرك منطقه أيّما إسار. وتسحرك ثقافته الموسوعية التي ليس لها ساحل ولا قرار. فهو مفكّر من طينة الكبار. ومؤرّخ لا يشقّ له غبار.

كنتُ سعيدا جدّا بموافقته على إجراء هذا الحوار لأنّي أعرف شخصية الرجل وقيمته العلميّة. فهو شخصية تاريخية وطنية. ويكفيه فخرا أنه كان محافظا سياسيا لمنطقة سطيف وعضوا وطنيا في أول مجلس تأسيسي للجزائر المستقلة.

لا أبالغ إذا قلت أنه أستاذ الأساتذة. فقد كان أستاذا لأساتذتي. وشيخا لشيوخي. ولاغرو فهو تلميذ العالم الرباني. والزّاهد الرّوحاني الشيخ «أحمد عاشور» خريج الزيتونة المبجلة. حيث لازمه ملازمة الظل حتى وافته المنية. أسّس معه مدرسة التهذيب التي لا تزال عامرة بالطلاب والمريدين إلى يوم النّاس هذا.

«سي عمّار دهّان» رجل ذكي جدّا. ومثقف قلّ نظيره في عصرنا. بتركك تنبهر بل تُسحر بسلاسة حديثه وقوة حُجّته. ونصاعة منطقه. ذاكرته قوية. غضّة ندية. لم تُؤثّر فيها عوادي الزمن إلاّ لِماما. شعره الأبيض يروي ألف حكاية وحكاية عن قيمة وقامة رجل اختلفتُ معه كثيرا وأنا أحاوره. لاسيّما في بعض القضايا الدينية التي كان له فيها رأي يخالف قول جمهور العلماء. لكن رغم ذلك احترمتُ فيه حسنَ الاستماع. والقدرة على الإقناع. إضافة إلى حصافة الفكر. ونفاذ البصيرة. وحكمة الكبار.

يحدّثك حديث الموسوعي الملمّ بالقضايا السياسية والتاريخية والثقافية والدينية والفلسفية إلماما يجعلك تنحني احتراما لهذه القمة الشامخة. والقامة الباذخة.

حدثني كثيرا عن الثورة التحريرية وذكرياته مع رفقاء النضال في تونس الشقيقة. كان حديثه يدور حول الغير. لا عَن الأنا. لم ينسب الفضل لنفسه كما يفعل البعض. بل يهيم في عوالم روحانية وهو يحدّثك عن شيخه أحمد عاشور. والشيخ العلامة البشير الإبراهيمي...

استوقفته كثيرا في علاقته بالشهيد «أحمد بن دريع» المدعو «أحمد لطروش» هذا البطل الأسطورة. حدثني عن شجاعته وبأسه. وعن حبّه للعمل الفدائي المنفرد. كما سألته عن مؤتمر الصومام. والخلافات التي حدثت بين الإخوة حينها. وعن بعض الاغتيالات السياسية التي مسّت بعض المجاهدين والقادة التاريخيين. كان دبلوماسيا في الردّ. حادّ الذكاء في التحليل والصدّ.

أطلعني على وثائق هامّة. ومقالات نارية كان يكتبها أسبوعيا على الحدود التونسية- الجزائرية. وأبانَ عن وفاء نادر. ودفاع مُستميت ووِلاء منقطع النظير للرئيس أحمد بن بلة.

كما حدّثني بإسهاب عن الخلل الرّهيب الذي تعانيه منظومتنا الدينية والفكرية. لاسيما منظومة الإفتاء..

انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الأحد 13 أكتوبر 2013م. رحمه الله تعالى وجعله في زمرة الصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

أينشتاين وحيلة السائق

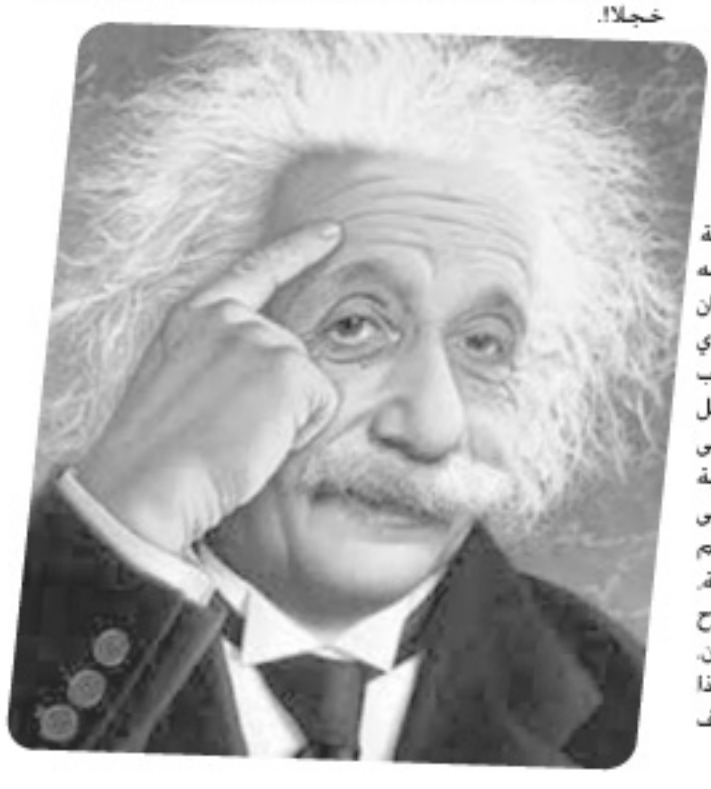

هذه حكاية طريفة عن العالم ألبرت أينشتاين صاحب النظرية النسبية. فقد سئم الرجل تقديم المحاضرات بعد أن تكاثرت عليه الدعوات من الجامعات والجمعيات العلمية. وذات يوم وبينما كان في طريقه إلى محاضرة. قال له سائق سيارته: أعلم يا سيدي أنك مللت تقديم المحاضرات وتلقي الأسئلة. فما قولك في أن أنوب عنك في محاضرة اليوم. خاصة أن شعري منكوش ومنتف مثل شعرك. وبيني وبينك شبه ليس بالقليل. ولأنني استمعت إلى العشرات من محاضراتك. فإن لدي فكرة لا بأس بها عن النظرية النسبية. فأعجب أينشتاين بالفكرة وتبادلا الملابس. فوصلا إلى قاعة المحاضرة حيث وقف السائق على المنصة. وجلس العالم العبقري الذي كان يرتدي زي السائق في الصفوف الخلفية. وسارت المحاضرة على ما يرام. إلى أن وقف بروفيسور متنطع وطرح سؤالا من الوزن الثقيل. وهو يحس بأنه سيحرج به أينشتاين. وهنا ابتسم السائق المستهبل وقال للبروفيسور: سؤالك هذا ساذج إلى درجة أنني سأكلف سائقي الذي يجلس في الصفوف الخلفية بالرد عليه ...

وبالطبع فقد قدم «السائق» ردا جعل البروفيسور يتضاءل خجلا!.

إصدارات••• إصدارات••• إصدارات••• إصدارات••• إصدارات••• إصدارات••• إصدارات••• إصدارات••• إصدارات••• إصدارات••• إصدارات••• إصدارات••• إصدارات•••

عالم الكتب

فتح الحي القيوم بشرح علامات الإعراب من اللؤلؤ المنظوم في منشور ابن آجروم:

إطلالة نحوية في زمن الرطانة اللغوية

تقديم: إسلام ساحلي

عن المجلس الإسلامي الأعلى، صدر كتاب: «فتح الحي القيوم بشرح علامات الإعراب من اللؤلؤ المنظوم في منشور ابن آجروم» للأستاذ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بسكر الجزائري، والكتاب عبارة عن شرح للمنظومة النحوية للعلامة محمد باي بلعالم.

يقع الكتاب في 116 صفحة من القطع المتوسط، ويحتوي على عدد من تقريظات أئمة ومشايخ جزائريين، ومقدمة الكتاب، وعدد من الدروس من باب النحو، التي يشرحها للقراء.

جاء في التقريظ الأول للشيخ حمدان سفاح إمام مسجد الأمة ببولوغين ما يلي: «إن هذا الكتاب المطل على الساحة إشراقة تضاف إلى كوكب اللغة، فهو شرح لمنظومة نحوية جزائرية للعلامة الفقيه محمد باي بلعالم (ت1430هـ) على متن مغربي شهير للعالم الجليل ابن آجروم الصنهاجي (ت720هـ) من تراثنا الأصيل».

أما فضيلة الشيخ الدكتور محمد الشريف قاهر أستاذ علوم القرآن وعلوم الحديث بجامعة الجزائر، ورئيس لجنة الفتوى بالمجلس الإسلامي الأعلى، لقد جاء في تقريظه: «قرأت بعض كتابك بكل تأن وإمعان، ووقفت عند كل جملة فيه، فوجدته سليم اللغة، فصيح العبارة، واضح المعنى، سهل الأسلوب، فارئه لا يحتاج إلى استشارة قاموس، ولا استنجاد بشيخ أريب، عليم بأسرار اللغة، وأساليب التعبير، ومناهج الكتابة والتأليف، كما أن المعلومات التي وردت فيه صحيحة دقيقة، تدل على أن جامعها ومؤلفها متمكن من المادة أيما تمكين».

أما الأستاذ النحوي محمد علي كرام، فقد جاء في تقريظه: «لفرط اهتمام المؤلف بالمساجد وغيره منه على اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم وعماده، ظل يبحث عن سبيل لتيسيرها للتلقي والتعلم، فاختار أرجوزة اللؤلؤ المنظوم في منشور ابن آجروم للإمام العلامة النحوي الفقيه الشيخ محمد باي بلعالم -رحمه الله-، فعكف على شرحها بأسلوب قريب سهل التناول متوخيا في ذلك أقرب الطرق إلى الأفهام، وكانت خفة كرمة تضاف إلى مكارمه، وشرحها شرحا جديدا تزدان به مكاتب اللغة العربية في الجزائر.

أما الشيخ العلامة محمد الطاهر آيت علجت فجاء في تقريظه: «...ولما كان كتاب الآجرومية نثرا، والنثر يعسر حفظه، نظمه العلامة النحرير المرحوم الشيخ باي بلعالم -طيب الله ثراه- ليسهل حفظه، فالحفظ سراج الفهم».

ولذا اختاره الأستاذ الفاضل الشيخ محمد عبد الرحمن بسكر، وشرحه شرحاً مراعياً فيه تقريب الفهم، والتحصيل لمسائله بمختلف التسهيلات، من أمثلة توضح القواعد، وتدني الأبعاد، وشواهد من كتاب الله العزيز موجهة للطالب توجيها سليما، وتارين تساعده على التطبيق، وترسيخ المعلومات في ذهن المتعلم.

أما المؤلف فإنه بعد أن يستعرض الأسباب التي دفعته لاختيار هذا الموضوع، أي شرح منظومة فتح الحي القيوم بعلامات الإعراب من اللؤلؤ المنظوم في منثور ابن آجروم، يشرح طريقة عمله في إنجاز هذا الكتاب، موضحا أنه اقتصر في هذا الكتاب على شرح العلامات الإعرابية الموجودة في الواحد والخمسين بيتا الأولى من منظومة الشيخ محمد باي بلعالم، التي تحتوي على النين ومائتي بيت، مبررا ذلك بأنه فضل أن يجزأ المنظومة إلى أجزاء، يقوم بشرح كل جزء، ونشره والاستفادة من الملاحظات التي تقدم لهم لتداركها وتصحيحها قبل نشرها ضمن كتاب يشرح المنظومة كاملة.

ولعله من المفيد أن نقدم للقارئ نبذة عن حياة صاحب المنظومة العلامة الفقيه الشيخ الإمام محمد باي بلعالم، الذي ولد سنة 1351هـ الموافق لـ 1930م، بقرية ساحل بلدية أقبلي دائرة أولف، ولاية أدرار، أي في إقليم توات الشهير بمدارسه القرآنية، وعلمائه، ومخطوطاته، تربى في أسرة ذات علم ودين، أسس مدرسة بأولف لتدريس العلوم الشرعية، حملت اسم الصحابي الجليل مصعب بن عمير، وقد تخرج منها الكثير من الدعاة وطلبة العلم، والأئمة، وكان الشيخ محمد باي بلعالم يولي اهتماما بالغا من قضية التوحيد، ويقول لابد من محاربة الشرك ودحضه.

توفي الشيخ عليه رحمة الله يوم الأحد 22 ربيع الثاني 1430هـ الموافق لـ 19 أفريل 2009م، أدى فريضة الحج والعمرة عدة مرات ابتداء من سنة 1974، ترك عددا كبيرا من المؤلفات تزيد عن 40 مؤلفا في علوم القرآن، ومصطلح الحديث، والفقه المالكي، والمواريث، وأصول الفقه، والنحو، والسيرة النبوية، والتاريخ، وقف الشيخ بعض مؤلفاته على مكتبة الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة.

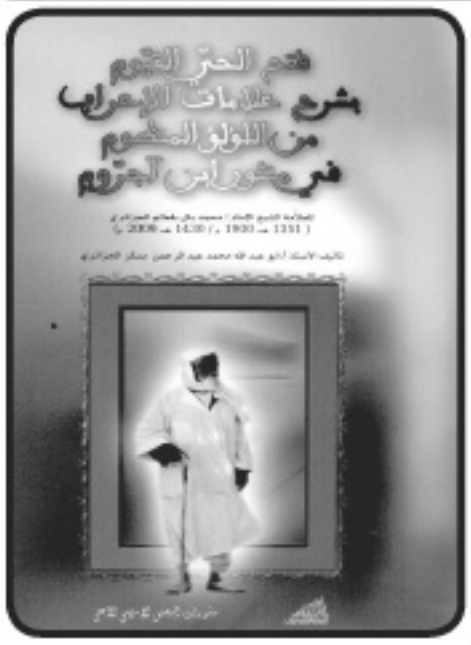

هذا الكتاب يقدم خدمة نافعة لقراء اللغة العربية، وخاصة في مجال النحو الذي كان علماؤنا في الغرب الإسلامي يولونه اهتماما كبيرا، وتركوا في هذا العالم كتبا تعد مراجعاً في كل العالم الإسلامي مع تعاقب العصور، ولابد أن نشير إلى أن المؤلف قد تدارك الملاحظات التي وجهها إليه فضيلة الدكتور الشيخ محمد الشريف قاهر.

معركة تهويد القدس

الكتاب:	معركة تهويد القدس
المؤلف:	الدكتور توفيق المديني
الطبعة:	الأولى – 2013م
عدد الصفحات:	256 صفحة من القطع المتوسط
الناشر:	دار الفكر – دمشق – سوريا

القدس أولى القبلتين وثاني الحرمين، مقصد مهج العرب والمسلمين، وتهفو النفوس إليها، وعندما سقطت بيد الصهاينة، انتزع جزء من قلب كل عربي ومسلم، لهذا يسعى كل واحد منهم لاستعادتها مهما طال الزمن، إن قضية القدس هي قضية العرب والمسلمين جميعًا، وهي وقف إسلامي لكل المسلمين، وهي تشكل محور الصراع العربي الصهيوني.

ولقد صدر حديثًا كتاب تحت عنوان: "معركة تهويد القدس" للدكتور توفيق المديني، تناول الكتاب التاريخ الموجز لمدينة القدس، وفنّد المزاعم الصهيونية حولها بأن اليهود أول من سكنها، وبين أن هذه المغالطات التاريخية والدينية يمارسها أتباع الأيديولوجية الصهيونية، ووضح كيف كانت فلسطين عامة أرضًا للعرب "اليبوسيين"، ثم تعاقب عليها "الكنعانيون"، و"الفينيقيون" و"الحيثيون" و"العموريون"، واستمر الحكم العربي لأكثر من ألفي عام، ثم ذكر المؤلف كيف وقعت القدس تحت الانتداب البريطاني، الذي ساعد احتلاله الاستيطان اليهودي منذ "وعد بلفور" 1917م، واستعرض القرارات الدولية المتعلقة بها.

وتحدث المؤلف عن غياب موضوع القدس عن "اتفاقيات كامب ديفيد"، وذكر الإشكالات التي نشأت عن "اتفاقات أوسلو" وملحقاتها، ثم عن وضع القدس في "وثيقة جنيف" التي تُعد وثيقة خطيرة لأنها غير رسمية، وفي "مفاوضات كامب ديفيد 2" و"مقترحات كلينتون" عام 2000م.

ويبين المؤلف في القسم الثاني من الكتاب موقف الغرب من احتلال القدس منذ عام 1948م حتى هزيمة عام 1967م، وصولاً إلى حرب رمضان/أكتوبر 1973م والذي اتخذ الغرب فيه موقفًا عدائيًا من مصر والدول العربية المقاومة.

ثم استعرض المؤلف وضع القدس في ضوء قرارات الأمم المتحدة المتتالية منذ قرار التقسيم، والتناقضات التي نشأت عن الموقف الرسمي والعملي، كما وضح موقف أمريكا من موضوع القدس، وخاصة التيار الديني المسيحي الصهيوني المتشدد، الذي يشكل الداعم الرئيسي لـ"إسرائيل".

على الرغم من تعدد الطوائف والفرق والاتجاهات المذهبية المسيحية، فإن التعبير الأوضح والأقوى عن الميول الأصولية في المجتمعات المسيحية يتركز في "الطائفة البروتستانتية" التي تفرع عنها أيضًا مذاهب متعددة، لعل أشدها تطرفًا هو مذهب "البيوريتانية" (التطهرية) الذي ساد في إنجلترا في القرن السابع عشر.

وكان "البيوريتانيون" شديدي المحافظة على التقاليد العبرانية، وكان مذهبهم بمثابة بعث للرُّوح اليهودية القديمة، وقد تميزوا باعتمادهم الشديد على "العهد القديم" من "الكتاب المقدس" المسيحي، فاعتبروه وحيًا سماويًا، يغذي الفكر ويرشد نحو الصلاح، وأدى غلوهم في إجلال "العهد القديم" إلى التماثل في المشاعر والطموحات بينهم وبين اليهود "شعب الله المختار".

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر أسفر الواقع السياسي في إنجلترا عن ظهور جيل جديد من "المسيحيين المتصهينين"، اقترنت في أيديولوجيتهم الحوافز الدينية بالحوافز "الإمبريالية"، أو يمكن أن يقال أنه بدأ العمل على توظيف الدافع الديني لتحقيق مكاسب سياسية ذات أبعاد إستراتيجية، فقد أثارت كتابات "المسيحيين المتهودين" الموالية للصهيونية موجة من التعاطف في أوساط الرأي العام، واتضحت تمامًا المزايا الإستراتيجية التي يمكن جنيها من خلال وجود منطقة نفوذ بريطانية في الشرق المتوسطي، وهكذا ظهرت فكرة دعم فلسطين لبريطانيا، عن طريق زرع كيان يهودي فيها بحماية بريطانية، ثم راقت الفكرة لكثيرين ممن كانوا لا يكترثون بها قبل ذلك، واحتلت مكانة بارزة في أذهانهم مسألة: الترابط بين العمل البشري من أجل تحقيق إرادة الله بعودة اليهود إلى أرض فلسطين، وبين المصالح الإستراتيجية البريطانية.

لا شك أن "المسيحيين المتصهينين" لم ينظروا إلى القضية الفلسطينية من زاوية الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، بل من زاوية النفي القطعي لوجود وطن فلسطين القومي والسياسي والحضاري، وباختصار، فإن "المسيحية الصهيونية" -التي تعتبر عنصرًا أساسيًا في التاريخ الديني والاجتماعي والسياسي الغربي- انغمست في البيئات "البروتستانتية"، إذ بلغت ذروتها في القرن التاسع عشر مع بداية التوسع الاستعماري و"الإمبريالي"، وقد كان مركزها في البداية بريطانيا، حين كانت هذه الأخيرة قائدة للعسكر "الإمبريالي" ومركز الرأسمالية العالمية، لكنها انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاحقًا، وأصبحت أمريكا هي نصير الحركة الصهيونية العالمية، متبنية أهدافها، وعاملة على تحقيقها، والتي تمثلت أخيرًا في قيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين.

وهكذا أضحت فلسطين في نظر "أيديولوجية المسيحية الصهيونية البروتستانتية" الوطن الذي أعطاه الله لبني "إسرائيل".

وتؤمن المسيحية الصهيونية في أمريكا بعقيدة "هرمجدون"، الفس بيلي جراهام -الذي ظل منذ عام 1970م يحذر من أن العالم يسير بسرعة كبيرة نحو "هرمجدون"- يقول: إن الجيل الحالي من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ، وظل يردد في اجتماعاته الكنسية وبرامجه التلفزيونية مقولته الشهيرة: بنساءل الكثيرون: أين تقع "هرمجدون"؟ وما مدى قربنا منها؟ وفي محاولته الإجابة يقول: حسنًا إنها تقع إلى الغرب من نهر الأردن، بين الجليل والسامرة، في سهل "يزرعيل". وعندما وقف نابليون في هذا الموقع العظيم قال: إن هذا المكان سيكون مسرحًا لأعظم معركة في العالم، ويضيف جراهام: إن الكتاب المقدس يعلمنا بأن آخر حرب عظيمة في التاريخ، سوف تخاض في ذلك الجزء من العالم: الشرق الأوسط.

وقد أدركت النخب المسيحية الأمريكية أن الحياة الثقافية الأمريكية تخضع لسيطرة وسائل الإعلام والكنائس، ولما كان هذان البُوقان (الإعلام، والكنيسة) من التأثير والقوة والفاعلية بمكان، فقد استطاعت المسيحية أن تستغلهما إلى أقصى الحدود لغرس أيديولوجيتها في أذهان المجتمع الأمريكي، ولكي تترسخ في الثقافة السياسية الأمريكية، وما لا يدعو إلى الدهشة أن المسيحية الصهيونية الأمريكية تتبنى أفكار الأصولية اليهودية ومفاهيمها، ومن ثم فإن الأصوليتين تنبعان من المصدر عينه، وتصبان في بركة واحدة، ألا وهي خدمة الأهداف "الإمبريالية" الأمريكية والأهداف الصهيونية، و"المسيحيون الأصوليون" في نصف الكرة الغربي يؤيدون "اليهود الأصوليين" في طرحهم برنامجًا سياسيًا يركز على بسط السيادة اليهودية على أرض "إسرائيل" الكاملة، وهم يعتبرون مثلهم أن هذه الخطوة الحاسمة تؤدي إلى التعجيل بإتمام عملية الخلاص الكونية التي قضت الإرادة الإلهية بها -في زعمهم- والتي قد بدأت فعلاً بحسب اعتقادهم.

وتؤيد المسيحية الصهيونية من قديم قيام دولة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وتعتقد أن قيام "إسرائيل" هو تحقيق للوعد الإلهي بالأرض حسب العهد القديم، إنها ليست لأولئك الذين يسمون أنفسهم "فلسطينيين" كما قال بات روبرتسون في أبريل 2002م، ويوجد الآن في الولايات المتحدة تلاحم قوي بين السياسة الأمريكية الرسمية والشعبية، التي تعتنق خطابًا رائجًا حول الديمقراطية وحقوق الإنسان، وبين الأطروحات المسيحية الصهيونية الغيبية، التي تطمح إلى جمع شتات اليهود في أرض الميعاد، وإعادة بناء الهيكل المزعوم على أنقاض الحرم القدسي الشريف استباقًا لقدوم السيد المسيح، ويأتي من بعد ذلك حكم الله على الأرض.

لقد شكل تيار الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة على الدوام رافدًا استندت إليه الصهيونية في تحقيق مشروعها، وفي تشكيل مجموعات ضغط تعمل لمصلحة "إسرائيل"، بل في كسب قطاع واسع من الأوساط البروتستانتية الأصولية في أمريكا وعلى أعلى المستويات، وإذا كانت الصهيونية المسيحية تبرز الآن كقوة محركة ودافعة للسياسة الأمريكية ونزوعها إلى معاداة العرب والمسلمين وحقوقهم، والتحريض على خوض الحروب ضدهم تحت شعار "محاربة الإرهاب"، أو غيره من الشعارات، بعد وصول أركانها إلى السلطة، فالحقيقة أن تيار الصهيونية المسيحية موجود منذ سنوات طويلة وبدرجات مختلفة في مراكز صنع القرار الأمريكي في مختلف العهود، وبالذات ابتداء من وصول "اليمين المحافظ" أو "المحافظين الجدد" إلى الحكم في الولايات المتحدة في عهد حكم الرئيس رونالد ريجان عام 1980م، وقد أسس هذا اليمين برامجه السياسية والاجتماعية والثقافية على مبادئ دينية خطيرة، وشكل مع قوى الصهيونية المسيحية تحالفات وثيقة، وقد كان للقوى الصهيونية المسيحية دور رئيسي في صياغة الأبعاد الأيديولوجية والتصورات الفلسفية والأخلاقية لقوى "اليمين المحافظ"، كما أمدته بعناصر وكفاءات بشرية بارزة، وساندته بمؤسساتها ومنظماتها المختلفة، بحيث أضحى أبرزَ مفكري هذا "اليمين المحافظ" يعبرون عن جوهر المنطلقات الفكرية لتيار الصهيونية المسيحية، وأخذوا يوظفون هذه المنطلقات في صياغة الفكر الإستراتيجي الحاكم في الولايات المتحدة، كما تجلى ذلك في عهد الرئيس جورج بوش.

قضايا فقهية معاصرة

الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة

حكم من يبيع أحد أعضائه بحجة حاجته إلى إطعام نفسه ومن يعول

يمكن القول بجواز بيع اللبن والشعر أو الدم من الآدمي باعتبارهما طاهرين ومنفصلين.

أما الأعضاء فلا يجوز للإنسان أن يتصرف فيها بالبيع، كما لا يجوز بغيره أن يفعل ذلك؛ لأن النفس ملك لله -عز وجل- استدلالاً بالمنقول والمعقول.

أما المنقول: فإن الله تعالى هو مالك النفس المتصرف فيها كما مر ذكره في الأحكام السابقة، واستدلالاً بأنه -عز وجل- حرم إيذاء النفس أو الإضرار بها أو تعريضها للخطر في قوله تعالى: {...وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...}.

ولا شك في أن نقل جزء منه يعرضه للخطر.

فمن له كليتان أفضل حالاً من له كلية واحدة، ومن له عينان أفضل حالاً من له عين واحدة وهكذا.

أما المعقول فإن للآدمي حرمة وكرامة، وفي بيعه لأعضائه إهدار لهذه الكرامة، ناهيك عما يؤدي إليه ذلك من استغلال القوي للضعيف وتحويله إلى سلعة مادية.

وقد بحث الفقهاء مسألة بيع ما ينفصل بطبيعته من الإنسان كاللبن والشعر، وما لا ينفصل كالعضو. ففي مذهب الإمام مالك والشافعي وأحمد يجوز بيع اللبن والشعر لكونهما منفصلين، بينما رأوا عدم جواز بيع المتصل من الآدمي. ويرى الإمام أبو حنيفة عدم بيع جزء من الآدمي منفصلاً أو متصلاً.

وعلى هذا لا يجوز للرجل المذكور في المسألة أن يبيع جزءاً من جسده لما في ذلك من مجازفة بالنفس وإضرار بها، ولا حجة للقول بحفظ نفسه وحفظ من يعول؛ لأن ظروف العيش ومصاعبه في المكان الذي يقع فيه لا تصل إلى درجة لا يحفظ نفسه إلا ببيع جزء منه.

ولعل ما يدفع الذين يفكرون في بيع جزء من أجسادهم كالكلية الإغراء المادي الذي يحصلون عليه دون إدراك للآثار والأضرار التي تترتب عليهم.

والله أعلم.

مفاهيم و مصطلحات

الدكتور محمد راتب النابلسي

بين التوكل والتواكل

موضوع التوكل، موضوع مهم جداً في حياة المؤمن، لأنه من لوازم إيمانه بالله تعالى، بل هو ثمرة من ثمار إيمانه بالله تعالى، ولابد قبل الحديث عن التوكل من أن نمهد له بموضوع يعد أساساً له وهو أن الله جل جلاله، خلق الكون بسماواته وأرضه، وخلق العوالم وعلى رأسها الإنسان وفق أنظمة بالغة الدقة.

لولا ارتباط الأسباب بالنتائج لكان الكون عبثيا

ومن أبرز هذه الأنظمة، نظام السببية، وفي تعريف السببية نلازم شيئين حدوثاً وعدماً، أحدهما قبل الآخر، فنسمي الأول سبباً ونسمي الثاني نتيجة.

الأقدام تدل على المسير، والماء يدل على الغدير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، ألا تدلان على الحكيم الخبير؟

ومن رحمة الله بنا ثانية، أن تلازم الأسباب مع النتائج يضفي على الكون طابع الثبات ويمهد الطريق لاكتشاف القوانين، ويعطي الأشياء خصائصها الثابتة ليسهل التعامل معها، ولو لم تكن النتائج بقدر الأسباب، لأخذ الكون طابع العبثية، ولتاه الإنسان في سبيل المعرفة، ولم ينتفع بعقله.

ما هي حقيقة التوكل؟ وما هي مجالاته المشروعة؟

التوكل مكانه قلب المؤمن، وأما الأخذ بالأسباب فمكانه الجوارح والأعضاء، فإذا تركنا الأخذ بالأسباب، توكلاً على الله، وقعنا في مرض خطير: هو سبب تخلف المسلمين، وقد يطلق على هذه الحالة المرضية الخطيرة التي تصيب المسلمين بالشلل يطلق على هذه الحالة بالتواكل، وهو نقيض التوكل، أراد الله أن توكل، لكن لم يرد بنا أن نتواكل، فمن أخذ بالأسباب، واعتمد عليها فقد حبط عمله، وسلك طريقاً لا يصل به إلى الله عز وجل.

قال عمر رضي الله عنه: المتوكل من ألقى حبة في الأرض ثم توكل على الله.

إذا أخطأنا فهم حقيقة التوكل من خلال ترك الأسباب، فما الذي يحدث؟

الحقيقة هذا يقودنا إلى رأي علماء التوحيد في هذا الموضوع علماء التوحيد يرون، أن السبب لا يعد كافياً لخلق النتيجة، فالنار لا تحرق بذاتها، بل عند مشيئة الله لها أن تحرق، واستنبط العلماء هذه الحقيقة من أدلة نقلية، وعقلية، وواقعية، وعبروا عنها اختصاراً عندها لا بها؛ أي أن النار لا تحرق بقوة الإحراق الذاتية التي أودعت فيها فيما يبدو، بل بمشيئة الله تعالى لها أن تحرق فلكي لا نتوهم أن الأسباب وحدها تخلق النتائج، فنتجه إليها، ونعتمد عليها، من دون الله، لأن علة وجودنا أن نؤمن بالله، وأن نتوجه إليه، وأن نعتمد عليه لنسعد به.

لذلك من تربية الله لنا، ومن رحمته بنا، ومن تأديبه لنا أنه يخرق لنا أحياناً هذه القاعدة، وقاية لنا من الشرك، وترسيخاً للتوحيد عندئذٍ تعطل الأسباب، كما وقع لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حينما ألقي في النار، النار كانت برداً على سيدنا إبراهيم، لأن الله مسبب الأسباب عطل عملها{قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ}(سورة الأنبياء الآية: 69).

وأحياناً يوجد السبب ولا تتحقق النتيجة، وأحياناً توجد النتيجة من دون سبب، أو من دون سبب كاف.

قال تعالى، وقد حدثنا عن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام : {وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ} (سورة آل عمران الآية: 49).

وباختصار التوكل درب ضيق عن يمينه وعن شماله وديان فمن أخذ بالأسباب، واعتمد عليها، فقد انزلق إلى إحباط العمل، ومن لم يأخذ بها فقد انزلق إلى معصية الله، لكن الموقف الدقيق الذي أراده الله، عز وجل، أن نأخذ بالأسباب من دون أن نعتمد عليها، وأن نتوكل على مسبب الأسباب رب العالمين.

هذه حقيقة التوكل التي أرادها الله، عز وجل، وقد ورد التوكل في آيات كثيرة، فقال تعالى:{وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}(سورة إبراهيم الآية: 12).

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله.

خلق الله كامل بينما صنع الإنسان قابل للتعديل.

الحقيقة هذا الطرح الذي طرحتموه دقيق جداً، لأن خبرة الإنسان مكتسبة، خبرته حديثة، محدثة، لكن خبرة الله قديمة، فلم يطرأ أي تعديل على خلقة الله، عز وجل، لأن كماله مطلق، وخبرته قديمة، أما الإنسان بحكم ضعفه.قال تعالى: {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً}(سورة النساء الآية: 28).

فخبرته يكتسبها شيئاً فشيئاً، فهذا لا يمنع أن نأخذ بالأسباب دائماً، وكلما واجهتنا مشكلة نبحث عن أسبابها، ونعطي هذا السبب بعلاج ناجح، ونافع، هو التوكل.

إعجاز

الدكتور: محمد كامل عبد الصمد

البدانة

قال صلى الله عليه سلم: (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) رواه الإمام أحمد.

لقد توصل العلم إلى أن السمنة من الناحية الصحية تعتبر خللا في التمثيل الغذائي، وذلك يرجع إلى تراكم الشحوم، أو اضطراب الغدد الصماء، والوراثة ليس لها دور كبير في السمنة كما يعتقد البعض.

وقد أكدت البحوث العلمية أن للبدانة عواقب وخيمة على جسم الإنسان، وقد أصدرت إحدى شركات التأمين الأمريكية إحصائية تقرر أنه كلما طالت خطوط حزام البطن قصرت خطوط العمر، فالرجال الذين يزيد محيط بطونهم أكثر من محيط صدورهم يموتون بنسبة أكبر، كما أثبتت البحوث أيضا أن مرض البول السكري يصيب الشخص البدين غالبا أكثر من العادي، كما أن البدانة تؤثر في أجهزة الجسم وبالذات القلب، حيث تحل الدهون محل بعض خلايا عضلة القلب مما يؤثر بصورة مباشرة على وظيفته.

وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين حذر من السمنة والتخمة فقال: (المعدة بيت الداء) وحذرت تلك البحوث من استخدام العقاقير لإنقاص الوزن لما تسببه من أضرار، وأشارت إلى أن العلاج الأمثل للبدانة والوقاية منها هو اتباع ما أمرنا به الله سبحانه وتعالى بعدم الإسراف في تناول الطعام، واتباع سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في تناول الطعام كما أوضح الحديث الذي نحن بصدده... وجاء تطبيقا لقوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكلوا وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}(سورة الأعراف:31).

وبهذا سبق الإسلام العلم الحديث منذ أكثر من أربعة عشر قرناً إلى أهمية التوازن في تناول الطعام والشراب، وحذر من أخطار الإسراف فيهما على صحة الإنسان.

وقاية الجهاز الهضمي:

قال صلى الله عليه وسلم: (أصل كل داء البردة). البردة: التخمة، أخرجه السيوطي في الجامع الصغير.

هذا الحديث يعد علامة بارزة في حفظ صحة الجهاز الهضمي، وبالتالي وقاية الجسم كله من التسمم الذاتي الذي ينشأ عن (التخمة) وامتلاء المعدة وحملها فوق طاقتها من الأغذية الثقيلة.

وعن تناول الغذاء ثانية قبل هضم الغذاء الأول، الأمر الذي يحدث عسر هضم وتخمرات وبالتالي التهابات معدية حادة تصير مزمنة من جراء توطن الجراثيم المرضية في الأمعاء التي ترسل سمومها إلى الدورة الدموية، فتؤثر على الجهاز العصبي والجهاز التنفسي، وعلى الجهاز البولي الكلوي وغيره من أجهزة حيوية في الجسم، الأمر الذي يسبب اختلال وظائفها.

ومن هنا كانت المعجزة الطبية في إمكان التوصل إلى السبب الأساسي لكل داء وهو الإسراف في تناول الطعام الذي يسبب تخمة تؤدي إلى أمراض عديدة كما كشفتها البحوث الطبية الحديثة. فسبحان الله العظيم

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشّرفي

الأخوة في الإسلام

- **الحمدلة:**

- الحمد لله الذي جعل أخوة الدين فوق كل العلاقات، وأسبغ على المتحابين فيه أجزل الأعطيات.

- **الشهادتان:**

- **المؤمنون في أخوتهم جسد واحد، وهدف واحد، ورب واحد:**

- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللَّهُ عليه وسلم-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» أخرجه مسلم.

- وعن أبي موسى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. متفق عليه.

- **التعارف بين الناس فطرة، والصاحب ساحب، فصاحب التقي تغنم، وإياك وصحبة الشقي فتندم:**

- يقول عزّ من قائل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: 13].

- ويقول جلّ من قائل:{الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}[الزخرف: 67].

- ويقول سبحانه:{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} [الفرقان:27/29].

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ» أخرجه أبوداود.

- **للمؤمن على أخيه المؤمن حقوق وواجبات:**

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» أخرجه مسلم.

- **الأخوة في الله مطلب رباني يعرفه الصالحون، ويسعى له وللمحافظة عليه وشكر الله عليه المتقون:**

- **ويقول جلّ من قائل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران:103].**

- **الخاتمة والدعاء.**

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (157)

ويدخل في الفطرة الآداب التي اصطلح عليها كافة العقلاء من البشر، وارتاضت بها نفوسهم، لما تفيده من كمال، وتدفعه من فساد، كقواعد حفظ النسب والعرض. وبهذا الأصل وهو الفطرة كان الإسلام دينا صالحا لجميع الأمم في جميع العصور.

ولهذا الأصل الفطري فيما يرى ابن عاشور تسعة مظاهر:

-1إصلاح العقيدة بأن يكون قلب الإنسان وعقله على عقيدة لا تردد فيها، ولا تشوبها أوهام وخرافات، عقيدة مبنية على عبادة الواحد الأحد، الذي له صفات الكمال التامة، التي تجعل عبادته اختيارية ثم يحمل الإنسان نفسه على التخلق بالكمالات وتطهير عقائده بمبدأ التوحيد، ومبدإ التخلق بهذه الكمالات.

ولذلك ابتدأ الإسلام بإصلاح العقيدة، وأكد ذلك في آيات كثيرة، لأن إصلاح العقيدة هو مبدأ كل إصلاح، وإذا صلحت العقيدة سهل إصلاح ما عداها.

ونشأ عن هذا الاعتقاد الإسلامي عزة النفس وحرية العقل، وأصالة الرأي، ومساواة الناس في الحقوق والواجبات، وترى القرآن يؤكد مبادئ العقيدة تأكيدا لا تجد له نظيرا في الأديان الأخرى من شرح هذه المبادئ وصفات الله الخالق، ولا تجد ذلك في أي دين إلا قليلا.

-2 أن الإسلام يجمع بين أمرين: إصلاح النفوس بتزكيتها وإصلاح نظام الحياة بالتشريع، في حين كان معظم الأديان لا ينطرق إلى تشريع لنظام الحياة، وإن تعرض بعضها لذلك فإنه لم يوفه حقه، وكان معظم اهتمامها بالمواعظ والعبادات.

-3 يتميز بإقامة الحجة، والحث على البرهان، ومجادلة المخاطبين بأنواع المجادلات، وبيان الحكمة في أحكامه، وذلك مراعاة لطبقات الناس، فمنهم الحكيم الذي لا يقنع إلا بالحجة والبرهان، ومنهم المكابر الذي لا يخضع إلا بالجدل والأسلوب الخطابي، ومنهم المترهب الذي اعتاد الرغبة فيما عند الله، والتطلع إلى الحق، ومنهم المكابر المعاند الذي لا يرده عن شغبه إلا الزواجر.

-4 دعوته عامة لجميع الناس، وهذا تفرد به ولا يوجد في دين قبله، ولم يدّع رسول من الرسل أن شريعته دائمة، فما من رسول إلا ويبشر بآخر يأتي بعده.

-5 العناية بأصول الأحكام وكلياتها أكثر من فروعها وترك ذلك لاستنباط المجتهدين، لتكون الأحكام صالحة فروعها لكل زمان بما يتفق مع مصالح المجتمع.

-6 المقصود من الدين إمكان العمل بوصاياه، والتربية الصحيحة أخلاقيا هي التي تحول بين المرء وخواطر الشرور، فالشرور إذا تعودها يعسر اقتلاعها من النفوس لتمكنها، فجاء الإسلام يحمل الناس على الخير لا بطريقة مباشرة فقط كما تفعل الديانات السابقة وإنما أضاف إلى المباشرة طريقة أخرى هي سد الذرائع التي توصل إلى الفساد، ويرى ابن عاشور أن غالب أحكام الإسلام الشرعية من هذا القبيل، وفسر المتشابهات التي وردت في الحديث: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس» أنها تشمل سد الذرائع.

-7 الرأفة بالناس بما في ذلك حملهم على مصالحهم، فاقتصر في التشريع على ميدان المصالح، وإبراز ذلك في صورة لينة:{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}(البقرة:185) وفي الحديث «بعثت بالحنفية السمحة، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه» وكانت الشرائع السابقة تحمل الناس على العمل بالشدة مراعاة لحال قساوة أمم سابقة في عصورها، لذلك لم يكتب لها البقاء لعدم مناسباتها لما سيصير إليه البشر فيما بعد، رقة الطباع، ورقي الوعي.

-8 امتزاج الشريعة في الإسلام بالسلطة، وهذا من خصائص الإسلام، لأنه لا معنى للتشريع إلا تأسيس قانون تتحاكم إليه الأمة، ثم ما قيمة قانون لا تحميه الحكومة بالقوة إن اعتدي عليه، وهذا الخاصية أمكن بها تعميم الشريعة واتحاد الأمة في نظامها وعملها.

-9 وضوح أصول الدين وصراحة نصوصها، بما يتكرر في القرآن، ما به نستغني القطعيات الشرعية لتكون الشريعة معصومة من التأويلات الباطلة والتحريفات التي طرأت على الكتب السابقة تأويلا أو كتابة.

قوله:{وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}(آل عمران:19) تتحدث هذه الآية عن سوء تلقي أهل الكتاب للدين الإسلامي، وعن سوء فهمهم لدينهم نفسه، وبيان سبب اختلافهم في دينهم، في ذلك الوقت، وسلامة الإسلام من ذلك.

وقوله قبل:{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ}(آل عمران:19) ، يؤذن بأن ما عداه من الأديان لم يبلغ مرتبة الكمال، وصلاحيته لكل البشر على الدوام، بالإضافة إلى ما طرأ عليها من التغيير وسوء التأويل، والاختلاف، وأن علة هذا الاختلاف إنما هي البغي، بعدما جاءهم العلم والحق، ومن جملة ما بدلوه تأويلا البشارة الواردة في كتبهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فالإسلام بوضوح أصوله بعيد عن التأويل والتحريف، ولذلك ذم علماء المسلمين التأويل البعيد، ما لم يدع إليه داع صريح، مع مراعاة استعمالات العربية وأوضاعها.

واشتملت هذه الآية على نظم متميزة تضمن التحذير من الاختلاف في أصول الدين، ووجوب فهم المعاني وتطلبها بما لا يتناقض مع مقاصد الدين، وأخذ العبرة بما فعله أهل الكتاب من قبلهم، ونبهت الآية إلى أن اختلافهم حصل مع وجود أسباب العلم بالحق، ومعنى هذا أنهم أساءوا فهم الدين وتعمدوا ذلك ظلما مع علمهم بالحق.

ويشمل هذا الخلاف الذي تضمنته الآية نوعين منه: اختلاف كل أمة مع أخرى في صحة دينها، مثل اختلاف اليهود والنصارى، واختلاف كل أمة منهما فيما بينهما وتفرقها إلى فرق عديدة متباينة في منازعها، والدلالة أيضا على أن اختلافهم ناشئ عن بغي بعضهم على بعض.

وتدل على أنهم خالفوا الإسلام، ولم يؤمنوا به، وأعرضوا عنه، بغيا منهم وحسدا، مع وضوح أحقيته عند علمائهم وأحبارهم كما قال الله تعالى:{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}(البقرة/147-146) وقوله تعالى:{وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ}(البقرة/109) فهم أعرضوا عن الإسلام، وأحبوا أن يردوكم إلى الشرك أو إلى دينهم حسدا على ما جاءكم من الحق، وتبين لهم أنه الحق.

ولذا جاء فعل «اختلف» وحذف متعلق ليكون شاملا لما أشرنا إليه من أنواع الاختلاف، ويشمل أيضا اختلاف آرائهم في الإسلام، فقال بعضهم هو حق، وقال آخرون إنه أرسل للأميين، وكفر به فريق، ونافق آخر، والمقصود بمجيء العلم هو الوحي الذي نزل على أنبيائهم ورسلهم، مما من شأنه أن يصدهم عن الاختلاف، ولكنهم أساءوا وكانوا على خلاف مراد الله من إرسال الهدى، وفحت الآية على أن هذا الاختلاف ناشئ عن البغي، وهو كفر، لأنه أدى بهم إلى نقض قواعد أديانهم، وإلى الكفر بالإسلام، ولذلك ختم الآية بقوله:{وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}(آل عمران/19) أي سرعة الحساب أي الجزاء على هذا الكفر، كما دل الحساب على الجزاء في قوله تعالى:{إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ} (الشعراء/113).

والتعرض لذكر أحوال هؤلاء من أهل الكتاب فيه تحذير للمسلمين أن يقعوا في مثل ما وقعوا فيه.

والمسلمون وإن اختلفوا في أشياء كثيرة فإن هذا الاختلاف علمي فرعي، ولم يختلفوا اختلافا يناقض أصول الإسلام، بل مقاصدهم الوصول إلى الحق من الدين، وخدمة مقاصد الشريعة، وليسوا كبني إسرائيل الذين عبدوا العجل مع وجود نبيهم موسى حيا بينهم، وعبدوا آلهة أخرى كما أن النصارى عبدوا المسيح وأمه مريم، وبذلك نقضوا أصول التوحيد، وادعوا حلول الخالق في المخلوق، أما المسلمون فإنهم لما قال أحدهم بالحلول من الصوفية حكم العلماء بقتله، دفعا لكل شائبة عن التوحيد، ولتفرد الله تعالى عن المخلوقات فليس كمثله شيء.

الكفاية والكفاف.. أو منطق التقدم والتخلّف

بقلم: محمد عبد النبي*

تَعاقُب الزمان واختلاف المكان لهما دور في تغير الأعراف والتقاليد، والفقيه الذي لا يتحسّب للتأثير الذي يُحدثانه على تصرفات الناس-ويجمد عند ظواهر النصوص- يبقى بعيدا عن حاجاتهم واهتماماتهم، وفقهاء القرون الأولى كانوا أوعى من الكثيرين منا لهذا الأمر فنجد أن المدارس الفقهية تتعدد بتعدد مواطن الفقهاء، وإن كانوا في عصر واحد، كما أن فتاوى النوازل التي جاءت لاحقا أنبأت عن أثر العرف في تغير الفتوى، زمانا ومكانا وأشخاصا، وبعض القواعد التي اتكأ عليها بعض الأئمة ليست بعيدة عن هذا المنحى، وعمل أهل المدينة عند الإمام مالك شاهد على ذلك، كما أن النظرة المقصَدية -أو المقاصدية- في الاجتهاد الفقهي تندرج ضمن هذا الملمح الذي نحن بصدد الكلام عليه.

أخرج أبو داود في سننه (3/69) والحاكم في المستدرك (1/565) عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل وله ما يغنيه، جاءت يوم القيامة خموش- أو خدوش أو كدوح -في وجهه فقيل: يا رسول الله، وما الغنى؟ قال: خمسون درهما، أو قيمتها من الذهب».

وأخرج الحديث الترمذي (2/34) وقال: «والعمل على هذا عند بعض أصحابنا، وبه يقول الثوري وعبد الله بن المبارك وأحمد وإسحق، قالوا: إذا كان عند الرجل خمسون درهما لم تحل له الصدقة، قال: ولم يذهب بعض أهل العلم إلى حديث حكيم بن جبير، ووسعوا في هذا، وقالوا: إذا كان عنده خمسون درهما أو أكثر وهو محتاج فله أن يأخذ من الزكاة، وهو قول الشافعي وغيره من أهل الفقه والعلم».

وأخرج مسلم (2/722) عن قبيصة بن مخارق الهلالي، قال: «تحملت حَمالة (قال النووي: «وهي المال الذي يتحمله الإنسان-أي يستدينه ويدفعه في إصلاح ذات البين كالإصلاح بين قبيلتين ونحو ذلك») فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها، فقال: أقم حتى تأتينا الصدقة، فنأمر لك بها، قال: ثم قال: يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة، رجل تحمل حمالة، فحلّت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، فحلّت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش- أو قال سدادا من عيش- ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحِجا من قومه: لقد أصابت فلانا فاقة، فحلّت له المسألة حتى يصيب قِواما من عيش- أو قال سِدادا من عيش- فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا، يأكلها صاحبها سحتا» (قال النووي: «وفي جميع النسخ سحتا، ورواية غير مسلم سحتٌ، وهذا واضح، ورواية مسلم صحيحة، وفيه إضمار، أي: أعتقده سحتا، أو يؤكل سحتا»).

القوام من العيش أو السداد هو الكفاية، وهو المقياس الأنسب لاختلاف الأزمنة والأمكنة، وأحسبه الأوفق للنظرة المقاصدية، التي تُعمِل النصوص جميعا، وقد تكون الخمسون درهما أمارة على الكفاية في عصر النبوة، والنبي صلى الله عليه وسلم هو من نص على ميزان الكفاية في حديث الإمام مسلم، وبعض الفقهاء لم يتحرجوا في إعماله، بعيدا عن ظاهر النص الآخر، والإمام الترمذي المتقدم هو من عبّر عن هذا الأمر بقوله: «ولم يذهب بعض أهل العلم إلى حديث حكيم بن جبير، ووسعوا في هذا..».

وقد فصّل الإمام ابن رشد في بداية المجتهد(2/38) تفصيلا بديعا حين أشار إلى مذاهب الأئمة ومستندهم فيما ذهبوا إليه، قال: «وأما حد الغنى الذي يمنع من الصدقة: فذهب الشافعي إلى أن المانع من الصدقة هو أقل ما ينطلق عليه الاسم، وذهب أبو حنيفة إلى أن الغني هو ملك النصاب، لأنهم الذين سماهم النبي عليه الصلاة والسلام أغنياء لقوله في حديث معاذ له: (فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) وإذا كان الأغنياء هم أهل النصاب وجب أن يكون الفقراء ضدهم، وقال مالك: ليس في ذلك حد، إنما هو راجع إلى الاجتهاد، وسبب اختلافهم: هل الغنى المانع هو معنى شرعي أم معنى لغوي؟ فمن قال معنى شرعي قال: وجوب النصاب هو الغنى، ومن قال: معنى لغوي اعتبر في ذلك أقل ما ينطلق عليه الاسم، فمن رأى أن أقل ما ينطلق عليه الاسم هو محدود في كل وقت وفي كل شخص جعل حده هذا، ومن رأى أنه غير محدود، وأن ذلك يختلف باختلاف الحالات والحاجات والأشخاص والأمكنة والأزمنة وغير ذلك قال: هو غير محدود، وأن ذلك راجع إلى الاجتهاد».

قال العلامة الدسوقي المالكي في حاشيته على الشرح الكبير (4/473): «وجاز دفعها-أي الزكاة- لمالك نصاب أو أكثر، ولو كان له الخادم والدار التي تناسبه، حيث كان لا يكفيه ما عنده لعامه لكثرة عياله، فيعطى منها ما يكمل به العام، وهذا هو المشهور، خلافا لما رواه المغيرة عن مالك أنها لا تعطى لمالك النصاب».

في بعض بلاد الغرب تُقدّم منحة شهرية لمن لم يجد عملا قدرها عشرة آلاف أورو! نظرا إلى أن تكاليف المعيشة مرتفعة، ومع ذلك يحقق المبلغ قدرا من الكفاية يَغبطهم عليه مواطنو الدول العربية، ويحظى هؤلاء أيضا بعناية طبية خاصة، بسبب أنهم لا يتحملون البقاء عاطلين عن العمل مُدة طويلة؟!

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

بسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بولركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0556974375 **الشيخ محمد علي بوروبية** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

إعداد: زبيـــر طـوالبـــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

كنا وعدناكم في العدد الماضي بالعودة إلى نشاط شعبة ولاية برج بوعريريج، والذي نظمته بمناسبة الإعلان عن الشروع في العمل على بناء الصرح الثقافي «عبد الرحمن شيبان»، والذي سيرى الوجود قريبا إن شاء الله، وبحضور السلطات المحلية، إضافة إلى توزيع الجوائز على حفظة القرآن الكريم لطلبة مدارسها، وتحت إشراف رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدكتور عبد الرزاق قسوم، وهذه كلمة الأستاذ بن ساعد التهامي رئيس الشعبة:

ولاية برج بوعريريج

أما بعد:

فأحييكم بتحية الإسلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أرحب بالجمع الكريم وأخص بالذكر فضيلة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والوفد المرافق له، إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين توظف جميع الإمكانات والطاقات لخدمة هذا الدين العظيم والوطن الكبير، ألا وإن من أعظم ما يُخدم به هذا الدين وهذا الوطن كلام الله عز وجل الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ والمعنى، القرآن الكريم كتاب الإسلام الخالد ومعجزته الكبرى، وهداية للناس أجمعين، قال تعالى: «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، فيه تقويم للسلوك، وتنظيم للحياة، من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ومن أعرض عنه وطلب الهدى في غيره فقد ضل ضلالاً بعيداً، ولقد أعجز الله الخلق عن الإتيان بمثل أقصر سورة منه، قال تعالى: «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين» فالاشتغال بالقرآن من أفضل العبادات، ومن أعظم القربات، كيف لا يكون ذلك، وفي كل حرف منه عشر حسنات، وسواء أكان بتلاوته أم بتدبر معانيه، وقد أودع الله فيه علم كل شيء، فما ترك شيئا من الأمور إلا وبينها، وما أغفل من نظام في الحياة إلا أوضحه، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ هُوَ الَّذِي مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّه، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّه، فَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُوَ الَّذِي لا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا «إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا»، هُوَ الَّذِي مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»

أبنائي وبناتي من حفظة كتاب الله الكريم، هنيئا لكم هذا الأجر العظيم، والثواب الجزيل،فأنتم أهل الله وخاصته، أنتم أحق الناس بالإجلال والإكرام، فعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرءان غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط»[أخرجه أبو داود].

أنتم خير الناس للناس، لقد حضيتم بهذه الخيرية على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم، فعن عثمانَ بن عفانَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: «خيركم مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ» [أخرجه البخاري].

واسمحوا لي أن أتوجه بكلمة إلى أولياء الأمور، أيها الآباء والأمهات، استوصوا بالأجيال خيراً، نشّئوها على حب كتاب ربها، علموها العيش في رحابه، والاغتراف من معينه الذي لا ينضب، فالخير كل الخير فيه، وتعاهدوا ما أودع الله بين أيديكم من الأمانات، بتربيتها تربية قرآنية، كي تسعدوا في الدنيا قبل الآخرة، فما هانت أمة الإسلام إلا بهجرها لكتاب ربها وبعدها عنه، ووالله لو تمسكنا بكتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، لأصبحنا أمة عزيزة، أمة أبية شامخة.

فالأبناء أمانة في أعناقكم، ولقد ائتمنكم الله عليهم، فإياكم وخيانة الأمانة، فخيانتها صفة ذميمة، وخصلة دميمة وأذكر الأولياء بأهمية أداء الأمانة وعدم خيانتها، فهي منوطة بهم، وقد حذرهم الله من خيانتها أو التساهل في رعايتها، فقال تعالى: « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون «فهذه الأجيال التي بين أيديكم ستسألون عنها يوم تعرضون على ربكم لا تخفى منكم خافية، وسيتعلق بكم أبناؤكم يوم العرض والحساب، فإياكم أن يكون أولادكم أعداء لكم، فقد قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم».

ولا أنسى ونحن نحتفي بتكريم أبناء المدارس القرآنية للجمعية أن أهنئ الأولياء الذين عرفوا أهمية الرعاية السليمة الصحيحة لأبنائهم، وفق كتاب الله تعالى، ووفق سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فقاموا بما أوجب الله عليهم من الرعاية بالأبناء، وأحاطوهم بالاهتمام والنصح والإرشاد، فهنيئاً لهم هؤلاء الأبناء الصلحاء النجباء، الذين يحملون كتاب الله بين جنباتهم، وإلى كل أب وأم أدركا عظم المسؤولية الملقاة على عاتقهما، وأداها كما يجب، أبشرهما بهذا الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه الذي قَالَ فيه رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا». فهنيئا لكم أيها الأولياء هذه البشارة النبوية من الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم.

وهذه قائمة الناجحين في المسابقة:

المجموعة الأولى:

علبوي مريم (56 حزبا) بئر قاصد علي، بن جبل نورهان (50 حزبا) بئر قاصد علي، تباني ريحان (43 حزبا) ابن باديس، مبارك غنية (45 حزبا) الحمادية، مريم بشامي (45 حزبا) الحمادية، مراكشي سارة (32 حزبا) العربي التبسي، تهامي فجود (35 حزبا) العربي تبسي، بلقرمي سارة (36 حزبا) ابن باديس.

★★★

المجموعة الثانية:

بوخميس مريم (20 حزبا) العربي تبسي، خولة دحيري (22 حزبا) العربي تبسي، بوخميس إلهام (21 حزبا) العربي تبسي، مسعودي إبتسام (21 حزبا) الحمادية، شيماء مسعودي (21 حزبا) الحمادية، جودي وردة (21 حزبا) حفصة أم المؤمنين، عقون محمد (20 حزبا) ابن باديس، غبولي رحمة (23 حزبا) حفصة أم المؤمنين.

★★★

المجموعة الثالثة:

لوباشتين عائشة (19 حزبا) ابن باديس، بن اسعيد يحي (17 حزبا) عثمان بن عفان، براش محمد الطاهر (12 حزبا) عثمان بن عفان، شاوش أمينة (14 حزبا) السومري، لعباشي حمزة (15 حزبا) مبارك الميلي، محمادي وائل (14 حزبا) ابن باديس.

★★★

المجموعة الرابعة:

عيشوش بسة (14 حزبا) الطيب زروق، سليماني حنان (10 حزبا) مصعب ابن عمير، درواز إكرام (10 أحزاب) السومري، حكفاوي آلاء (04 أحزاب) الطيب زروق، حاتي أشرف (06 أحزاب) البشير الإبراهيمي.

★★★

المجموعة الخامسة:

لحويو دعاء (2.5 حزب) خديجة أم المؤمنين، منبوه أمين (2 حزب) مصعب ابن عمير، جلولي مريم (2 حزب) الطيب زروق، زهار باسم (2 حزب) البشير الإبراهيمي، بن مريم علاء الدين (2 حزب) ابن باديس، بن طالب زكرياء (2 حزب) ابن باديس، بن زايد سيف الدين (2 حزب) الإمام مالك، قدوح معاذ (2 حزب) عثمان بن عفان، بن يعيش عبد الله (4 أحزاب) الإمام مالك.

★★★

المجموعة السادسة:

حسنيو كوال (11 حزبا) مالك السومري، سارة بوقجار (10 أحزاب) عبد الحميد ابن باديس، أسماء طاهر جودي (10 أحزاب) ابن باديس، قعريش سارة (10 أحزاب) ابن باديس، كنوش سلاف (10 أحزاب) خديجة أم المؤمنين، شلالي نجبة (11 حزبا) السومري، سعاد مزاهري (11 حزبا) السومري.

بتاريخ01 محرم 1434 الموافق لـ 05نوفمبر 2013

وبعد إجراء امتحان حفظ القرءان الكريم تحت إشراف اللجنة المكونة من السادة:

محمد ماضي: عضو المكتب الولائي للجمعية مكلف بالتربية والتعليم/ رئيسا

أحمد زيتوني: مفتش المدارس القرءانية للجمعية / عضوا

الخامسة مبلودي: أستاذة القراءات بالجمعية/عضوا

البشير وارم: معلم قرءان بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف/عضوا

معلم(ة) الطالب (ة) عن كل مدرسة/عضوا

كانت النتائج كالآتي:

دحيري عبد الشكور (العربي التبسي (الحمادية)، زواوي زكية (عبد الحميد بن باديس)، بن داود رفيقة (خديجة أم المؤمنين) جلولي يامنة (الطيب زروق)، مهريس إيمان (الطيب زروق)، بن صغير مريم (خديجة أم المؤمنين)، بن قري غنية (خديجة أم المؤمنين)، نخيلي نورة (خديجة أم المؤمنين)، بسعي سليمة (عبد الحميد بن باديس)، زواوي عبلة (خديجة أم المؤمنين)، صايب مسعودة (خديجة أم المؤمنين)

كما منحت خلال الحفل إجازات في منظومة المقدمة لابن الجزري وشهادات في أحكام التجويد للطالبات المتمدرسات في قسم القراءات التابع للجمعية وهم:

1 - إجازة في منظومة المقدمة لابن الجزري:

* بونوة فاطمة الزهراء

* سالي مباركة * سراي أسماء دنيا زاد * علي مهني سعاد * حيرش فتيحة * زواوي فاطمة الزهراء * خليف فظيلة.

-02 شهادات أحكام التجويد:

بونوة فاطمة الزهراء (امتياز)، يحياوي سعدية (امتياز)، عدور نبيلة (امتياز)، عزوق صبرينة (جيد جدا)، بسعي سليمة(امتياز)، جلولي يامنة(امتياز)، مهيريس إيمان (جيد جدا)، زواوي فاطمة الزهراء (جيد جدا)، زواوي أسماء (جيد جدا)، زواوي نسيمة (جيد)، بشباش يسمينة(امتياز)، حيرش فتيحة (جيد جدا)، عبد الرحيم ساجية (جيد جدا)، بن عبد الله ربيعة (جيد جدا)، خليف فظيلة (جيد جدا)

ملاحظة:

وصلتنا تقارير متعددة من الإخوة رؤساء الشعب، نعدهم بنشرها تباعا في الأعداد القادمة بحول الله.

أستهلال

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

- اللهم قنعني بما رزقتني . وبارك لي فيه . واخلف عليّ كل غائبة لي بخير .

الاثنين 10 - 16 ربيع الثاني 1435 هـ /10 - 16 فيفري 2014 العدد: 691 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org /

البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

بقلم: كمال أبو سنة

...فاستخف قومه فأطاعوه!

تغيير ما بالأنفس كما جاء في القرآن الكريم {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} انطلاقة مهمة لتغيير الأوضاع الأخرى التي تحتاج إلى تحوّل فعّال من السلبية إلى الإيجابية، ومن الفساد إلى الإصلاح، ومن ضيق الجور إلى سعة العدل...

إن الاعتلال النفسي بالمفهوم القرآني هو العائق الصلب أمام كل تغيير نحو الأفضل، وأي تغيير يأتي فارغا من هذه الحقيقة القرآنية هو تغيير شكلي، وانتقال مزيف يسحر أعين الناس فقط، وتحوّل مؤقت لن يقوى على الصمود سوى زمن محدود...

لقد كشفت وقائع كثيرة أن «أمراض النفس» كانت سببا مهما ورئيسا في سقوط أمم، وانتكاسة شعوب، وتمزق جماعات، ولعل من أعظم هذه الأمراض النفسية القاتلة التي تأتي على الأخضر واليابس، مرض«التسلط» هذا الداء الذي يعز دواؤه في كثير من الحالات التي لا تملك قابلية للشفاء منه إلا بالدواء الأخير وهو الكيّ..!

والحق أن هذا المرض«مرض التسلط» لا يظهر إلا إذا احتضنته بيئة قابلة له، ومكيفة لحياته ونموه، فالبيئة الملوثة بداء الانتهازية والطمع، والسير عكس المنطق الذي لا يختلف عليه العقلاء، هي البيئة المفضلة لاستفحال مرض التسلط.

إن علية القوم والكبراء والمترفين الذين نصبوا «فرعون مصر» إلها يُعبد من دون الله، أو بتعبير أدق الذين وافق «فرعون» على تنصيب نفسه إلها يعبده الأغبياء من دون الإله الحق. {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} وفرعون كباقي بني آدم يأكل الطعام، ويحتاج للذهاب إلى«المرحاض» مرات في اليوم ـ كانوا يدركون أكثر من غيرهم أن إلههم مزيف، لأن أوله نطفة، وآخره جيفة، وأنه قد تقتله الشرقة، وتؤذيه البقة، فكيف يكون إلها حقيقيا..؟

ولكن حين تلتقي مصالح الفاسدين، الفاسقين، كما وصفهم القرآن في الآية التي تقدمت، على أمر مشترك تنقلب الأباطيل إلى حقائق، ويصبح الشذوذ قاعدة، واللا منطق هو المنطق عينه، ومن يشذ عن هذا النهج فسينعت بالجنون والكذب، وباقي الأوصاف التي سيخترعها الموالون لفكرة «الشخص الإله».

كم حدث مع الفرعون الأكبر في الزمان الغابر، أو الموالون لفكرة «الشخص الزعيم الملهم المنقذ» كما يحدث مع فراعين صغار في زماننا هذا، ومعظم الذين يختبئون خلف هذا «الشخص»، ويظهرون من أمامه، وعن يمينه، وعن شماله، يرجون من وراء ذلك تحقيق شهوات خاصة مرتبطة بشهوة «التسلط» فتحقيقها تحقيق لما بعدها..!

ومهمة العقلاء في مثل هذه الأحوال، لتصحيح الصورة المفبركة، وتوضيح الحقائق المغلفة بالزيف، وترشيد العقول الغائبة واسترجاع الوعي، ستكون شاقة ومتعبة للغاية، خاصة إذا لم يمتلكوا أدوات الإقناع، ووسائل المجابهة، ولم تصمد إرادة الحق أمام إرادة الباطل..!

ومهما يكن من أمر فإن سكوت أهل البصر والبصيرة عن الصدع بالحق، والإذعان مع الانحناء للأفكار القاتلة هي بداية لكل«غرق» معنوي ومادي فيما بعد، إنه الحقيقة التي قررها القرآن ليعتبر الخلف بالسلف...{فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ. فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ. فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ}. [الزخرف:54ـ55].

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي*

هل نسي المسلمون قضية فلسطين والمسجد الأقصى؟

يبدو أن الناس شغلتهم المآسي التي تقع في الشام، وفي العراق، ومصر، وبورما، واليمن، وليبيا، عن أمّ القضايا، وأهم ما يشغل المسلم الذي يدرك هذه الأخطار التي تحيط بفلسطين، والمسجد الأقصى، من التوسع في بناء المستوطنات في أرض محتلة، لا يجوز قانونيا أن ينشئ فيها من يحتلها بالقوة والعدوان أي بناء، فما بالك بالمستوطنات التي تعد بالآلاف ليتمكن هؤلاء الأجانب المستوطنون القادمون من شتى أنحاء الأرض من أن يتعرسوا فيها، وأن يصبحوا من أكبر الموانع لإنشاء دولة فلسطينية مستقلة، لها مساحتها الجغرافية، وحدودها الواضحة في أرضها.

إن هؤلاء المحتلين يتحدون يوميا المجتمع الدولي بما فيها الولايات المتحدة التي ترعى هؤلاء المحتلين، وتحميهم، وتدافع عنهم، وتسعى للتفاوض الذي لا يجدي نفعا لحد اليوم، لربح الوقت للتوسع في ابتلاع الأرض، وتشييد هذه الحصون، والقلاع التي يظنون أنهم تمنعهم من أي تحرير، ومن أي اتفاق يمكن أن يحدث لاسترجاع هذه الأراضي.

أصبح العرب أنفسهم يقاتلون الفلسطينيين في مخيماتهم، ويحاصرونهم في ديارهم، لمنع سبل الحياة عنهم من غذاء، ودواء، وهو الضروري لإقامة الأود، والحفاظ على وجود الإنسان حيا.

كل يوم نرى محاولات الجماعات اليهودية، جماعات ما يسمى بالهيكل لاقتحام المسجد الأقصى لوضع العلم عليه، والاستيلاء على هذا الحرم، ولدخول السائحين الأجانب ليكون ذلك ذريعة لدخولهم هم هذا المسجد، والقضاء عليه.

بالإضافة إلى الحفريات التي لا تتوقف، الأمر الذي يهدد بتداعي المسجد وتخريبه، وهدمه، مع أن هذه المحاولات الحفرية التي يشرف عليها الخبراء في الآثار لم يعثروا على أي شيء يدل على هذا الهيكل الذي يزعمون أنه موجود تحت الأقصى.

إن هؤلاء اليهود مستمرون في تحقيق أهدافهم من الأرض، وتكوين دولة، ثم بناء الهيكل الذي يمثل السلسلة أو الحلقة النهائية لمشروعهم الذي لا يخفى على الناس اليوم.

إن غفلة العرب، وضعف نظم المسلمين المهول، وقتالهم لمواطنيهم، واستعمال الجيوش لحراسة المناصب والمنافع الخاصة، هو الذي يتيح الفرصة، وأية فرصة للصهاينة أن يمرحوا، وأن يهنأوا هناء لا هناء بعده، ويشيدوا ما شاءوا أن يشيدوا، يا لها من غفلة! ويا له من ضعف رهيب! لكن أين غيرة الشعوب العربية والإسلامية على ما يراد من انتهاك المقدسات الإسلامية، والمسيحية، وأين الفاتيكان الذين يرى انتهاك حرمة مقدسات المسيحيين، وكأن الفاتيكان أصبح حليفا للكيان الصهيوني بسكوته، كما فعلت منظمات كثيرة، وكنائس متعددة التي أصبحت تموّل هؤلاء الظلمة، وتعتقد أنهم يمهدون لعودة المسيح، مع أن هؤلاء اليهود لا يعترفون لا بالمسيح ولا بالمسيحية.

إن الشعوب الإسلامية تحتاج إلى قيادة تعرف ماذا تفعل، ولماذا تخطط، كما أنها في حاجة إلى نخبة مفكرة، تشعر بواجبها التاريخي المصيري، ولا تكون مهمتها كما هي اليوم منافقة أهل السياسة والرياسة، والسير في ركابهم، بطريقة مزرية مهينة، يلبس أصحابها لباس كل حاكم، طمعا ورغبة، سواء كانوا من رجال دين مزعومين ولا دين لهم إلا دين الحاكم والمناصب، أو كانوا من الذين يزعمون الديمقراطية والليبرالية، ولا يشمون رائحة لا الديمقراطية ولا الليبرالية، وإنما يشمون روائح المناصب، وأطعمة المنافع، ذهبت الرجولة والنخوة والمروءة ومسخ بعض هؤلاء النخبة من المثقفين ورجال الدين، والإعلاميين الذين يأكلون على كل مائدة، ويغرفون من كل قدر، ويشربون من كل كأس، ليزدادوا سكرا وبعدا عن رسالة المثقف الذي يشرف وطنه، ويحمي أمته، ويحترم القيم، ولا تهون عليه نفسه، وتغلبه شهواته الحيوانية، إنهم فقدوا إنسانيتهم ومسخوا مسخا لا مسخ بعده.

انطلاق أولى اجتماعات المكتب الوطني في مقر جمعية العلماء

عقد المكتب الوطني في مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اجتماعه الأول لسنة 2014 صباح يوم السبت 8 ربيع الثاني 1434هـ الموافق لـ 8 فيفري 2014م، برئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وبعد افتتاح الجلسة بالإستماع إلى آيات من الذكر الحكيم ألقى الدكتور عبد الرزاق قسوم كلمة مختصرة رحب فيها بأعضاء المكتب الوطني الجديد، وبعدها انطلقت الأشغال وفق جدول أعمال معد سلفا من طرف الأمانة العامة، حيث ناقش أعضاء المكتب الوطني في اجتماعهم الدوري العادي، كما كان مقررا، استراتيجية انطلاق أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال اللجان الوطنية التي تم تشكيلها في اجتماع المجلس الوطني الأخير، وتوزيع الولايات على المراقبين على مستوى الوسط والشرق والغرب، وضبط رزنامة اعتماد الشعب الولائية.

كما ناقش المكتب الوطني في اجتماعه مجموعة من القضايا؛ منها الوضعية المالية الحالية، والتفكير في وضع خطة ناجعة للخروج من الأزمة المالية الخانقة التي تمر بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإيجاد حلول فعالة لتمويل نشاطاتها في مجالات كثيرة تحتاج إلى تمويل مالي كبير...

وكان على رأس القضايا التي تم مناقشتها بعمق من طرف الحاضرين من أعضاء المكتب الوطني قضية غرداية، والبحث عن وسائل لإخماد نار الفتنة المشتعلة هناك.

هذا وتم تأجيل بعض القضايا الأخرى التي لم يتح ضيق الوقت لمناقشتها إلى اجتماع المكتب الوطني القادم إن شاء الله.

البصائر